

## سورة القمر (35)

ورد في تفسير الدر المنثور :

[ أخرج النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة القمر بمكة

وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: نزلت بمكة سورة { اقتربت الساعة } .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس قال: قارىء اقتربت تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تبيض الوجوه قال البيهقي: منكر.

وأخرج الديلمي عن عائشة مرفوعاً من قرأ ب (الم تنزيل) و (يس) و { اقتربت الساعة } و { تبارك الذي بيده الملك } كن له نوراً وحرزاً من الشيطان والشرك، ورفع له في الدرجات يوم القيامة. وأخرج ابن الضريس عن إسحق بن عبد الله بن أبي فروة رفعه من قرأ { اقتربت الساعة وانشق القمر } في كل ليلتين بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

.وأخرج ابن الضريس عن ليث عن معن عن شيخ من همدان رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال " : من قرأ { اقتربت الساعة } غبا ليلة وليلة حتى يموت لقي الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر. " ...

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم.

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير عن أنس أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما.

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه من طريق أبي معمر " عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اشهدوا. " "

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال: رأيت القمر منشقاً شقتين بمكة قبل أن يخرج النبي صلى الله عليه وسلم شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء، فقالوا: سحر القمر، فنزلت { اقتربت

الساعة وانشق القمر { قال مجاهد: يقول كما رأيتم القمر منشقاً فإن الذي أخبركم عن { اقتربت الساعة { حق.

وأخرج مسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل من طريق مجاهد " عن ابن عمر في قوله { اقتربت الساعة وانشق القمر { قال: " كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فرقتين فرقة من دون الجبل وفرقة خلفه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم أشهد."

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس قال: سألت أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة فرقتين فنزلت { اقتربت الساعة وانشق القمر { إلى قوله { سحر مستمر { أي ذاهب.

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق الأسود عن عبد الله قال: رأيت القمر على الجبل وقد انشق فأبصرت الجبل من بين فرجتي القمر - الدر المنثور للسيوطي ]

[ ... وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير والحاكم وأبو نعيم والبيهقي عن جبير بن مطعم في قوله { وانشق القمر { قال: انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار فرقتين، فرقة على هذا الجبل، وفرقة على هذا الجبل، فقال الناس: سحرنا محمد، فقال رجل: إن كان سحركم فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم. - الدر المنثور للسيوطي ]

[ وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من طريق مسروق عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة، فقالوا: انتظروا ما يأتيكم به السفار فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، فجاء السفار فسألوهم فقالوا: نعم قد رأيناه فأنزل الله { اقتربت الساعة وانشق القمر { - الدر المنثور للسيوطي ]

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق علقمة عن ابن مسعود قال: " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر حتى صار فرقتين، فتوارت فرقة خلف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " اشهدوا. " "

[ وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله { اقتربت الساعة وانشق القمر } قال: قد مضى ذلك قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه.

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كسف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: سحر القمر، فنزلت { اقتربت الساعة وانشق القمر } إلى قوله { مستمر }.

وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس في قوله { اقتربت الساعة وانشق القمر } قال " :اجتمع المشركون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاصي بن وائل والعاصي بن هشام والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والنضر بن الحرث، فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: " إن فعلت تؤمنوا؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ما سألوا فأمسى القمر قد مثل نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا أبا سلمة، بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم اشهدوا . "

[ وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: خطبنا حذيفة بن اليمان بالمداين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال { اقتربت الساعة وانشق القمر } ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا وإن اليوم الضمار وغداً السباق.

وأخرج ابن المنذر عن حذيفة أنه قرأ [اقتربت الساعة وقد انشق القمر].وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال: كان انشقاق القمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يهاجر، فقالوا: هذا سحر أسحر السحرة فاقلعوا كما فعل المشركون إذا كسف القمر ضربوا بطساسهم و عما اصفر أبحارهم، وقالوا: هذا فعل السحر وذلك قوله { وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر }.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: ثلاث ذكرهن الله في القرآن قد مضين { اقتربت الساعة وانشق القمر } قد انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين حتى رآه الناس { سيهزم الجمع ويولون الدبر } - القمر 45 { وقد { فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد - المؤمنون 77 } .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله { اقتربت الساعة وانشق القمر } قال: رأوه منشقاً فقالوا: هذا سحر ذاهب.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد { وكل أمر مستقر } قال: يوم القيامة. وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج { وكل أمر مستقر } قال: بأهله.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن قتادة { وكل أمر مستقر } قال: مستقر بأهل الخير الخير وبأهل الشر الشر. - الدر لمنثور للسيوطي [ .

### وورد في تفسير البرهان :

[ ... عن محمد، قال: حدثنا يونس، قال: قال [لي] أبو عبد الله (عليه السلام): "اجتمع أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربع عشرة من ذي الحجة، فقالوا للنبي (صلى الله عليه وآله): ما من نبي إلا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال [النبي (صلى الله عليه وآله)]: ما الذي تريدون؟ فقالوا: إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين. فهبط جبرئيل (عليه السلام)، و قال: يا محمد، إن الله يقرئك السلام و يقول لك: إني قد أمرت كل شيء بطاعتك، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فانقطع قطعتين، فسجد النبي (صلى الله عليه وآله) شكراً [لله]، و سجد شيعتنا، ثم رفع النبي (صلى الله عليه وآله) رأسه و رفعوا رؤسهم، ثم قالوا: يعود كما كان. فعاد كما كان، ثم قالوا: ينشق رأسه! فأمره فانشق، فسجد النبي (صلى الله عليه وآله) و شكراً لله، و سجد شيعتنا، فقالوا: يا محمد، حين تقدم سفارنا من الشام و اليمن نسألهم ما رأوا في هذه الليلة، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا، علمنا أنه من ربك، و إن لم يروا مثل ما رأينا، علمنا أنه سحر سحرتنا به فأنزل الله: { أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ } إلى آخر السورة." ]

- الحسين بن حمدان الخصيبي: بإسناده، عن المفضل بن عمر، عن الصادق (عليه السلام)، قال: "لما ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالرسالة، و دعا الناس إلى الله تعالى، تحيرت قبائل قريش، و قال بعضهم لبعض: ما ترون [من الرأي في] ما يأتينا من محمد كرهة بعد كرهة مما لا يقدر عليه السحرة و الكهنة؟ و اجتمعوا على أن يسألوه شق القمر في السماء، و إنزاله إلى الأرض شعبتين، و قالوا: إن القمر ما سمعنا في سائر النبيين أحداً قدر عليه، كما قدر على الشمس، فإنها ردت ليوشع بن نون وصي موسى (عليه السلام)، و كان الناس يظنون أنها لا ترد عن موضعها.

و أجمعوا أمرهم و جاءوا إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، فقالوا: يا محمد، اجعل بيننا و بينك آية، إن أتيت بها آمنة بك و صدقناك. فقال لهم: سلوا، فإني آتيكم بكل ما تختارون. فقالوا: الوعد بيننا و بينك سواد الليل و طلوع القمر، و أن تقف بين المشعرين، فتسأل ربك الذي تقول إنه أرسلك رسولاً، أن يشق القمر شعبتين و ينزله، من السماء حتى ينقسم قسمين، و يقع قسم على المشعرين و قسم على الصفا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): الله أكبر، أنا وفي بالعهد، فهل أنتم موفون بما قلتم إنكم تؤمنون بالله و رسوله؟ قالوا: نعم يا محمد. و تسامع الناس، ثم تواعدوا سواد الليل. و أقبل الناس يهرعون إلى البيت و حوله حتى أقبل الليل و أسود، و طلع القمر و أنار، و النبي (صلى الله عليه و آله) و أمير المؤمنين (عليه السلام) و من آمن بالله و رسوله، يصلون خلف النبي (صلى الله عليه و آله) و يطوفون بالبيت.

و أقبل أبو لهب و أبو جهل و أبو سفيان على النبي (صلى الله عليه و آله)، فقالوا: الآن يبطل سحرك و كهانتك و حيلتك، هذا القمر، فأوف بوعدك. فقال النبي (صلى الله عليه و آله): قم- يا أبا الحسن- فقف بجانب الصفا، و هرول إلى المشعرين، و ناد نداء ظاهراً، و قل في ندائك: اللهم رب البيت الحرام، و البلد الحرام، و زمزم و المقام، و مرسل الرسول التهامي، انذن للقمر أن ينشق و ينزل إلى الأرض، فيقع نصفه على الصفا و نصفه على المشعرين، فقد سمعت سرنا و نجوانا و أنت بكل شيء عليم.

قال: فتضاحكت قريش فقالوا: إن محمداً قد استشفع بعلي، لأنه لم يبلغ الحلم و لا ذنب له، و قال أبو لهب: لقد أشمتني الله بك- يا بن أخي- في هذه الليلة. فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إخساً، يا من أتب الله يديه، و لم ينفعه ما له، و تبوأ مقعده من النار. قال أبو لهب: لأفضحك في هذه الليلة بالقمر و شقه و إنزاله إلى الأرض، و إلا ألفت كلامك هذا و جعلته سورة، و قلت: هذا أوحى إلي في أبي لهب.

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): امض يا علي فيما أمرتك و استعذ بالله من الجاهلين. و هرول علي (عليه السلام) من الصفا إلى المشعرين، و نادى و أسمع و دعا، فما استتم كلامه حتى كادت الأرض أن تسيخ بأهلها، و السماء أن تقع على الأرض، فقالوا: يا محمد، حيث أعجزك شق القمر أتيتنا بسحر ك لتفتنا به. فقال النبي (صلى الله عليه و آله): هان عليكم ما دعوت الله به. فإن السماء و الأرض لا يهون عليهما ذلك، و لا يطيقان سماعه، فقفوا بأماكنكم و انظروا إلى القمر.

قال: ثم إن القمر انشق نصفين، قسم وقع على الصفا، و قسم وقع على المشعرين، فأضاعت دواخل مكة و أوديتها و شعابها، و صاح الناس من كل جانب آما بالله و رسوله. و صاح المنافقون: أهلكتنا بسحرك فافعل ما تشاء، فلن نؤمن لك بما جئتنا به، ثم رجع القمر إلى منزله من الفلك، و أصبح الناس يلوم بعضهم بعضا، و يقولون لكبرائهم: و الله لنؤمنن بمحمد، و لنقاتلنكم معه مؤمنين به، فقد سقطت الحجة و تبينت الأعدار، و تبين الحق.

و أنزل الله عز و جل في ذلك اليوم سورة أبي لهب و اتصلت به. فقال: أه لمحمد، نظر ما قلته له في تأليفه هذا الكلام، و الله إن محمدا ليعاديني لكفري به و تكذبيي له، فإنه ليس من أولاد عبد المطلب، لما أتت أمه بتلك الفاحشة و حرقها أبونا عبد المطلب على الصفا، و كان أشدهم له جدا الحارث و الزبير و أبو لهب، فحلفت باللات و العزى أنه من أبينا عبد المطلب حتى ألحقت عبد الله بالنسب، فمن أجل ذلك شعر و ألف هذا الذي زعم أنه سورة أنزلها الله عليه في، فو حق اللات و العزى لو أتى محمد بما يملأ الأفق في من مدح ما آمنت به، و حسبي أن أبين محمدا من أهل بيته فيما جاء به، و لو عذبنى رب الكعبة بالنار. فأمن في ذلك اليوم ستمائة و إثنا عشر رجلا أسر أكثرهم إيمانه و كتبه إلى أن هاجر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و مات أبو لهب على كفره، و قتل أبو جهل، و آمن أبو سفيان و معاوية و عتبة يوم الفتح، و العباس و زيد بن الخطاب و عقيل بن أبي طالب، و آمن كثير منهم تحت القتل، ثمانون رجلا، و كانوا طلقاء و لم ينفعهم إيمانهم.”

- عمر بن إبراهيم الأوسي، قال: قال ابن عباس: سألوا أهل مكة رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يريهم أكبر الآيات، فأراهم القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما.

قال: و قال ابن مسعود: انشقاق القمر لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و رد الشمس لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، لأن كل فضل أعطى الله لنبيه (صلى الله عليه و آله) أعطى مثله لوليه إلا النبوة. و قيل: هذا خاتم النبيين، و هذا خاتم الوصيين.

[ علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: { أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ } ، قربت القيامة، فلا يكون بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلا القيامة، و قد انقضت النبوة و الرسالة، و قوله تعالى: { وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ } ، فإن قريشا سألت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أن يريهم آية، فدعا الله فانشق القمر نصفين حتى نظروا إليه، ثم التأم، فقالوا: هذا سحر مستمر، أي صحيح. ... — أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، قال: حدثنا عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فسمعت رجلا من همدان يقول [له]: إن هؤلاء العامة يعيروننا، و يقولون لنا: إنكم تزعمون أن مناديا ينادي من

السماء باسم صاحب هذا الأمر و كان متكئا، فغضب و جلس، ثم قال: “لا ترووه عني و ارووه عن أبي، و لا حرج عليكم في ذلك، أشهد إني [قد] سمعت أبي (عليه السلام) يقول: و الله إن ذلك في كتاب الله جل و عز لبين حيث يقول:

الأرض يومئذ أحد إلا خضع و ذلت رقبتة [لها]، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إن الحق في علي بن أبي طالب (عليه السلام) و شيعته. قال: فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض، ثم ينادي: ألا إن الحق في عثمان بن عفان [و شيعته]، فإنه قتل مظلوما، فاطلبوا بدمه- قال:- فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق، و هو النداء الأول، و يرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، و المرض و الله عداوتنا. فعند ذلك يبرءون منا و يتناولونا، و يقولون: إن المنادي الأول سحر من أهل هذا البيت”. ثم تلا أبو عبد الله (عليه السلام) قول الله عز و جل: { وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } .

و عنه، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن الفضل بن إبراهيم و سعدان بن إسحاق، و أحمد بن الحسين بن عبد الملك، و محمد بن أحمد بن الحسن القطواني، جميعا، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، مثله سواء بلفظه. – تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني [ .

**التفسير :**

### **(1) اقتربت الساعة وانشق القمر (1)**

**وهنا :**

**(اقتربت)**

واقترب : بمعنى دنت قال تعالى { اعدلوا هو أقرب للتقوى – المائدة 8 } [ حدثنا عبيد الله بن علي، عن علي بن موسى، عن أبيه، عن جده، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، قال: انشق القمر بمكة ، فلقنتين، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) : اشهدوا، اشهدوا بهذا .” – البرهان للسيد هاشم البحراني ج4 ص 258 ط . قم المقدسة ] .

وتبدأ علامات الساعة هنا ببعثة نبي آخر الزمان ونزول القرآن الكريم عليه وهو آخر الكتب السماوية ولذلك لما سألوا عن الساعة في قوله تعالى { يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا – الأحزاب 31 } .

وبدايتها موت النبي صلى الله عليه وآله لانقلابهم على أوامر الله تعالى ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام قال تعالى كما في قوله تعالى { ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا

قارعة أو تحل **قريباً** من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد – الرعد 31 { وقد ذكرها القرآن الكريم صراحة في قوله تعالى { فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون - }

وبالتالي من بعد موت النبي صلى الله عليه وآله تنفك عرى الإسلام عروة عروة وينزل عليهم الإنتقام الإلهي بتباعدهم المستمر عن كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وولاية أهل بيته عليهم السلام قال صلى الله عليه وآله : [ عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ أنه قال: لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاة اهـ ومعناه ظاهر، وهو أن الإسلام كلما اشتدت غربته كثر المخالفون له والناقضون لعراه يعني بذلك فرائضه وأوامره، كما في قوله ﷺ: بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ ؛ فطوبى للغرباء - أخرجه مسلم في صحيحه و الإمام أحمد في مسنده ، والطبراني في المعجم الكبير، وابن حبان ] .

وبداية الإنفكاك عن الحكم بتبديل نظام الحكم بالوصية كما أوصى الأنبياء من قبل في قوله تعالى { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب – الشورى 13 } فلما أبلغهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسالة ربه وأمرهم بولاية الإمام علي وأهل بيته من بعده وأمره تعالى بمودتهم كما في قوله تعالى { ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في **القربى** ومن يقترب حسنة نزل له فيها حسنا إن الله غفور شكور – الشورى 23 } وقال تعالى أيضاً في قربي رسول الله صلى الله عليه وآله أولاً ثم بقية القرابات كلها { إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي **القربى** وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون – النحل 90 } وببين تعالى أن مودة غيرهم وثنية باسم الدين وهنا بدلوا وغيروا وزعم الكثير بغير علم حقيقي أن مودتهم حبهم وسكتوا ولكن القرآن الكريم بين أن مودة غيرهم وثنية لورود المودة في مخالف في ولاية الله تعالى ورسله وأنبيائه ثم النمة من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله { وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين – العنكبوت 25 } ثم يبين تعالى أنهم لما علموا الولاية في أهل بيته عليهم السلام نشروا مكذوبات في مناقب رجالهم من القبائل الأرى وهنا قال تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ۗ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۗ انظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ ۗ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا – النساء 49-50 } وهنا يكونوا قد بدلوا دين الله تعالى ومن الناس من اتخذهم شركاء وورثة للنبي صلى الله عليه وآله دون أهل بيته عليهم السلام كما في قوله تعالى { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا



كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم – الشورى 21 { فإن فعلوا ذلك فقد اقتربت ساعة هلاكهم وتفرقهم بعد موت النبي صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد – الرعد 31 { ووعد الله تعالى يأتي إذا خرج الناس على ولاية ربهم تبارك وتعالى وسنة نبيهم صلى الله عليه وإمامة أهل بيته عليهم السلام قال تعالى و هنا تكون قد اقتربت ساعتهم كما في قوله تعالى { **اقتربت** الساعة وانشق القمر – القمر } .

ولفظ الإقتراب ورد في قوله تعالى عن نواهي نهى الله تبارك وتعالى عنها كقوله تعالى في النهي عن الشرك وعقوق الوالدين وقتل الأولاد وتحديد النسل خشية الفقر والفواحش وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق { قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا **تقربوا** الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون - الأنعام { 151

وفي النهي عن الخمر يقول تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا **تقربوا** الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا – النساء 43 { وفي النهي عن أكل مال اليتيم وبخس الميزان والغدر وعدم الوفاء بالعهد يقول تعالى { ولا **تقربوا** مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون – الأنعام 152 { وقال تعالى في النهي عن الزنا { ولا **تقربوا** الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا – الإسراء 32 {

فإن فعلوا هذه الكبائر فقد وقع القول عليهم بما ظلموا وتكون قد حلت ساعتهم لذلك يقول تعالى حتى ولو عاشوا فكم سيعيشون وأعمارهم قليلة أي أنه قد اقترب حسابهم كما في قوله تعالى : { **اقترب** للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون – الأنبياء 1 {

وهنا تبدأ الساعة بنزول البلايا والأوجاع وتسلط الأمم ليتوبوا وإلا فلن يجدوا إلا المهالك والعذاب في حياتهم الدنيا كما في قوله صلى الله عليه وآله عن أسباب ومسببات الهلاك قبل الساعة [عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: أقبل علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: (يا معشر المهاجرين، خمسٌ إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قطُّ حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم يُنقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوًّا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم،

وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) - رواه ابن ماجه في سننه [ . وفي الحديث الآخر عن علامات الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [ "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ : اللهُ ، اللهُ" - رواه مسلم ] د .

أي حتى لا يتلى القرآن الكريم ولا يعملون حلالاً و لا حراماً كأنهم يصبحون لا دينيين مع زعمهم الإسلام . وهذه هي الغفلة التي تقع فيها هذه الأمة قبل قيام الساعة الكبرى كما في قوله تعالى { **اقترب** للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم – الأنبياء 1-2 } .

وهنا يكون قد اقترب الوعد الحق كما في قوله عز وجل { **واقترب** الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين – الأنبياء 97 } ومن اقتراب الساعة في زمن النبي صلى الله عليه وآله انشقاق القمر كما في قوله تعالى هنا { **اقتربت** الساعة وانشق القمر – القمر 1 } فإذا قامت الساعة فهي كلمح البصر أو أقرب قال تعالى { والله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو **أقرب** إن الله على كل شيء قدير – النحل 77 } .

وأما :

### (الساعة)

[ والساعة : أصلها جزء من الليل والنهار و لا يلحظ فيه التحديد وأطلقت الساعة معرفه بالألف واللام في القرآن على يوم القيامة – معجم ألفاظ القرآن باب السين فصل الواو والعين ] .  
و هنا يبين الله تبارك وتعالى أن بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وانشقاق القمر في زمانه من علامات الساعة كما في قوله تعالى هنا { **اقتربت الساعة** وانشق القمر – القمر 1 } .  
وأما عن موضوع الساعة في القرآن الكريم فهو كما يلي :

### - علم الساعة :

وهنا يبين تعالى أن الساعة علم من علوم القرآن الكريم وذلك لأن قوله تعالى أكاد أخفيها لا تعني إخفاؤها بالكلية قال تعالى { **إن الساعة** آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى – طه 15 } و [ كاد أي قارب أن يفعله- معجم ألفاظ القرآن باب الكاف فصل الواو والذال ] بما يعني أنه تعالى فصلها واقترب أن يخفيها ولكنه لم يفعل سبحانه وتعالى و لذلك هي علم في كتاب الله تعالى قال تعالى فيه { **إن الله عنده علم الساعة** وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير – لقمان 34 } و(عند الله) أي في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله جاء أشراتها كما في قوله تعالى { ولما جاءهم كتاب من **عند الله** مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما

جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين – البقرة 89 { وقال تعالى أيضاً { قل إنما العلم **عند الله** وإنما أنا نذير مبين – الملك 26 { أي أن العلم في كتاب الله تعالى ولذلك قوله تعالى { وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده **علم الساعة** وإليه ترجعون – الزخرف 85 { أي في كتاب الله أشراطها وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر الكثير من أشراطها أيضاً لقوله تعالى أيضاً في هذا العلم : { يسألك الناس عن **الساعة** قل إنما **علمها** عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً – الأحزاب 63 {

أي في كتاب الله أشراطها و**علمها** يرد إلى الله تعالى كما في قوله تعالى { إليه يرد **علم الساعة** وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا أدناك ما منا من شهيد – فصلت 47 { ولكن وقتها لا يعلمه إلا الله تعالى كما في قوله تعالى (لا يجلبها لوقتها إلا هو) قال تعالى { **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا **عِلْمُهَا** عِنْدَ رَبِّي لَآ يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ تَقُلَّتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآ تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ كَآتِكُمْ حَفِيٍّ عَنهَا قُلْ إِنَّمَا **عِلْمُهَا** عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَآ يَعْلَمُونَ – الأعراف 187 {**

### - **التكذيب بهذا العلم :**

ثم يبين تعالى أن الساعة قد كذبت بها قريشاً وبكل أسف فآم من أمتنا وقعت في ذلك الشرك الشيطاني يقول تعالى مبيناً أن أكثر الناس لا يصدقون بالساعة فلو صدقوا لعملوا **الصالحات** وأدوا أنفسهم للموت ولقاء الله تعالى ولكنهم فرطوا في الطاعة وهذا في مصطلحات القرآن تكذيب قال تعالى هنا عن أكثر الناس { بل كذبوا **بالساعة** واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً – الفرقان 11 { وهذا التكذيب إما تفريط وعدم إيمان بها كما في قوله تعالى { إن **الساعة** لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون – غافر 59 { أو جدال ومراء مع النبي صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام من بعده في وعيد توعده الله تعالى إياهم قال تعالى { ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم **الساعة** بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم – الحج 55 { ثم يبين تعالى أن من هذه الأمة من قالوا بتضعيف أحاديث كثيرة من الساعة وما هي إلا عبارة عن أحداث ستمر بها الأمة في عصور مختلفة وما هي إلا بنوءات بغيب خلطوا بعضه ببعض فلما عجزت عقولهم عن إدراك مراد الله تعالى ورسوله منها قالوا بضعف سندها والتمن عملوا فيه بالظن قال تعالى في هذا الظن : { وإذا قيل إن وعد الله حق **والساعة** لا ريب فيها قلتم ما ندري ما **الساعة** إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين – الجاثية 32 { و ظنهم وعدم يقينهم كان بتضعيف رجال السنن وكان حرياً بهم القول بأنه هذا غيب و الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ونتركه لحين وقوعه فإذا ما وقع فهو خير دليل على صحة متن الحديث .

## - الساعة ساعتين صغرى يتخللها هلاك الأمم والبلدان وتنتهي بمعركة آخر الزمان والتي اقتربنا منها :

وهنا يبين تعالى أن هلاك القرى والبلدان بهلاك عام أو عذاب شديد من علامات الساعة الكبرى والبداية تكون بعد موت النبي مباشرة لقوله تعالى { قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون - النمل 72 } وذلك لانقلابهم على الوصية المأمور بها في كتاب الله تعالى وسنة رسوله وولاية أهل بيت النبي عليهم السلام كما في قوله تعالى { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين - آل عمران 144 } وقد حذر الله تعالى من الإختلاف وطالما حذر من الإختلاف فقد بين على ما يكون الإئتلاف والذي هو لأهل بيت النبي عليهم السلام الذين أمر بمودتهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً إعداداً منه تعالى لتولي مهمة ولاية المسلمين وهنا ينزل الإنتقام بعد قتلهم لأهل بيت نبيهم في كل زمن وحر بهم حتى الآن فقال تعالى منذراً { قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون- الأنعام 65 } وهذا العذاب النازل على هذه الأمة لتفرقهم شيعاً كما في قوله تعالى { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون - الأنعام 159 } وتظل تتسع الهوة والفجوة بين الناس وشرع ربهم حتى يبدأ الله تعالى في إنزال العذاب العالم على القرى والبلدان مع اقتراب الساعة الكبرى

يقول تعالى هنا { وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً - الإسراء } . وهذا العذاب قريب من الساعة الكبرى لقوله تعالى بعدما ينتشر الضلال بين الناس ويمد لهم الله تعالى في العذاب مداً ليمهلهم فإن لم يتوبوا أهلكهم الله تعالى قال تعالى : { قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا - مريم 57 }

ويبين تعالى أنه عز وجل إذا أراد هلاكهم بعث لهم إمام آخر الزمان من أهل بيت النبي عليهم السلام لإقامة الحجة عليهم فلا يعذب الله تعالى أمة حتى يبعث في أمها رسولا منهم وحيث أن النبوة والرسالة ختمت فهي الإمامة لختم النبوة و سكوت القرآن الكريم عن الرسالة في قوله تعالى { ماكان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله و خاتم النبيين - الأحزاب } وهنا يتبين لنا أن الله تعالى لن يهلك أمة حتى يبعث فيهم إماماً من أهل بيت النبي عليهم السلام قال تعالى { وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون - القصص 59 } وبالتالي أجل الأمة

مرهون ببعثة إمام لقوله تعالى { وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۗ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ - يونس 46-49

{ . وهذا ميعاد أجل أمم وأفراد لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون قال تعالى فيه { قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون - سبأ 30 }  
ثم يبين تعالى أنهم بعتوهم وكفرهم وفعلهم نفس أفعال الأمم من قبل وهنا تكون معركة إبادة جيوش العالم حماة الكفر والفسوق والعصيان فقد ذكر الله تعالى كفر قوم نوح ثم قوم عاد ثم ثمود وقتلهم الناقة وكفرهم بآيات الله تعالى ثم قوم لوط وجريمتهم الشنعاء الغير مسبوقه من قبل ثم قال تعالى في بيان عن كفر أهل آخر الزمان إذا حل زمان هلاكهم وفعلوا وكرروا نفس جرائم هذه الأمم بصورة أبشع هنا تكون نهايتهم كما في قوله تعالى لهؤلاء { أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ - القمر 43-46 } .

- وهذه الساعة لها اشراط قبل الساعة الكبرى قال تعالى فيها :

{ فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم - محمد 18 }

وأشراط الساعة وهلاك العالم التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته من بعده عليهم السلام والتي لها حكم المرفوع كما يلي :

أولاً:

: الأحاديث الجامعة المفصلة لصفات المجتمع قبل خروج الدجال الأكبر وإفساده شرقاً وغرباً : -

(1) حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

[عن ابن عباس قال : لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أخذ بحلقتي باب الكعبة ثم أقبل بوجهه على الناس قال :ياأيها الناس.. قالوا: لبيك يا رسول الله تفديك ابؤنا وامهاتنا ثم بكى صلى الله عليه وسلم حتى على انتخابه ف قال :ياأيها الناس اني اخبرتكم بأشراط يوم القيامة ان من اشراط القيامة • : اماتة الصلوات • واتباع الشهوات • والميل مع الهوى • وتعظيم رب المال قال :فوثب سلمان فقال :بأبي انت وامي ان هذا لكائن؟ قال :اي والذي نفسي بيده • يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولا يستطيع ان يغير قال سلمان: بأبي انت وامي وان هذا لكائن؟ قال :اي والذي نفسي بيده • ان المؤمن ليمشي بينهم يومئذ بالمخافة. (وفيه ايضا حديث " لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا اللعق بن اللعق" واللعق هو اللثيم او الأحمق او اصاغر القوم • (يكون المطر قيظا- أي وفيرا • - والولد غيظا - من عقوقه بوالديه) - وفيه ايضا حديث " اذا اقترب الزمان يربي الرجل جروا خيرا له من ان يربي ولدا له - من كثرة العقوق- ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أمثلهم في ذلك

المداهن • ("ويفضي اللئام فيضا ويغيض الكرام غيضا- أي يفيض اللئام ويملؤون الدنيا ويقل الكرام فيها - قال سلمان: بأبي أنت وامي وان هذا لكائن؟ قال: أي والذي نفسي بيده • يومئذ أذل من الأمة فعندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا • ويؤتمن الخائن ويخون الأمين • ويصدق الكذاب ويكذب الصادق قال سلمان: بأبي أنت وامي وان هذا لكائن؟؟ قال: أي، والذي نفسي بيده • عندها يكون امراء جوررة • ووزراء فسقة • وأمناء خونة (وفيها ايضا حديث " اذا وسد الأمر - وفي رواية اسند الأمر- الى غير اهله فانظرو الساعة" وحديث " اذا كانت الفاحشة في كباركم والملك في صغاركم والعلم في رذالكم والمداهنة في خياركم •) (وامارة النساء • ومشاورة الاماء • وصعود الصبيان المنابر قال سلمان: بأبي أنت وامي وان هذا لكائن؟؟ قال: أي، والذي نفسي بيده ياسلمان عندها • يليهم أقوام ان تكلمو قتلوهم وان سكتو استباحوهم ويستأثرون بفيئهم وليطؤون حريمهم ويجار في حكمهم • ويليهم اقوام جثاهم جثا الناس - اي جثتهم جثة الناس- وقلوبهم قلوب الشياطين لا يوقرون كبيرا ولا يرحمون صغيرا قال سلمان: بأبي أنت وامي وان هذا لكائن؟ قال: أي، والذي نفسي بيده ياسلمان عندها • تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع) وفيه ايضا حديث " لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس بالمساجد " وحديث " إن من اعلام الساعة ان تزخرف المحاريب وتخرب القلوب •) (وتحلى المصاحف • ويطيلون المنابر • ويكثر العقوق • قلوبهم متباغضة وأهواؤهم جمرة وألسنتهم مختلفة • يكون الكذب طرفا • والزكاة مغرما أي تفرض على الناس فيدفعونها رغما عنهم • ويظهر الرشا - ولها الان اسماء لا حصر لها: دهن السير، شرهة، عمولة، اكرامية، حلاوة • ... ويكثر الربا • ويتعاملون بالعينة ويتخذون المساجد طرقا (وفيها ايضا حديث " اذا استحلت هذه الأمة الخمر بالنبذ- اي يشربونها ويسمونها النبيذ -والربا بالبيع- اي يتحيلون باظهار الربا في صورة البيع -والسحت بالهدية- اي يأكلون الرشوة ويسمونها هدية -واتجرو بالزكاة- اي يعطون الزكاة لأجرائهم" وحديث " ان من اعلام الساعة وأشراطها ان تظهر المعازف وتشرب الخمر") (قال سلمان: بأبي أنت وامي وان هذا لكائن؟ قال: أي، والذي نفسي بيده ياسلمان عندها • تتخذ جلود النمر صفوفا • يتحلى ذكور امتي بالذهب • ويلبسون الحرير • ويتهانونون بالدماء • وتظهر الخمر والقينات - اي المغنيات - والمعازف • وتشارك المرأة زوجها في التجار قرفيه /ايضا حديث " في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذاك قال: إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر" قال سلمان: بأبي أنت وامي وان هذا لكائن؟؟ قال: أي، والذي نفسي بيده ياسلمان عندها • يطلع كوكب الذنب • ويكثر السحان • ويتكلم الروبيضة، قال سلمان: وما الروبيضة؟ قال: يتكلم في العامة من لم يكن يتكلم • وتحتقن الرجل للسمنة • ويتغنى بكتاب الله عز وجل • ويتخذ القرآن مزامير • ويبيع الحكم • ويكثر الشرط قال سلمان: بأبي أنت وامي وان هذا لكائن؟ قال: أي والذي نفسي بيده • يحج امراء الناس لهما وتنزها • وأوساط الناس للتجارة • وفقراء الناس للمسألة • وقرء الناس للرياء والسمعة • يغار على الغلام كما يغار على الجارية • ويخطب الغلام كما تخطب المرأة ويهيا كما تهيا المرأة • ويتشبه النساء بالرجال ويتشبه الرجال بالنساء • ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء • وتركب ذوات الفروج السروج فعليه من امتي لعنة الله وفيه ايضا حديث " يكون في اخر الزمان رجال يركبون الميائثر حتى يأتون أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف - قال النووي في رياض الصالحين: أي يكبرن رؤوسهن ويعظمنها بلف عمامة او عصابة او نحوهما- العنوهن فانهن ملعونات ولو كانت ورائكم امة من الأمم لخدمتهم نساءكم كما خدمتكم نساء الأمم قبلكم " قال ابن عمر: وقلت لأبي وما الميائثر؟ قال: سروج عظام. قال سلمان: بأبي أنت وامي وان هذا لكائن؟ قال: أي، والذي نفسي بيده • يظهر قراء عبادتهم التلاوم بينهم اولئك يسمون في ملكوت السماء الأنجاس الأرجاس قال سلمان: بأبي أنت وامي وان هذا لكائن؟ قال: أي والذي نفسي بيده عندها يتشبه المشيخة ان الحمررة خضاب الإسلام والصفرة خضاب الايمان والسواد خضاب الشيطان قال سلمان: بأبي أنت وامي وان هذا لكائن؟ قال: أي، والذي نفسي بيده عندها • يوضع الدين

وترفع الدنيا • ويشيد البناء) وفيه ايضا حديث " اذا رأيت الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يطاولون في البنيان فانتظروا الساعة • ("وتعطل الحدود • ويميتون سنتي • فعندها ياسلمان لا يرون الا ذماً ولا ينصرهم الله: قال بأبي انت وامي، وهم يومئذ مسلون كيف لا ينصرون؟ قال: ياسلمان ان نصره الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وان أقواما يذمون الله تعالى ومذمتهم اياه أن يشكوه وذلك عند تقارب الأسواق قال: وما تقارب الأسواق؟ قال •: عند كسادها كل يقول ما ابيع ولا أشتري ولا أربح، ولا رازق الا الله تعالى •. يجفو الرجل والديه ويبر صديقه(وفيه ايضا حديث " اذا أطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وارتفعت الأصوات في المساجد • ("ويتألفون بغير الله تعالى • ويحلف الرجل من غير أن يستحلف • ويتحالفون بالطلاق ياسلمان لا يحلف بها الا فاسق • ويفشو الموت، موت الفجأة • ويحدث الرجل سوطه قال سلمان: بأبي انت وامي وان هذا لكائن؟ قال: اي، والذي نفسي بيده • تخرج الدابة • وتخرج الشمس من مغربها • ويخرج الدجال • وريح حمراء • ويكون خسف ومسح وقذف • ويأجوج ومأجوج • وهدم الكعبة • وتمور الأرض مورا. - الإشاعة للبرزنجي ص 79-81 ومنتخب كنز العمال ج6 باب علامات الساعة].

### وللحديث رواية أخرى من طرق أهل البيت بتفسير القمي:

[عن ابن عباس انه قال : (حججنا مع رسول الله حجة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان(رحمه الله) فقال بلى يا رسول الله. فقال:(صلى الله عليه وآله وسلم) إن من اشراط القيامة: اضاءة الصلوات، واتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه، كما يذاب الملح في الماء، مما يرى من المنكر فما يستطيع أن يغيره. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إن عندها يليهم أمراء جوررة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وامناء خونة. فقال سلمان: وان هذا لكائن يا رسول الله؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إن عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق. قال سلمان: وان هذا لكائن يا رسول الله؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم) اي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها تكون امارة النساء، ومشاورة الاماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طرفاً، والزكاة مغرماً، والفيء مغنماً، ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه، ويطلع الكوكب المذنب. قال سلمان: وان هذا لكائن يا رسول الله؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): اي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غيظاً، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا: لم أبع شيئاً وقال هذا لم اربح شيئاً، فلا ترى إلا ذاماً لله. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): أي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها يليهم أقوام ان تكلموا قتلوهم، وان سكتوا استباحوا حقهم، ليستأثرون أنفسهم بفيئهم وليطون حرماتهم وليسفكن دماءهم وليملأن قلوبهم ذعراً ورعباً، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرهوبين. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): أي والذي نفسي بيده يا سلمان، إن عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون، أمتي فالويل لضعفاء أمتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً، ولا يتجاوزون من مسيء، جنتهم جنة الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم) اي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها، وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ولتركن ذوات الفروج السروج فعليه من أمتي لعنة الله. قال سلمان: وان هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: اي والذي نفسي

بيده يا سلمان ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، وتحلى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة. قال سلمان: وان هذا لكائن يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): اي والذي نفسي بيده، وعندها تحلى ذكور أممي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون جلود النمر صفافا - أي فراشا - قال سلمان: وان هذا لكائن يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): اي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالعينة والرشى، ويوضع الدين وترفع الدنيا. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله حداً ولن يضرروا الله شيئاً. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): اي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تظهر القينات والمعازف، ويلبهم أشرار أممي. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): اي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تحج أغنياء أممي للنزهة، وتحج أوساطها للتجارة، وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله، ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، وتكثر أولاد الزنا، ويتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أي والذي نفسي بيده يا سلمان، ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وتسلبت الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللجاجة، وتعشو الفاقة، ويتباهون في اللباس، ويمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الأمر، بالمعروف والنهي، عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة، ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم، فولئك يدعون في ملكوت السماوات: الأرجاس الأنجاس. قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها لا يحض الغني على الفقير حتى أن السائل يسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً. قال سلمان: وان هذا لكائن يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أي والذي نفسي بيده يا سلمان) الحديث- تفسير القمي ج2/ص303 تفسير سورة محمد].

### (1) خطبة البيان لأمير المؤمنين عليه السلام:

حدثنا محمد بن أحمد الأنباري، قال حدثنا محمد بن أحمد الجرجاني قاضي الري، قال: حدثنا طوق بن مالك عن أبيه عن جده، عن عبد الله ابن مسعود رفعه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لما تولى الخلافة أتى إلى الكوفة، فرقى جامعها وخطب الناس. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله بديع السماوات وفاطرها، وباسط الأرض وعامرها، وساطع المدحيات وقادرها، ومؤيد الجبال وساغرها، ومفجر العيون وباقرها، ومرسل الرياح وزاجرها، ومانع القواصف وأمرها، ومزين السماء وزاهرها، ومدير الأفلاك ومسيرها، ومظهر البدر ونائبها، ومسخر السحاب وماطرها، ومقسم المنازل ومقدرها، ومدلج الحنادس وعاکرها، ومحدث الأجسام وقاهرها، ومنشيء السحاب ومسخرها، ومكور الدهور، ومكور هامورد الأمور ومصدرها، وضامن الأرزاق ومديرها، ومنشيء الرفات ومنشرها احمده على آلائه وتوافرها، واشكره على نعمائه وتوافرها، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. شهادة تؤدي الإسلام ذاكرها، ويؤمن من العذاب يوم الحساب ذاخرها، واشهد إن محمداً عبده الخاتم لما سبق من الرسالة وفاخرها، ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها. أرسله إلى أمة قد شغل بعبادة الأوثان سايرها، وتغطمطت بظلاله دعاة الصلبان ماهرها، وفخر بعمل الشيطان فاخرها، وهداها عن لسان قول العصيان طائرها، والم بزخرف الجهالات والضلالات سوء ما كرها. فأبلغ رسول الله في النصيحة وساحرها ومحا بالقرآن دعوة الشيطان ودامرها، وأرغم مغاطس جهال العرب وأكابرها. حتى أصبحت دعوته بالحق بنق ثامرها، واستقامت به دعوة العليا وطابت عناصرها..... قال: فقام إليه مالك الاشتهر فقال: متى يقوم هذا القائم من ولدك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: إذا زهق الباطل، وخفت الحقائق،



ولحق اللاحق، وثقلت الظهور، وتقاربت الأمور، وحجت النشور، وراغم المالك، وسلك السالك، وهلك الهالك، وعمت الغنوات، وبلغت العشيرات، وكثرت الغمرات، وقصر الأمد، ودهش العدد، وهاجت الوسوس، وغيطل العساس، وماجت الأمواج، وضعف الحاج، واشتد الغرام، وازدلف الخصام، واختلفت العرب، واشتد الطلب، ونكص الهرب، وطلبت الديون، وذرقت العيون، واغبن المغبون، وشاط النشاط، وحاط الهياط، وعجز المطاع، واطلم الشعار، وصمت الأسماع، وذهب العفاف، وسجسج الأنصاف، واستحوذ الشيطان، وعظم العصيان، وحكمت النسوان، وقد حث الحوادث، ونفثت النوافث، وهجم الواثب، واختلف الأهواء، وعظم البلوى، واشتد الشكوى، واستمر الدعوا، وقرض القارض، ولمض الملامض، وتلاحم الشداد، ونقل الملحاد، وعجت الفلاة، وعجج الولاة، وفضل الباذخ، وعمل الناسخ، وزلزلت الأرض، وعطل الفرض، وكتمت الأمانة، وبدت الخيانة، وخشيت الصيانة، واشتد الغيظ، وأراع الفيض، وقام الأدعياء، وقعد الاولياء، وخبثت الأغنياء، ونالوا الأشقياء، ومالت الجبال وأشكل الأشكال، وشيع الكربال، ومنع الكمال، وساهم التحيح، ومنع الفليح، وكفكت الترويج، وخذد البلوع، وتكلل الهلوع، وفدغ المدعور، وندد الديجور، ونكس المنشور، وعبس. أنت حاضر ماذكرت وعالم بما أخبرت؟ قال: فالتفت إليه الإمام عليه السلام: وكشكش الهموس، واجلب الناموس، ودعدع الشقيق، وجرثم الأنيق، ونور الأفيق، واذاد الذائد، وذا الرايد، وجد الجدود، ومد المدود، وكد الكدود، وحد الحدود، وظل الضليل، وعلل العليل، وفضل الفضيل، وشنت الشقات، وشمت الشمات، وكد الهرم، وقضم القضم، وسدم السدم، وبار الراهب، وداب الدائب، ونجم الثاقب، ورود القران، واحمر الديران، وسدس الشيطان، وربع الزبرقان، وثلت الحمل، وساهم زحل، وأفل الفرار، وأكثر الزخار، وانبت الاقدار، وكملت العشرة، وسدس الزهرة، وغمرت الغمرة، وطهرت الأفاطس، وتوهم الكساكس، وتقدمتهم النفائس، فيكدحون الحرائر، ويملكون الجرائر، ويحدثون في كيسان، ويخربون خرسان، ويصرفون الجيشان، ويهدمو الحصون، ويظهرون المصون، ويقتطفون الغصون، ويفتحون العراق، ويأججون الشقاق بدم يراق فعند ذلك ترقبوا خروج صاحب الزمان عليه السلام. ثم جلس عليه السلام اعلام قاه من المنبر وقال: آه ثم آه لتعريض الشفاه، وذيول الأفواه. قال: ثم أنتقت يميناً وشمالاً ونظر إلى بطون العرب وسادتهم ووجوه أهل الكوفة بل كبار القبائين يديه وهم صموت كأن على رؤسهم الطير فتنفس الصعداء، وان كمداً وتململ حزناً وسكت هنيئاً فقال إليه سويد ابن نوفل وهو كالمستهز، وهو من سادات الخوارج. فقال: يا أمير المؤمنين ورمقة بعينه رمقة الغضب فصاح سويد بن نوفل صيحة عظيمة كأن نزلت به نازلة فمات من وقته وساعته فأخرجوه من المسجد وقد تقطع ارباً ارباً. فقال عليه السلام: أيمثلي يستهزه المستهزون أم علي يتعرض المتعرضون أو يليق لمثلي أن يتكم بما لا يعلم ويدعي ما ليس له بحق هلك والله البطلون وايم الله لو شئت ما تركت عليها من كافر بالله ولا منافق برسوله ولا مكذباً بوصية وإنما أشكو بثي وحزني إلى الله واعلم من الله ما لا تعلمون. قال فقام إليه صعصعة بن صوحان وميثم وإبراهيم بن مالك الاشتهر وعمر بن صالح فقالوا: يا أمير المؤمنين قل لنا بما يجري في آخر الزمان؟ فان قولك يحيي قلوبنا ويزيد في إيماننا؟ فقال: حياً وكرامة ثم نهض عليه السلام قائماً وخطب خطبة بليغة تشوق إلى الجنة ونعيمها وتحذر من النار وجحيمها ثم قال عليه السلام: أيها الناس: أني سمعت أخي رسول الله (ص) يقول: نجتمع في أمتي مائة خصلة لم نجتمع في غيرها. فقامت العلماء والفضلاء يقبلون بواطن قديمه ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى عليه وقال: أنا مخبركم بما يجري من بعد موتي وبما يكون إلى خروج صاحب الزمان القائم بالامر من ذرية ولدي الحسين وإلى ما يكون في آخر الزمان حتى تكونون على حقيقة من البيان فقالوا: متى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: إذا وقع الموت في الفقهاء، وضيعت أمة محمد المصطفى الصلاة، واتبعوا الشهوات، وقلت الأمانات، وكثر الخيانات، وشربوا القهوات، واستهتروا بشتم الآباء والأمهات، ورفع الصلاة من المساجد بالخصومات، وجعلوها مجالس الطعامات، واكثروا من لسيئات، وقللوا من الحسنات،

وعصرت السماوات فحينئذ تكون السنة كالشهر والشهر كالأسبوع والأسبوع كاليوم واليوم كالساعة، ويكون المطر فيضا، والولد غيضا، وتكون لأهل وجوه ذلك الزمان لهم وجوه جميلة وضمائر ردية من رأيهم أعجبه، ومن عامهم ظلموه وجوههم الأدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين فهم أمر من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأنجس من الكلب، وأروغ من الثعلب، وأطمع من الأشعب، وألزع من الجرب، ولا ينهاهون عن منكر فعلوه إن حدثتهم كذبوك، وإن أمنتهم خانوك، وإن وليت عنهم اغتابوك، وإن كان لك مال حسدوك، وإن بخلت عنهم بغضوك، وإن وضمتهم شتموك سماعون للكذب أكالون للسحت يستحلون الزنا، والخمر، والملاطات، والطرب، والغناء الفقير بينهم دليل حقير المؤمن ضعيف صغير، والعلم عندهم وضعيف، والفساق عندهم مكرم، والظالم عندهم معظم، والضعيف عندهم هالك، والقوي عندهم مالك لا يأمر بالمعروف، ولا ينهاه عن المنكر الغني عندهم دولة، والأمانة مغنمة، والزكاة عندهم مغرما، ويطيع الرجل زوجته، ويعصي والديه ويجفوهما، ويسعى في هلاك أخيه، وترفع أصوات الفجار يحبون الفساد والغناء والزنا، يتعاملون بالسحت والرياء، ويعتار على العلماء، ويكثر ما بينهم سفك الدماء قضاتهم يقبلون الرشوة، وتتزوج المرأة بالمرأة، وتزف كما تزف العروس إلى زوجها، وتظهر دولة الصبيان في كل مكان، ويستحل الفتیان المغاني وشرب الخمر، وتكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وتركب السروج الفروج فتكون المرأة مستولية زوجها في جميع الأشياء، وتحج الناس ثلاثة وجوه: الأغنياء للنزه، والأوساط للتجارة، والفقراء للمسألة، وتبطل الأحكام، وتحبط الإسلام، وتظهر دولة الأشرار، ويحل الظلم في جميع الأمصار فعند ذلك يكذب التاجر في تجارته، والصابغ في صياغته، وصاحب كل صنعة في صناعة فنقل المكاسب، وتضيق المطالب، وتختلف المذاهب، ويكثر الفساد، ويقبل الرشاد فعندها تسود الضمائر، ويحكم عليهم سلطان جائر، وكلامهم أمر من الصبر، وقلوبهم أنتن من الجيفة فإذا كان كذلك ماتت العلماء، وفسدت القلوب، وكثرت الذنوب، وتهجر المصاحف، وتخرب المساجد، وتطول الآمال، وتقل الأعمار، وتبني الأسوار في البلدان مخصوصة لوقع العظائم النازلات فعندما لو صلى أحدهم يومه وليلته فلا يكتب له منها بشيء، ولا تقبل صلاته لأن نيته وهو قائم يصلي يفكر في نفسه كيف يظلم الناس، وكيف يحتال على المسلمين، ويطلبون الرياسة للتفاخر، والمظالم ويضيق على مساجدهم الأماكن ويحكم فيهم المتألف ويجوز بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضاً عدواة وبغضا، ويفتخرون بشرب الخمر ويضربون في المسجد العيدان والزمور فلا ينكر عليهم أحد، وأولاد العلوج يكونون في ذلك الزمان الأكابر، وبرع سفهاؤهم ويملك المال مالا يملكه كان له بأهل لكع من أولاد اللكوع وتضع الرؤساء دوما لمن لا يستحقها، ويضيف الذرع ويفسد الزرع، ويفشوا البدع، وتظهر الفتن كلامهم فحش، وفعلهم خبث وهم ظلمة غشمة، وكبرائهم بخلة عدمة، وفقهاؤهم يفتنون بما يشتهون، وقضاتهم بما لا يعلمون يحكمون، وأكثرهم بالزور يشهدون من كان عنده مرفوعاً، ومن علموا أنه مقل فهو عندهم موضوع والفقير مهجور ومبغوض، والغنى محبوب ومحضوض، ويكون الصالح فيها مدلول الشوارب يكبرون قدر كل نمام كاذب وينكس الله منهم الرؤس، ويعمي منهم القلوب التي في الصدور أكلهم سمن الطيور، والطيهايج وليسهم الخز اليماني والحريير يستحلون الربا والشبهات، ويتعارضون المشهادات يرثون بالإعمال قصراء الأجال لا يمضي عندهم الا من كان ناما يجعلون الحلال حراما أفعالهم منكرات وقلوبهم مختلفات يقداسون فيما بينهم بالباطل، ولا يقناهون عن منكر فعلوه تخاف أخبارهم أشراهم يتوازنون في غير ذكر الله تعالى يهتكون فيما بينهم بالمحارم لا يتعاطون بل يتدابروا، إن رأوا صالحاً ردوه، وإن رأوا ناما استقبلوه، ومن أساءهم يعظمون، وتكثر أولاد الزنا، ولأباه فرحين بما يروا من أولاد القبيح فلا ينهاها ولا يردها عنه ويأخذ ما تأتي به من كد فرجها، ومن مفسد خدرها حتى لو نكحت طولا وعرضاً لم تهمة ولا يسمع ما قبل فيها من الكلام الردى فذاك هو الديوث الذي لا يقبل الله له قولا ولا عدلا حذاراً فأكله حرام ومنكحه حرام فالواجب قتله في شرع الإسلام وفضيخته بين الأنام وصلى سعيراً في يوم القيام وفي ذلك يصلنون بشتم

الآباء والأمهات وتذل السادات وتعلموا الأنباط وتكثر الاحتياط فما اقل أخوة في الله تعالى ونقل الدراهم الحلال وترجع الناس إلى شر حال فعندما تدور دول الشياطين وتتواثب على اضعف المساكين وثوب الفهد إلى فريسته ويشح الغني بما في يديه ويبيع الفقير أخوته بدنياه فيا ويل للفقير وما يحل به من الخسران والذل والهوان في ذلك الزمان المستضعف بأهله وسيطلبون ما لهم فإذا كان كذلك أقبلت عليهم فتن لا قبل لهم بها إلا وإن أولها الهجري القصير وفي آخرها السفيناني والشامي وانتم سبع طبقات: الطبقة الأولى (\*): (\* ) فالطبقة الأولى وفيها زهد وتقوى الى سبعين سنة الهجرة أهل تنكيل وقسوة إلى

لسبعين من الهجرة.

و الطبقة الثانية: أهل تعاطف وتبادل إلى المائتين وثلاثون من الهجرة .  
و الطبقة الثالثة: أهل تزاور وتقاطع إلى الخمس مائه وثلاثون سنة من الهجرة .  
و الطبقة الرابعة: أهل تكالب وتحاسد إلى السبعمئة سنة من الهجرة.  
و الطبقة الخامسة: أهل تشامخ وبهتان إلى الثمانمئة وعشرين سنة من الهجرة.  
و الطبقة السادسة: أهل الفروج والسرج وتكالب الأعداء وظهور أهل الفسوق والخيانة إلى التسعمائة وعشرين سنة.

. والطبقة السابعة: فيهم أهل خيل وعدد وحرب ومكر وخدع وفسوق وتدابر وتقاطع وتباغض والملاهي العظام والمغاني الحرام والأمور والمشكلات في ارتكاب الشهوات وخراب المدائن والدور وانهدام العمارات والقصور وفيها يظهر الملعون من واد الميثوم وفيها انكشاف الستر والبروج إلى إن يظهر قائمنا المهدي صلوات الله عليه. قال: فقامت إليه سادات أهل الكوفة وأكابر العرب وقالوا: يا أمير المؤمنين بين لنا وبين الناس أو ان هذه الفتن والمظالم التي ذكرتها لنا لقد كادت قلوبنا أن تنفطر وأرواحنا أن تفارق أبداننا من قولك هذا فوا أسفاه على فراقنا إياك فلا والله فيك سوءاً ومكروهاً فقال علي (ع): قضى الأمر الذي فيه تستفتيان كل نفس ذائقة الموت قال فلم يبق أحد إلا وبكى لذلك قال ثم إن علي عليه السلام قال: ألا وان تدارك الفتن بعدما نبئكم به من أمر مكة والحرمين من جوع أغير وموت أحمر ألا يا ويل بيت نبيكم وشرفانكم من غلاء وجوع ونقر ووجل حتى يكونوا في أسوه حال بين الناس ألا وإن مساجدكم في ذلك الزمان لا يسمع لهم صوت فيها ولا تلبى فيها دعوة ثم لا خير الحياة بعد ذلك وانه يتولى عليهم ملوك كفره من عصاهم قتلوه ومن أطاعهم أحبوه ألا أن أول من بلي من أمركم بنوا أمية تملك من بعدهم من ملوك بني العباس فكم منهم من مقتول ومسلوب ثم أنه (عليه السلام) قال: أه أه ألا يا ويل لكوفانكم هذه وما يحل فيهم من السفيناني في ذلك الزمان يأتي إليها من ناحية هجر بخيل سباق تقودها أسود ضراغمة وليوث فشاعمة أول اسمه "ش" ذا خروج الغلام الأشر أتى البصرة فيقتل ساداتهم ويسبي حريهما فاني لا اعرف بها كم وقعة تحدث بها وقعات وتكون بها وقعات بين تلؤل وأكام فيقتل بهم اسم ويستعبدنها صنم ثم سير فلا يرجع يعلو الصياح ويقتمح بعضها بعضاً فيا ويل لكوفانكم من نزوله بدار يملك حربكم ويذبح أطفالكم ويهتك نساءكم عمره طويل وشره غزير رجاله ضر أغمه وتكون وله وقعة عظيمة الا وأنها فتن يهلك فيها المنافقون والقاسطون والذين فسقواني دين الله تعالى وبلاده ولبسوا الباطل على جادة عبادة فكأنى بهم قد قتلوا أقواما تخاف الناس أصواتهم وتخاف شرهم من رجل مقتول وبطل مجندل يهابهم قد تظهر الطامة الكبرى فيلحقوا أولها آخرها ألا وان لكوفانكم هذه آيات وعلامات وعبرة لمن اعتبر ألا وان السفيناني يدخل البصرة ثلاث دخلات يذل العزيز ويسبي فيها الحريم ألا ويل المنتفكة وما يحل بها من سيف مسلوم وقتيل وحومة مهتوكة ثم ياقى إلى الزوراء الظالم أهلها فحيول الله بينها وبين أهلها فما أشد أهلها بينه وبينها وأكثر طغيانها واغلب سلطنها. ثم قال :الويل للذليل وأهل ساهون وعجم لا يفقرن تراهم بيض الوجوه سود القلوب نائره الحروب قاسية قلوبهم سود ضمايرهم الويل ثم الويل لبلد يدخلونها وارض يسكنونها خيرهم طامس وشرهم لامس صغيرهم أكثرهما

من كبيرهم تلتقيهم الأحزاب ويكثر فيهم بينهم الضراب وتصحبها الا كراد وأهل الجبل وسائر البلدان وتضاعف إليهم اكراد همدان ووعتزة وعدنان حتى يلحقوا بأرض الاعجام من ناحية خرسان فيحلون قريبا من قزوین و سمر وكاشان فيقتلونهم السادات من أهل بيت نبيكم ثم ينزل بأرض شيراز يا ويل لأهل الجبال وما يحل فيها من الأعراب ألا يا ويل لأهل هرمز وقلهات وما يحل بها من الآفات من أهل الطراطر المذهبات ويا ويل لأهل عمان وما يحل بها من الذل ولهوان وكم وقعة فيها من الإعراب فتقطع منهم الأسباب فيقتل فيهما الرجال وتسبى فيهما الحريم ويل لأهل أول مع صابون من الكافر الملعون يذبح رجالهم ويستحي نساءهم وإني لأعرف بها عشر وقعة: الأولى بين القلعتين والثانية في الصليب والثالثة في الجنبية الرابعة عند نوبا والخامسة عند أهل عراد وأكراد والسادسة في أوكر خارقان والكلية وفي سار وبين الجبلين وبئر حنين ويمين الكتيب وذروة الجبل ويمين شجرات النبق. ألا يا ويل للكبيس وذكوان وما يحل بها من الذل والهوان من الجوع والغلاء والويل لأهل خرسان وما يحل بها من الذي لا يطاق ويا ويل للري وما يحل من القتل العظيم وسبى الحريم وذبح الأطفال وأعدام الرجال ويا ويل لبلدان السند والهند وما يحل بها من القتل والذبح والخراب في ذلك الزمان فيا ويل لجزيرة قيس من رجل مخيف ينزل بها هو ومن معه فيقتل جميع من فيها ويفتك بأهلها وأني لأعرف بها خمس وقعات عظام فأول وقعة منها على ساحل بحرها قريب من برها والثانية مقابلة كوشا والثالثة من قربها الغربي والرابعة بين الزويتين والخامسة مقابل برها ألا يا ويل لأهل البحرين من وقعات تترادف عليها من كل ناحية ومكان فتؤخذ كبارها وتسبى صغارها وأني لأعرف بها سبعة وقعات عظام فأول وقعة فيها في الجزيرة المنفردة عنها من قربها الشمالي الغربي وبين الائلة والمسجد وبين الجبل العالي وبين النهرين عن يمين البلد وقربها الشمالي الغربي وبين الائلة والمسجد وبين الجبل العالي وبين الثلثين المعروفة بجبل (حبوة) ثم مقتل الكرخ بين والجادة وبين شجرات النبق المعروفة بالسديرات بجانب شطر الماجي ثم الخورتين وهي شايعة الطامة الكبرى وعلامة ذلك يقتل فيها رجل من أكابر العرب في بيته وهو قريب من ساحل البحر فيقطع رأسه بأمر حاكها فتغير العرب عليه فنقتل الرجال وتنهب الأموال فتخرج بعد ذلك العجم على العرب ويتبعوهم إلى بلاد الخط من وقعات مختلفات يتبع بعضها بعضا فأولها وقعة بالبطحاء ووقعة بالدورة ووقعة بالصفص ووقعة بدارين ووقعة بسوق الجزائرين ووقعة بالجرار ووقعة بالمدرس ووقعة بتاروة الأياويل لهجر وما يحل بها مما يلي سورها من ناحية الكرخ ووقعة عظيمة بالقطر تحت التل المعروف بالحسيني ثم بالأراكة ثم بأم خنورة ألا يا ويل نجد وما يحل بها القحط والغلاء واني لا عرف بها وقعات عظام بين المسلمين ألا يا ويل البصرة وما يحل بها من الطاعون ومن الفتن يتبع بعضها بعضاً واني لا عرف وقعات عظام بواسطة وقعات مختلفات بين الشط والمجبية ووقعات بين العوينات ألا يا ويل بغداد من الري من موت وقتل وخوف يشمل أهل العرق إذا جل فيها بينهم السف فيقتل ما شاء الله وعلامة ذلك إذا ضعف سلطان الروم وتسلطت العرب ودبت الناس إلى الفتن كدبيب النمل فعند ذلك تخرج العجم على العرب ويملكون البصرة ألا ويل لفسطين وما حل بها من الفتن التي لا تطاق ألا ويل لأهل الدنيا وما يحل بها من الفتن في ذلك الزمان وجميع البلدان الغرب والشرق والجنوب والشمال ألا وانه تركب الناس بعضهم على تتوائب عليهم الحرب الدائمة وذلك بما قدمت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد ثم انه (عليه السلام) قال لا تقرحوا بالخلوع من ولد العباس يعني المقتدر فانه أول علامة التغير ألا واني أعرف ملوكهم من هذا الوقت إلى ذلك الزمان فقالوا له: يا أمير المؤمنين بين لنا أسماءهم؟ فقال أولهم الشامخ فهو الشيخ والسهم المارد والمثير العجاج الصقور والمقتول بين الستور وصاحب الجيش العظيم والمشهور ببأسه والمحشو من بطن السباع والمقتول في الحرم والهارب إلى بلاد الروم وصاحب الفتنة الدهماء والمكبوب رأسه بالسوق والملاحق المؤمن والشيخ المكتوب الذي ينهزم إلى نينوى وفي رجعتة يقتل رجل من ولد العباس ومالك الأرض بمصر وماحي الاسم والسباع الفتان والدينار والدناح الأملح والثاني الشيخ الكبير الأصلع الرأس والنفاض

المرتعد والمدل بالفروسة واللسين الهجين والطويل العمر والرضاع لأهله والمارق للزور والابرش الاتلم وبناء القصور ورقيم الأمور والشيخ الرهيج والمنقول من بلد إلى بلد الكافر المالك لرقاب المسلمين ضعيف البصر وقليل العمر الا وان بعده تحل المصائب وكأني بالفتن وقد أقبلت من كل مكان كقطع الميل المظلم. ثم قال (ع): (معاشر الناس لا تكشفوا في قلبي هذا فأني ما أدعيت ولا تكلمت زوراً ولا أنبئكم إلا بما علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد أودعني مسألة ألف باب من العلم ويتفرع من كل باب مائة ألف باب وإنما أحصيت لكم هذه لتعرفوا موافيتها إذا فغتم في الفتن مع قلة أعصابكم فيا كثرة فتنكم وخبث زمانكم وخيانة أحكامكم وظلم قضاةكم وكلاية تجاركم وشحة ملوككم وفشي أسراركم وما تنحل أجسامكم وتطول آمالكم وكثرة شكواكم ويا قلة معرفتكم وذلة فقيركم وتكبر أغنياءكم وقلة رحماءكم إنا الله إليه راجعون من أهل ذلك الزمان تحل فيهم المصائب ولا يتعضون بالنوائب ولقد خالط الشيطان أبدانهم وولج دمائهم يوسون لهم بالأفك حتى تزكب الفتن الأمصار ويقول المؤمن المسكن المحب لنا أي من المستضعفين وخير الناس نفسه والذي يسكن قريباً من بيت المقدس طالباً لثأر الأنبياء معاشر الناس: لا يستوي الظالم والمظلوم ولا الجاهل والعالم والباطل ولا العدل ولا الجور إلا وان له شرايع معلومه غير مجهولة ولا يكون نبي إلا وله أهل بيت ولا يعيش أهل بيت نبي إلا ولهم أضدا يدون إطفاء نورهم ونحن أهل بيت نبيكم ألا وان دعوكم إلى سبنا فسبوننا وأن دعوكم إلى شتمنا فاشتمونا وان دعوكم إلى اللعان فألعنونا وأن دعوكم البرائة منافلا تتبرؤا منام ومدوا أعناقكم السيوف واحفضوا يقينكم فإنه من تبرء منا بقلبه تبرء الله منه ورسوله ألا وأنه لا يلحقنا سباً ولا شتماً ولا لعناً ثم قال (عليه السلام): فيا ويل لمساكين هذه الأمة وهم شيعتنا ومحبينا وهم عند الناس كفار وعند الله إبرار وعند الناس كاذبين وعند الله صادقين وعند الناس ظالمين وعند الله مظلومين وعند الناس جائرين وعند الله عادلين وعند الناس خاسرين وعند الله رابحين فازوا والله بالأيمان وخسر المنافقين ومعاشر الناس إنما وليكم الله ورسول والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون "معاشر الناس: كأني بطائفة منهم يقولون أن علي بن أبي طالب يعلم الغيب وهو الرب الذي يحيي الموت ويميت الأحياء وهو على كل شيء قدير كذبوا ورب الكعبة أيها الناس: قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مربوبين الا وإنكم ستختلفون وتتفرقون الا وان أول السنين إذا انقضت سنة مائه وثلاثون وستون منه توقعوا أول الفتن فأنها نازلة عليكم ثم تأتكم في عقبها الدهماء تدعم الفتن قيها بالجزو وتعزوا بأهلها والسقطة وتسقط الأولاد من بطون أمهاتكم والكسحاء تكسح فيها الناس من القحط والمحن والفتناء تفتن بها من أهل الأرض والنازحة تنزح بأهلها إلى الظلم والغمراء تغمر قيها الظلم والمنفية تنفي منهم الأيمان والكرها تكرر عليهم الخيل من كل جهة والبرشاء تخرج فيها الابرش من خراسان والسوء لا يخرج فيها ملك الى جزائر البحر ببرهم ثم يؤيدهم الله بالنصر عليه ثم تخرج بعد ذلك العرب ويخرج صاحب علم اسود على البصرة فتقتصد الفتيان إلى الشام ثم العناء عنت الخيل بأعنتها في ديار البصرة والطخياء تطخت الأقوات من كل مكان والفاطنة تفتن أهل العرق والمرجاء تخرج الناس إلى اليمن والسكتاء تكست الفتن بالشام والحدواء تحدر الفتن إلى الجريرة المعروفة (أوال) قبائل البحرين والطموح تطمح الفتن في خراسان والجوراء تجير الفتن بأرض الخط والطولا تطول الخيل على الشام والمنزلة تنزل الفتن بأرض العراق المتصلة تتصل الفتن إلى ارض الروم والمخرية تهجم الأكراد زور والمرملة ترمل النساء في العراق والكارمرة تكسر الخيل على أهل الجزيرة والناخرة تنحر الناس بالشام والطامحة تطمح الفتن بالبصرة والقتالة تقتل الناس على القنطرة برأس العين والمقلبة أقلت الفتن إلى ارض اليمن والحجاز والصروخ تصرخ أهل العرق ولا تأمن لهم والمستمعة أسمت أهل الأيمان في منامهم والساحبة سحبت الخيل في القتل إلى ارض الحجاز والأكراد يقتل فيها رجل من ولد العباس على فراشه والكرباء امانت المؤمنين بكربهم في حسراتهم والغامرة غمرت الناس بالقحط والشاملة سال النفاق في قلوبهم والغرقاء تغرق أهل الخط والحرباء تنزل القحط بأرض الخط وهجروا نواحيها حتى إن السائل يدور ويسأل فلا احد يعطيه ولا يرحمة احد والغالية

تغلوا طائفة من شيعتي حتى يتخذوني رباً وأناي برئ مما يقولون والمكشاة تمكث فر بما ينادي فيها الصارخ مرتين ألا وان الملك في آل علي بن أبي طالب فيكون ذلك الصوت من جبرائيل ويصرخ إبليس الا وان الملك في آل أبي سفيان فعند ذلك يخرج السفيناني فيتبعه مائة ألف رجل ثم ينزل بأرض العراق فيقطع ما بين جلولا و خانقين فيقتل فيها الفجفاج فيذبح الكبش ثم يخرج شعيب بن صالح من بين قصب وأجام فهو اعور المخلد فالعجب ما بين جمادى ورجب مما يحل بأرض الجزائر وعندها يظهر المفقود من بين التل يكون صاحب النصر فيواقعه في ذلك برأس اليمن رجل اصفر اللون على رأس الفنترة فيقتل عليها سبعين ألف صاحب محل وترجع الفتنة الف الفتنة إلى العراق وتظهر شهر زور وهي الفتنة الصماء والداهية العظمى المسماة (بالهلم). قال الراوي: فقامت جماعة وقالوا، يا أمير المؤمنين لنا من ابن يخرج هذا الأصفر وصف لنا صفته؟ فقال (عليه السلام): أصفه لكم مديد الظهر قصير الساقين سريع الغضب بوقع اثنين وعشرين وقعة وهو شيخ كبير كردي بهي طويل العمر تدين له ملوك الروم ويجعلون خدودهم وطاء وهم على سلامة من دينه وحسن يقينه وعلامة خروجه بينان مدينة الروم على ثلاثة من الثغور تجدد على يده ثم خرب ذلك الوادي الشيخ صاحب السراق المستولى على الثغور ثم يملك رقاب المسلمين وتضاف إليه رجال الزوراء وتقع الواقعة ببابل فيهلك فيها خلق ويكون خسوف كثير وتقع الفتنة بالزوراء ويصيح صائح الحقوا بإخوانكم بشاطيء الفرات وتخرج أهل الزوراء كدييب النمل فيقتل منهم خمسون ألف قتيل وتقع الهزيمة عليهم فيلحقون الجبال ويرجع الباقر إلى الزوراء ثم يصح صيحة ثانية منهم كذلك فيصل الخير إلى أرض الجرائر فيقولن الحقوا بإخوانكم فيخرج منهم رجل اصفر اللون ويسير في عصابة إلى أرض الخط وتلقه أهل هجر وأهل نجد ثم يدخلون البصرة فيتلقق به رجالها ولم يزل يدخل من بلد إلى بلد حتى يدخل مدينة حلب فيكون فيها وقعة عظيمة فيمكثون بها مائة ثم يدخل الأصفر الجزيرة ويطلب الشام فيواقعة وقعة عظيمة خمسة وعشرين يوماً ويقتل فيهما بينهم خلق كثير ويصعد جيش العراق إلى بلاد الجبل وينحدر الأصفر يطلب الكوفة فيأتي الخبر من الشام أنه قد قطع على الحاج فعند ذلك يمنع الحاج مانية فلا يحج أحد من الشام ولا من مصر ويكون الحج من مصر ثم بعد ذلك ويصرخ صاروخ من بلد الروم أنه قد قتل الأصفر فيخرج الجيش إلى الروم في ألف سلطان وتحت كل سلطان مائة ألف مقاتل وصاحب سيف محلى وينزلون بأرض ارجون قريب مدينة السودان ثم ينتهي إلى جيش المدنية الهالكة المعروفة بأمر لثغور الذي نزلها سام بن نوح فتقع الواقعة على بابها فلا يرحل جيش الروم عنها حتى يخرج عليهم رجل من حيث لا يعلمون ومعه جيش عظيم فيقتل منهم مقتلة عظيمة وترجع الفتنة إلى الزوراء فيقتل بعضهم بعضاً ثم تنتهي الفتنة فلا يبقى غير خليفتين يهلكان في يوم وأحد فيقتل أحدهما في الجانب الغربي والآخر في الشرق فيكون ذلك فيما يسمونه أهل الطبقة السابعة في ذلك خسف كثير وكسوف وأضح فلا ينهائم ذلك عما يفعلون من المعاصي. قال: فقام إليه ابن يقطين وجماعة من وجوه أصحابه وقالوا يا أمير المؤمنين أنك ذكرت لنا السفيناني ونريد أن تبين لنا أمره. قال: ذكرت خروجه لكم آخر السنة الكائنة فقال: اشرح لنا فان قلوبنا قد ارتاعت حتى نكون على بصيرة من البيان؟ فقال (عليه السلام): علامة خروجه ثلاث راية من العرب فيا ويل لمصر وما يحل بها منهم وراية من البحرين من جزيرة (أوال) من أرض فارس وراية من الشام فتدمر الفتنة بينهم ثم يخرج رجل من العباس فيقولون أهل العراق قد جاءكم قوم خفاف أصحاب أهواء مختلف فتضطرب أهل الشام وفلسطين ويرجعون إلى رؤساء الشام ومصر فيقولون أطلبوه ولد الملك فطلبوه ثم يوافقوه الفوطة دمشق بموضع يقال له صرقا فإذا حل بهم أخرج أخواله بني كلاب وبني دهانة ويكون له بالواد اليابس عدة عديدة فيقولون له يا هذا ما يحل أن تضع الإسلام إما ترى إلى الناس فيه من أهوال وفتن فانق الله وأخرج لنصر دينك فيقول أنا لست بصاحبكم فيقولون له الست من قريش ومن أهل الملك القائم إما تغتصب لأهل بيت نبيك وما قد نزل من الذل والهوان منذ زمان طويل فانك ما تخرج رغياً بالأموال ورغيد العيش بل محامياً لدينك فلا يزال القوم يختلفون إليه واحداً بعد واحد فعندها

يقول اذهبوا إلى خلفاءكم الذين كنتم لهم هذه المدة ثم انه يجيبهم ويخرج معهم في يوم الجمعة فيصعد منبر دمشق ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد ويبايعهم على أنهم لا يخالفون أمره رضوه أم اكرهوه ثم يخرج إلى الغوطة ولا يلج بها حتى تجتمع الناس إليه ويتلاحقون أهل الصفائر فيكون في خمسين ألف مقاتل فيبعث أخواله بني كلاب فيأتون له مثل السيل السائل فيبايعون عن ذلك رجال يريدون يقاتلون رجال الملك ابن العباس فعند ذلك يخرج السفيناني في عصائب أهل الشام فتختلف ثلاث رايات فراية الترك والعجم وهي سوداء وراية السفيناني فيقتلون ببطن الازرقى قتالا شديداً فيقتل منهم خلق كثير ويملك بطونهم ويعدل فيهم يقال فيه (والله ما كان يقال عليه الا كذبا) والله أنهم لكاذبون ولا يعملون ما تلقه أمة محمد منه ما قالوا ذلك ولا زال يعدل فيهم حتى يسير فأول سيره إلى حمص وإن أهلها بأسوه حال ثم يعبر الفرات من باب مصر وينزع الله من قلبه الرحمة ويسير إلى موضع يقال له قرية له قرية سبأ فيكون له بها وقعة عظيمة فلا تبقى بلد إلا ويلغهم خيرة فيدخل من ذلك خوف فلا يزال يدخل بلداً بعد بلد إلا واقع أهلها فأول وقعة تكون بحمص ثم بقرية سبأ هي أعظم وقعة يوقعها ثم يرجع إلى دمشق وقد دانت له الخلق فيجيش جيشاً إلى المشرق فيقتل بالزوراء سبعين ألفاً ويبقر ثلاثمائة امرأة حامل ويخرج الجيش إلى كوفانكم هذه فكم من باك وباكية فيقتل بها خلق كثير وإما جيش المدينة فإنه إذا توسط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة فلا يبقى منهم احد إلا وخسف الله به الأرض ويكون في اثر الجيش رجلان احدهما بشير والآخر نذير فينظرون إلى ما نزل بهم فلا يرون إلا رؤوساً خارجة من الأرض فيقولون وما أصاب الجيش فيصيح بهما جبرائيل فيحول الله وجههما إلى القهقري فيمضي احدهما إلى المدينة وهو البشير فيبشرهم بما سلمهم الله تعالى والآخر نذير فيرجع إلى السفيناني ويخبره بما أصاب الجيش قال وعند جهينة الخبر الصحيح لا نهما من جهينة بشير ونذير فيهرب قوم من أولاد رسول الله وهم أشاف بلد الروم فيقول السفيناني لملك الروم علي عبيدي فيردهم إليه فيضرب أعناقهم على درج الباب الشرقي لجامع دمشق فلا ينكر ذلك عليه احد وإن علامة ذلك تجديد الأسوار بالمدائن فقيل يا أمير المؤمنين اذكر لنا الأسوار؟ فقال تجديد والعجوز وحران يبني عليهما سوران وعلى واسط سور البيضاء يبني عليهما وسور الكوفة يبني عليهما سوران وعلى شوشتر سور وعلى أرمنية سور وعلى الموصل سور وعلى همدان سور وعلى الرقة سور وعلى ديار يونس سور وعلى حمص سور وعلى ماردين سور وعلى الرقطاء سور وعلى المرهبة سور وعلى دير هند سور وعلى القلعة سور. معاشر الناس ألا وانه إذا ظهر السفيناني تكون له وقائع عظام فأول وقعة بحمص ثم بجاب ثم بقرية سبأ ثم برأس العين ثم بنصيبين ثم بالموصل وهي وقعة عظيمة ثم تحتع رجال الزوراء ومن ديار يونس إلى اللخمة وتكون وقعة عظيمة يقتل فيها سبعين ألفاً ويجري على الموصل قتال شديد يحل بها ثم ينزل السفيناني ويقتل منهم سبعين وإن فيها كنوز قارون ولها أحوال عظيمة بعد الخسف والقذف والمسح وتكون أسرع ذهاباً في الأرض من الوند الحديد في ارض الرجب قال: ولا يزال السفيناني يقتل كل من اسمه محمد وعلي وحسن وحسين وفاطمة وموسى وزينب وخديجة ورقية بعضا وخنقا لآل محمد ثم يبعث في جميع البلدان فيجمع له الأطفال ويغلي لهم الزيت فيقولون لهم الأطفال: إن كان أبأؤنا عصوك فما ذنبنا نحن فأخذ كل من اسمه على ما ذكرت فيقتلهم في الزيت ثم يسير إلى كوفانكم فيدور فيها كما تدور الدوامة فيفعل بالأطفال ويصلب على بابها كل من اسمه حسن وحسين ثم يسير إلى المدينة فينهبها في ثلاثة أيام ويقتل فيها خلق كثير ويصلب على مساجدها كل من اسمه حسن وحسين فهند ذلك يغلي دمائهم كما غلى دم يحيى ابن زكريا فإذا رأي ذلك أيقن بالهلاك فيولى هاربا ويرجع منهزما إلى الشام فلا يرى في طريق احد يخالفه عليه فإذا دخل إلى بلدة اعتكف على الشرب الخمر والمعاصي بأمر أصحاب بذلك فيخرج السفيناني ويبيده حرية ويأمر بالمرأة فيدفعها إلى بعض أصحاب فيقول له: افجر بها وسط الطريق؟ فيفعل بها ثم يبقر بطنها ويسقط الجنين من بطن أمه فلا يقدر أحدان ينكر عليه ذلك قال: فعندها تضطرب الملائكة في السموات ويأذن الله يخرج القائم من ذريتي وهو صاحب الزمان ثم يشيع

خير في كل مكان فينزل حينئذ جبرائيل على صخرة بيت المقدس فيصيح في أهل الدنيا (قد جاء الحق وزهق الباطل في أهل الدنيا (قد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) ثم انه (عليه السلام) تنفس الصعداء وجعل يقول:

بني إذا ما جاشت الترك فانتظر ولاية مهدي يقوم ويعدل وذل ملوك الظلم من آل هاشم وبويع منهم من يذل ويهزل صبي من الصبيان لا رأي ولا عنده علم ولا هو يعقل وثم يقوم القائم الحق منكم وبالحق يأتيكم وبالحق يعمل سمي رسول الله نفسي فدائه فلا تخذلوه يأنبي وعجلوا قال فيقول إليه جبرائيل في صيحة يا عباد الله اسمعوا ما أقول: إن هذا مهدي محمد خارج من ارض مكة فأجيبوه؟ قال فقامت إليه الفضلاء والعلماء ووجوه أصحابه وقالوا يا أمير المؤمنين صف لنا هذا المهدي فان قلوبنا اشتاقت إلى ذكره؟ فقال (عليه السلام): هو صاحب الوجه الأقرم والجبين الأزهر وصاحب العلامة والشامة العالم الغير معلم والمخبر بالكائنات قبل إن تعلم معاشر الناس: ألا وإن الدين فينا قد قامت حدوده واخذ علينا عهوده ألا وإن المهدي يطلب القصاص ممن لا يعرف حقنا وهو الشاهد العالم الحق وخليفة الله خلقه اسمه كأسم جده رسول الله ابن الحسن بن علي من ولد فاطمة من ذرية الحسين ولدي فنحن الكرسي واصل العلم والعمل فمحبنا هم الأخيار وولايتنا فضل الخطاب ونحن حجة الحجاب ألا وإن المهدي أحسن الناس خلقاً وخلقة ثم إذا قام تجمع إليه على عدة أهل بدر وأصحاب طالوت وهم ثلاثمائة عشر رجلاً كلهم ليوث قد خرجوا من غاباتهم مثل زبر الحديد لو أنهم هموا بإزالة الرواسي لأزالوها عن مواضعها فهم الذين وحدوا الله تعالى حق توحيدهم لهم بالليل أصوات كأصوات الثوكل حزناً من خشية الله تعالى قوام الليل صوام كأنما آباءهم أب واحد وأم وحدة قلوبهم مجتمعة بالمحبة والنصيحة ألا واني لا عرف أسماءهم وأمصارهم. فقاموا إليه جماعه من أصحابه وقالوا يا أمير المؤمنين: نسألك بالله ويا بن عمك رسول الله أن تسميهم بأسمائهم فلقد ذابت قلوبنا من كلامك فقال عليه السلام: اسمعوا أبين لكم أسماء أنصار القائم إن أولهم من أهل البصرة وآخرهم من الأبدال فالذين من أهل البصرة رجلان اسم احدهما علي والآخر محاب ورجلان من كاشان وعبد الله وعبيد الله وثلاثة رجال من المهجة محمد وعمر ومالك، رجل من السند عبد الرحمن ورجلان من حجز موسى وعباس ورجل من كورة إبراهيم ورجل من شيراز عبد الوهاب وثلاثة رجال من ساوة أحمد ويحيى وفلاح وثلاثة من زين محمد وحسن وفهد ورجلان من حمير ومالك وناصر وأربعة رجال من شبروان وهم عبد الله وصالح وجعفر وإبراهيم ورجل من عقر أحمد ورجلان من المنصورية عبد الرحمن وملاعب وأربعة من سيراف خالد ومالك وحوقل وإبراهيم ورجلان من خوي محزوز ونوح ورجل من المتقفة هارون ورجلان من الصين مقدار وهود وثلاثة رجال من الهويقين عبد السلام وفارس وكليب ورجل من الزط جعفر وستة رجال من عمان محمد وصالح وداود وهو اسب وكوس ويونس ورجل من المغارة مالك ورجلان من صنعاء يحيى وأحمد ورجل من كرمان عبد الله وأربعة رجال من الصفا جبرائيل وحمزة ويحيى وسميع ورجلان من محمد وموسى ورجل من لنجة كوثر ورجلان من صمد علي وصالح وثلاثة رجال من الطائف علي وسبا وزكريا ورجل من هجر عبد القدوس ورجلان من الخط عزيز ومبارك وخمسة رجال من جزيرة أوال وهي البحرين عامر وجعفر ونصير وبكير وليث ورجل من الكيش محمد وفهد ورجل من المجد إبراهيم وأربعة رجال من مكة عمر وإبراهيم ومحمد وعبد الله وعشرة من المدينة على أسماء أهل البيت علي وحمزة وعباس وطاهر وحسن وحسين وقاسم وإبراهيم ومحمد وأربعة رجال من الكوفة محمد وغيث وهود وعباب ورجل من مرو حذيفة ورجلان من نيسابور علي ومهاجر ورجلان من سمرقند علي ومجاهد وثلاثة رجال من كازرون عمر ومعمر ويونس ورجلان من الأسوس شيبان وعبد الوهاب ورجلان من تستر أحمد وهلال ورجلان من الضيف عالم وسهيل ورجل من الطائف اليمين هلال ورجلان من مرقون بشر وشعيب وثلاثة رجال من زوعة يوسف وداوود وعبد الله ورجلان من عسكر مكرم الطيب وميمون ورجل من واسط عقيل وثلاثة رجال من الزوراء عبد المطلب وأحمد وعبد الله



ورجلان من (سر من رأي) عادل وعامر من ألمستهم جعفر وثلاثة رجال من سيلان ونوح وحسن وجعفر من كرخات بغداد قاسم ورجلان من النوبة واصل وفاضل وثمانية منه قزوين هارون وعبد الله وجعفر وصالح وعمر وليث وعلي ومحمد ورجل من بلخ حسن ورجل من مراغة صدقة ورجل من قم يعقوب وأربعة وعشرون من بالطالقان وهم الذين ذكرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال أني أخذ بالطالقان كنزاً ليس من ذهب ولا فضة فهم هؤلاء أكثرهم الله فيها وهم صالح وجعفر ويحيى وهود وفالح وداوود وجميل وفضيل وعسى وجابر وخالد وعلوان وأيوب وملاعب وعمر وعبد العزيز ولقمان وقبضة ومهاجر وعبدون وعبد الله وعبد الرحمن وعلي ورجل من سحار أبان ورجلين من سرخس ناحية وحفص ورجل من القادسية حصين ورجل من الدورق عبد الغفور وستة رجال من الحبشة إبراهيم وعيسى ومحمد وحمدان وسالم ورجلان من الموصل هارون وفهد ورجل من البلقان صادق ورجلان من نصيبين أحمد وعلي ورجل من سنجار محمد ورجلان من خراسان نكية ومسنون ورجلان من أرمينية أحمد وحسين ورجل من أصفهان يونس ورجل من ماهان حسين ورجل من الري مجمع ورجل من دنيا شعيب ورجل من سلمان هارون ورجل من بليس محمد ورجل من الكرد عون ورجل من الجيش كثير ورجلان من الخلاط محمد وجعفر ورجل من النوايا عمير ورجلان من البيضاء سعد وسعيد وثلاثة رجال من الضيعة زيد وعلي وموسى ورجل من الأوس محمد ورجال من إنطاكية عبد الرحمن ورجلان من حلب صبيح ومحمد ورجل من حمص جعفر ورجلان من دمشق داوود وعبد الرحمن ورجلان من الرملة طليق وموسى وثلاثة رجال من بيت المقدس بشر وداوود وعمران وخمسة رجال من عسفان محمد ويوسف وعمر وفهد وهارون ورجل من عنزة عمير ورجلان من عكة مروان وسعد ورجل من طرفة فرح ورجل من طيرية فليح ورجل اللسان عبد الوارث وأربعة رجال من الفسطاط من فرعون أحمد وعبد الله ويونس وظاهر ورجل من بلس نصير وأربعة رجال من الإسكندرية حسن ومحسن وشبيل وشيبان وخمسة رجال من جبل اللكام عبد الله وقادم وبحر وطلوت وثلاثة رجال السادة صليب وسعدان وشيب ورجلان من الإفرنج علي وأحمد ورجلان من اليمامة ظافر وجميل وأربعة عشر رجل من المعادة سويد وأحمد ومحمد وحسن ويعقوب وحسين وعبد الله وعبد القديم ونعيم وعلي وحيان وتغلب وكثير ورجل من مالطة معشر وعشرة رجال من عبادان حمزة وشيبان وقاسم وجعفر وعمر وعامر وعبد المهين وعبد الوهاب وأربعة عشر رجل من اليمن خبير وحريش ومالك وكعب وأحمد وشيبان وعامر وعمار وفهد وعاصم وحريش وكلثم وجابر ومحمد ورجلان من بدو مصر عجلان ودراج وثلاثة رجال من بدو عكيل منبة وضابط وعريان ورجل من بدو عنتره عمير ورجل من بدو شيبان مهراش ورجل من تميم ريان ورجل من قسين جابر ورجل من كلاب مطر وثلاثة رجال من موالي أهل البيت عبد الله ومخنف وبراك وأربعة رجال من موالي الأنبياء صباح وصياح وميمون وهود ورجلان مملو كان عبد الله وناصح ورجلان من الحلة محمد وعلي وثلاثة رجال من كربلاء حسين وحسين وحسن ورجلان من النجف جعفر وحمد ستة رجال الابدال كلهم أسماءهم عبد الله. فقال علي (عليه السلام): إن هؤلاء يجتمعون من مطلع الشمس ومغربها سهلها وجبلها يجمعهم الله تعالى في أقل من نصف ليلة فيأتون إلى مكة فلا يعرفهم أهل مكة فيقولون كبستنا أصحاب السفيناني فإذا تجلى لهم الصباح يرونهم طائفين وقائمين ومصليين فينكرونهم أهل مكة. ثم أنهم يمضون إلى المهدي وهو مختف تحت المنارة فيقولون له: أنت الهدي؟ فيقول لهم: نعم يا أنصاري ثم أنه يخفي نفسه عنهم لينظرهم كيف هم في طاعته؟ فيمضي إلى المدينة فيخبرهم إنه لا حق بقبر جده رسول الله فيلحقونه بالمدينة فإذا أحسن بهم يرجع إلى مكة فلا يزالون على ذلك ثلاثاً ثم يترائي لهم بعد ذلك بين الصفاء والمروة فيقول: أني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم لا تغيرون منها شيئاً ولكم على عثمان ثمان خصال؟ فقالوا سمعنا واطعنا فاذا ذكر لنا ما أنت ذاكره يا ابن رسول الله؟ فيخرج إلى الصفا فيخرجون معه. فيقول: أبايعكم على أن لا تولوا مدبراً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تفعلوا محرماً ولا تأتوا

فاحشة ولا تضربون أحداً الا بحق ولا تكنزوا ذهباً ولا فضة ولا بر وشعيراً تخرجوا مسجد ولا تشهدوا زوراً ولا تقبحوا على مؤمن ولا تأكلوا ربياً وأن تصبروا على السراء والضراء وتلعنوا موحداً لا تشربوا مسكراً ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج ولا تتبعوا هزيماً ولا تسفكوا دماً حراماً وتغدروا بمسلم ولا تبقوا على كافر ولا منافق ولا تلبسوا الخز من الثياب وتتوسدوا التراب وتكرهوا الفاحشة وتأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر فإذا فعلتم ذلك فلکم على إن اتخذ صباحاً سواکم ولا البس إلا مثل ما تلبسون إلا أكل إلا مثل ما تأكلون ولا اركب كما تركبون ولا أكون إلا حيث تكونون وامشي حيث تمشون وأرضى بالقليل واملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ونعبد الله حق عبادته وأوف لكم أوفوا لي فقالوا: رضينا وبأعينيك على ذلك فيصافحهم رجلاً رجلاً. ثم إنه بهد ذلك يظهر بين الناس فيخضع له العباد وتنقاد له البلاد ويكون الخضر دبيب دولته وهمدان وزراءه وخولان جنوده وحمير أعوانه ومضر قواده ويكثر الله جمعه ويشد ظهره ثم يسير بالجيش حتى يصل إلى العراق والناس خلفه وأمامه وعلى مقدمته رجل اسمه عقيل ساقته رجل اسمه الحارث فيلحقه رجل من أولاد الحسن لي اثني عشر ألف فارس ويقول يا العم أنا أحق منك بهذا الأمر لأنني من لد الحسن والحسين وهو اكبر من الحسين فيقول المهدي: إني أنا المهدي فيقول له هل عندك آية أو معجزة أو علامة فينظر المهدي إلى طير في الهواء فيؤي إليه فيسقط في كفه فينطق بقدره الله تعالى ويشهد له بالأمامة ثم يمرض قضيباً يابساً في بقعة من الأرض ليس فيها ماء فيخضر ويرق ويأخذ جلوداً كان في الأرض من الصخر فيفركه بيده ويعجنه مثل الشمع فيقول الحسنى الأمر لك فيسلم وتسلم جنوده. يكون على مقدمته رجل اسمه كأسمه، ثم يسير حتى يفتح ثم يسير حتى يفتح خراسان ثم يرجع إلى مدنيه رسول الله فيسمع بخبره جميع الناس فتطيعه أهل اليمن وأهل الحجاز وتخالفه ثقيف.م أنه يسير إلى الشام إلى حرب السفيناني، فتقع صيحة بالشام ألا وأن الأعراب الحجاز أعراب الحجاز قد خرجت إليكم؟ فيقول السفيناني لا صحابه: ما تقولون في هؤلاء؟ فيقولون: نحن أصحاب حرب ونبل وعدة وسلاح ثم إنهم يشجعونه وهو عالم بما يراد به. فقامت إليه من أهل الكوفة وقالوا: يا أمير المؤمنين ما اسم هذا السفيناني؟ فقال عليه السلام اسمه حرب بن عنبسة بن مرة بن كليب بن ساهمة بن عثمان بن خالد وهو من نسل يزيد بن معاوية بن سفيان ملعون في السماء والأرض أشر خلق الله تعالى والعنهم جداً وأكثرهم ظلماً ثم أنه يخرج بجيشه ورجاله وخيله في مأتي ألف مقاتل فيسير حتى ينزل الحيرة ثم أن المهدي يقدم بخيله ورجاله وجيشه وكتائبه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والنصر بين يديه والناس يلحقونه في جميع الأفاق حتى يأتي أول الحيرة قريباً من السفيناني ويغضب الله سائراً من خلقه حتى الطيور من السماء ترميهم بأجنحتها وأن الجبال ترميهم بصخورها ويجري بين السفيناني المهدي حرب عظيم حتى يهلك جميع عسكر السفيناني فيهزم ومعه شر ذمة قليلة من أصحابه رجل من أنصار القائم اسمه (صياح) ومعه جيش فيسأ سره فيأتي به إلى المهدي وهو يصلى العشاء الآخرة فيخفف صلاته فيقول السفيناني يا بن العم استبقني أكون لك عوناً فيقول لأصحابه: ما تقولون فيما يقول فاني على آليت على نفسي لا أفعل شيئاً حتى ترضوء؟ فيقولون: والله ما نرضى حتى تقتله لأنه سفك الدماء التي حرم الله سفكها وأنت تريد أن تمن عليه بالحياة؟ فيقول لهم المهدي: شأنكم وإياه فيأخذوه جماعة منهم فيضجعونه على شاملي الهجيرة تحت شجرة مدلاة بأغصانها فيذبحونه كما الكبش ويعجل الله عزوجل بروحه إلى النار قال: فيصل خبره إلى بني كلاب أن حرب بن عنبسة قتله رجل من ولد علي بن أبي طالب فيرجعون بني كلاب إلى رجل من أولاد ملك الروم فيبأعونه على قتال المهدي والأخذ بثأر حرب بن عنبسة فيضم إليه بنو ثقيف فيخرج ملك الروم في ألف سلطان وتحت كل سلطان ألف مقاتل فينزل على بلد من بلدان القائم تسمى (طرطوش) فينهب أموالهم وأنعامهم وحریمهم ويقتلون رجالهم وينقض حجاها حجراً على حجر وكأني بالنساء وهن مردفات على ظهور الخيل خلف العلوج خيلهن تلوح في الشمس والقمر فينتهي الخبر إلى القائم فيسير إلى ملك الروم في جيوشه فيوقعة في أسفل الرقة بعشرة فراسخ فتصبح بها الوقعة

حتى يتغير ماء الشط بالدم ويتنن جانبها بالجيف الشديد فيهزم ملك الروم إلى إنطاكية فيتبعه المهدي فيتبعه المهدي إلى فئة العباس تحت القططانية فيبعث ملك الروم إلى المهدي ويؤدي له الخراج فيجيبه إلى ذلك على إن لا يروح من بلد الروم ولا يبقى أسير عنده ألا أخرجه إلى أهله فيفعل ذلك ويبقى تحت الطاعة. ثم أن المهدي يسير إلى حي بني كلاب من جانب البحيرة حتى ينتهي إلى دمشق ويرسل جيشاً إلى إحياء بني كلاب ويسبى نساءهم ويقتل أغلب رجالهم فيأتون بالأسارى فيؤمنون به فيبايعونه على درج دمشق بمسمومات المنجس والنقض.

ثم إن المهدي يسير هو ومن معه المؤمنين بعد قتل السفيناني فينزلون على بلاد من بلاد الروم فيقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله فيتساقط حيطانها ثم أن المهدي (عليه السلام) يسير هو ومن معه فينزل القسطنطينية في محل الروم فيخرج منها ثلاث كنوز من الجواهر وكنوز من الذهب وكنوز من الفضة ثم يقسم المال عساكره بالقفاير. ثم أن المهدي يسير حتى ينزل أرمينية الكبرى فإذا رآه أهل أرمينية انزلوا له راهباً من رهبانهم كثير العلم فيقولون أنظر ماذا يريدون هؤلاء فإذا أشرف الراهب على المهدي فيقول الراهب أنت المهدي؟ فيقول نعم أنا المذكور في إنجيلكم أنا أخرج في آخر الزمان فيسأله الراهب عن مسائل كثيرة فيجيبه عنها فيسلم الراهب ويمنع أهل أرمينية فيدخلونها أصحاب المهدي فيقتلون فيها خمسمائة مقاتل من النصارى ثم يعلق مدينتهم بتن السماء والأرض بقدرة الله تعالى فنظر الملك ومن معه إلى مدينتهم وهي معلقة عليهم وهو يومئذ خارج عنها بجميع جنوده إلى قتال المهدي عليه السلام فإذا نظر إلى ذلك فينهزم ويقول لا صحابه خذوا لكم مهراً فيهرب أولهم وآخرهم فيخرج عليهم أسد عظيم فيزعق في وجوههم فيلقون ما في أيديهم من السلاح والمال وتتبعهم جنود المهدي فيأخذون أموالهم ويقسمونها فيكون لكل واحد من تلك الألوف مائة دينار ومائة جارية ومائة غلام. ثم إن المهدي يسير إلى البيت المقدس ويستخرج تابوتا السكينة وخاتم سلميان بن داود والألواح التي نزلت على موسى ثم يسير المهدي إلى مدينة الزنج الكبرى وفيها ألف سوق وفي كل سوق ألف دكان فيفتحها ثم يأتي إلى المدينة يقال لها قاطع وهو على البحر الأخضر المحيط بالدنيا وطول المدينة ألف ميل وعرضها ألف ميل فيكبرون عليها ثلاثة تكبيرات فتتساقط حيطانها وتتقطع جدرانها فيقتلون مائة ألف مقاتل وقيم المهدي فيها سبع سنين فيبلغ منهم الرجل من تلك المدينة مثل ما اخذوا من الروم عشر مرات ثم يخرج منها ومعه مائة ألف موكب وكل موكب يزيد على خمسين مقاتل فينزل على ساحل فلسطين بين عكة وسور غزة فيأتيه خير الأعور الدجال بأنه قد اهلك الحرث والنسل ذلك إن الدجال يخرج من بلدة يقال لها يهودا وهي قرية من قرى أصفهان وهي من بلدان الأكاسرة له عين واحدة وفي جبهته كوكب زاهر وهو راكب على حمار خطوته مد البصر طوله سبعون ذراعاً وهو يمشي على الماء كما يمشي على الأرض ثم ينادي بصوته يبلغ ما شاء الله ويقول إلي يا معاشر أوليائي فأنا ربكم الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهوى والذي اخرج المرعى فيتبعه يومئذ أولاد الزنا وأولاد اليهود والنصارى وتجتمع معه ألوف كثيرة لا يحصي عددهم إلا الله تعالى ثم يسير وبين يديه جبالن الأول من اللحم والثاني من الخبز الثريد فيكون خروجه في الزمان قحط شديد ثم يسير وإن الجبلان بين يديه ولا ينقص منها شيء فيعطي كل من أقر له بالربوبية فقال عليه السلام معاشر الناس ألا وانه كذاب وملمون ألا فاعلموا إن ربكم ليس باعور ولا يا كل الطعام ولا يشرب الشراب وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير. قال الراوي فقامت إليه أشراف أهل الكوفة وقالوا يا أمير المؤمنين وما بعد ذلك؟ قال (عليه السلام): ثم أن المهدي يرجع إلى بيت المقدس فيصلي بالناس أيام فإذا كان يوم الجمعة وقد أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم في تلك الساعة من السماء عليه ثوبان أحمران وكأنما يقطر من رأسه الدهن وهو رجل صبيح المنظر والوجه أشبه الخلق بابيكم إبراهيم فيأتي إلى المهدي ويصافحه ويبشره بالنصر فعند ذلك يقول له المهدي: تقدم يا روح الله وصلى بالناس؟ فيقول عيسى: بل الصلاة لك يا بن بنت رسول الله فعند ذلك يأذن عيسى ويصلى خلف المهدي فعند ذلك يجعل

عيسى خليفة على قتل الأعور الدجال ثم يخرج أميراً على جيش المهدي وإن الدجال قد أهلك الحرث والنسل وصاح على أغلب أهل الدنيا ويدعو الناس لنفسه بالربوبية فمن إطاعته جميع أولاد الزنا من مشارق الأرض ومغاربها ثم يتوجه إلى أرض الحجاز فيلحقه عيسى على عقبة عمر فيزعم ويتبعها بضربة فيضرب الدجال كما يضرب الرصاص والنحاس في النار ثم إن جيش المهدي يقتلون جيش أعور الدجال في أربعين يوماً من طلوع الشمس إلى غروبها ثم يطهرون الأرض منهم وبعد ذلك يملك المهدي مشارق الأرض ومغاربها من جابلقا إلى جابرقا ويستقم أمره ويعدل بين الناس حتى ترعى الشاة مع الذئب في موضع واحد وتلعب الصبيان بالحية والعقرب ولا تضرهم ويذهب الشر ويبقى الخير ويزرع الرجل الشعير والحنطة من كل حبة كما قال الله تعالى: (في كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ويرتفع الزنا والربا وشرب الخمر والعناء الذي لا يعمله أحد إلا ويقتله المهدي وكذا تارك الصلاة ويعتكفون الخلق على العبادة والطاعة والخشوع والديانة وكذا تطول الأعمار وتحمل الأشجار الأثمار في كل سنة مرتين ولا يبقى أحد من أعداء آل محمد إلا هلك ثم انه تلا قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به قوماً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى إن أقيموا الدين ولا تفرقوا الذين فيه كبر على المشركين) قال ثم إن المهدي يفرق أصحاب وهم الذين عاهدوا في أول خروجه فيوجههم إلى جميع البلدان ويأمرهم بالعدل والاحسان وكل رجل منهم يحكم على إقليم من الأرض ويعمرون جميع مدائن الدنيا بالعدل والاحسان ثم المهدي يعيش أربعين سنة في الحكم حتى يظهر الأرض من الدنس قال: فقامت إلى أمير المؤمنين السادات من أولاد الأكابر وقالوا: وما بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: بعد ذلك يموت المهدي ويدفنه عيسى بن مريم في المدنية بقرب قبر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبض الملك روحه بين الحرمين وكذلك يموت عيسى وأبو محمد الخضر ويموت جميع أنصار المهدي وتبقى الدنيا إلى حيث ما كانوا عليه من الجهالات والظلالات وترجع الناس إلى الكفر فعند ذلك يبد الله تعالى بخراب المدن والبلدان فأما المؤتفكة فيطمي عليها الفرات وأما الزوراء فتخرب من الوقايح والفتن وأما واسط فيطمي عليها الماء وأذربايجان يهلك أهلها بالطاعون وأما الموصل فتهلك أهلها من الجوع والغلاء وأما هرات يخربها المصري وأما القرية فتخرب من الرياح وأما حلب تخرب من الصواعق وتخرب إنطاكية من الجوع والغلاء والخوف وتخرب الصقالية من الحوادث وتخرب الخط من القتل والنهب وتخرب دمشق من شدة القتل وتخرب حمص من الجوع والغلاء وأما بيت المقدس فانه محفوظ إلي (يأجوج ومأجوج) لان بيت المقدس فيه آثار الأنبياء وتخرب مدينة رسول الله من كثرة الحروب وتخرب هجر بالرياح والرمل وتخرب جزيرة أوال من البحرين وتخرب قيس بالسيوف وتخرب الكيش بالجوع ثم يخرج (يأجوج ومأجوج) وهم صنفان الأول طول أدهم مائة ذراع وعرضه سبعون ذراعاً والثاني طول عدداً من النجوم فيسبحون في الأرض فلا يمرون بنهر إلا وشربوه ولا جبل إلا لحسوه ولا وردوا على شط إلا انسفوه ثم بعد ذلك تخرج دابة من الأرض لها رأس كراس الفيل ولها وبر وصوف وشعر من كل لون ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتتكث وجه المؤمن بالعصا فتجعله أبيض وتتكث وجه الكافر بالخاتم فتجعله أسود ويبقى المؤمن مؤمناً والكافر كافراً ثم ترفع بعد ذلك التوبة فلا تنفع نفس إيمانها أن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قال الراوي: فقامت إليه أشراف العراق وقالوا: يا مولانا نفيديك بالأباء والأمهات بين لنا كيف تقوم الساعة واخبرنا بدلالاتها وعلاماتها فقال (عليه السلام): من علامات الساعة ظهور صائح في السماء ونجم له ذنب في كل ناحية من المغرب ويظهر كوكباً في السماء من المشرق ثم يظهر خيط أبيض في وسط السماء وينزل من السماء عمود نور ثم ينخسف القمر ثم تطلع الشمس من المغرب فيحرق البراري والجبال ثم تظهر من السماء فتحرق أعداء آل محمد حتى تشوى وجوههم وابدأنهم يظهر كف بلا زند وفيها قلم يكتب في الهواء والناس يسمعون صرير القلم وهو يكتب واقترب الوعد الحق شاخصة الذين كفروا فتخرج يومئذ الشمس والقمر وهما منكسفان النور فتأخذ الناس الصيحة التاجر في

بيعة والمسافر في متاعه والناسج والمرأة غزلها وإذا كان الرجل بيده فلا يأكلها ويطلعان الشمس والقمر وهما اسودا اللون وقد وقعا في زلال وخوف من الله تعالى وهما يقولان إلهنا وخالقنا وسيدنا لا تعذبنا بعذاب عبادك المشركين وأنت تعلم طامتنا والجهد فينا وسرعتنا لمضي أمرك وأنت علام الغيوب فيقول الله تعالى: (صدقتما ولكني قضيت في نفسي أنني ابدأ وأعيد وأني خلقتكما من نور عزتي) فيرجعان إليه فيبرق كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الأبصار ويختلطان بنور العرش فينفخ في الصور فصعق من السموات ومن في الأرض إلا ما شاء الله تعالى ثم ينفخ في أخرى فإذا هم قيام ينظرون فانا الله وأنا إليه راجعون. قال الراوي: فبكى علي عليه السلام بكاء شديداً حتى بل لحيته بالدمع ثم من انحدر من المسير وقد اشرف الناس على الهلاك من هول ما سمعوه قال الراوي فتفرقت الناس إلى منازلهم وبلدانهم وأوطانهم وهم متعجبون من كثرة فهمه وعلمه وقد اختلفوا في معناه اختلافاً عظيماً . - بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان ط. مؤسسة آل البيت- قم إيرانج/1ص74-78].

## (2) حديث الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

يقول الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام لأحد مواليه كما في روضة الكافي.....؟ فإذا رأيت الحق قد مات وذُهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ووجه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفئ الماء، ورأيت أهل الباطل قد استعملوا على أهل الحق، ورأيت الشر ظاهراً لا ينتهي عنه ويعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ورأيت المؤمن صامتا لا يقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته، ورأيت الصغير يستحقر (ب) الكبير، ورأيت الأرحام قد تقطعت، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله، ورأيت الغلام يعطي ما تعطي المرأة، ورأيت النساء يتزوجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهي ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذي جاره، وليس له مانع، ورأيت الكافر فرحا لما يرى في المؤمن، مرحا لما يرى في الأرض من الفساد، ورأيت الخمر تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قويا محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحتقرون ويحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكة، ورأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله، ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر وأظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم وتنوفس في الرجل وتغايير عليه الرجال، وكان صاحب المال أعز من المؤمن، وكان الربا ظاهراً لا يغير، وكان الزنا تمتدح به النساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنا قد ظهر، ورأيت الناس يعتقدون بشاهد الزور، ورأيت الحرام يحلل ورأيت الحلال يحرم، ورأيت الدين بالرأي وعطل الكتاب وأحكامه، ورأيت الليل لا يستخفى به من الجراءة على الله، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل، ورأيت الولاية يقربون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاية يرتشون في الحكم، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد، ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن، ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة، ويتغايير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله، ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء، ورأيت الرجال يأكل من كسب امرأته من الفجور يعلم ذلك ويقيم عليه، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها، ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريته

ويرضى بالدني من الطعام والشراب، ورأيت الايمان بالله عز وجل كثيرة على الزور، ورأيت القمار قد ظهر، ورأيت الشراب يباع ظاهرا ليس له مانع، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمر بها لا يمنعها أحد أحدا ولا يجترئ أحد على منعها، ورأيت الشريف يستذله الذي يخاف سلطانه، ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتما أهل البيت، ورأيت من يحبنا يزور ولا تقبل شهادته، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه، ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف على الناس استماع الباطل، ورأيت الجار يكرم الجار خوفا من لسانه، ورأيت الحدود قد عطلت وعمل فيها بالأهواء، ورأيت المساجد قد زخرفت، ورأيت أصدق الناس عند الناس المقترى الكذب، ورأيت الشر قد ظهر والسعي بالنميمة، ورأيت البغي قد فشا، ورأيت الغيبة تستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضا، ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله، ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن، ورأيت الخراب قد أديل من العمران، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان، ورأيت سفك الدماء يستخف بها، ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقي وتسند إليه الأمور، ورأيت الصلاة قد استخف بها، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يركه منذ ملكه، ورأيت الميت ينبش من قبره ويؤذى وتباع أكفانه، ورأيت الهرج قد كثر، ورأيت الرجل يمسي نشوان ويصبح سكران لا يهتم بما الناس فيه، ورأيت البهائم تنكح، ورأيت البهائم يفرس بعضها بعضا، ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وتقل الذكر عليهم، ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه، ورأيت المصلي إنما يصلي ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين، يطلب الدنيا والرئاسة، ورأيت الناس مع من غلب، ورأيت طالب الحلال يذم ويعير وطالب الحرام يمدح ويعظم، ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله، لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين، ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويفتدون بأهل الشرور، ورأيت مسلك الخير وطريقه خاليا لا يسلكه أحد، ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد، ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة أكثر مما كان، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء، ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله، ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد، ورأيت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم لا ينكر أحد منكرا تخوفا من الناس، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله، ورأيت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين وكانا من أسوء الناس حالا عند الولد ويفرح بأن يفترى عليهما، ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر لا يؤتي إلا ما لهن فيه هوى، ورأيت ابن الرجل يفترى على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما، ورأيت الرجل إذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر كئيبا حزينا يحسب أن ذلك اليوم عليه وضیعة من عمره، ورأيت السلطان يحتكر الطعام، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها وتشرب بها الخمر، ورأيت الخمر يتداوى بها وتوصف للمريض ويستشفى بها، ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمة ورياح أهل الحق لا تحرك، ورأيت الاذان بالاجر والصلاة بالاجر، ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر، ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر وإذا سكر أكرم واتقي وخيف وترك لا يعاقب ويعذر بسكره، ورأيت من أكل أموال اليتامى يحمده بصلاحه، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاة يأتنون الخونة للطمع، ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل الفائل بما يأمر، ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله

وتعطى لطلب الناس، ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم، لا يباليون بما أكلوا وما نكحوا، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم، ورأيت أعلام الحق قد درست، فكن على حذر واطلب إلى الله عز وجل النجاة واعلم أن الناس في سخط الله عز وجل وإنما يمهلهم لأمر يراد بهم، فكن مترقبا واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجلت إلى رحمة الله، وإن أخرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجراءة على الله عز وجل، واعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين وأن رحمة الله قريب من المحسنين» الكافي: ج 8 ص 37 ح 7- البحار: ج 52 ص 254 – 26-بشارة الإسلام: ص [130 – 125]

ثانياً:

الأحاديث القصيرة المفصلة الدالة على فساد المجتمع العربي وفعلة لكل الكبانر:

(1): ظهور صناعات حديثة كصناعة الدواجن للأغنياء بعدما كانت في السابق للفقراء:

[قال صلى الله عليه وآله أمر الأغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال: إذا اتخذ الأغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى – بن ماجه ج2/ص773 رقم 2307] وهنا يبين صلى الله عليه وآله بأن الفقير كان في زمانه هو الذي يمتلك الدجاج ولكن إذا استار الزمان وظهرت علامات الساعة فر المؤمن إلى شعف الجبال بغنمات يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر كما أخبرنا بذلك صلى الله عليه وآله وفي نفس الزمان يتحول الأغنياء لمرحلة إمتلاك الدواجن في مزارع كبيرة يسيطرون بها على غذاء الناس.

(2): توقف التخاطب باللغة العربية

وهنا نبوءة من النبي صلى الله عليه وآله في طائفة من هذه الأمة تزعم الإسلام وغيرهم أكبر في صدورهم وأعظم حتى أصبحوا يتخاطبون بلغاتهم تاركين لغة القرآن الكريم ولغتهم ولغة آبائهم وراء ظهورهم لذلك [قال صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى تتوقف العربية التي تنسب إلى سبعة آباء- منتخب كنز العمال ج6/ص17]

(3): طعام الناس في ذلك الزمان مخ الحنطة أو الدقيق منزوع الردة :

[ قال صلى الله عليه وآله سيخرج في أمتي آخر الزمان قوم يأكلون مخ الحنطة أو لائك شرار أمتي- الإشاعة للبرزنجي]

(4): قوم يأكلون طعاماً بألسنتهم:

[ قال صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها- منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد ج6/ص17] وإذا قال بعض الناس أنهم المنافقون يأكلون بألسنتهم قلنا إن هذا المعنى لا يصح لأن النبي قال صلى الله عليه وآله وصفهم وشبههم بالبقر في طريقة أكلهم فقال كما تأكل البقر لألسنتها وهذا التشبيه لأكلة سيأكلها الناس لحساً و لعقاً بألسنتهم وهي صفة تنتطبق

على ما يعرف بالجيلاتي أو الأيس كريم وهي أكلة فعلاً لا تؤكل إلا باللسان كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وآله بذلك .

#### (5): استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة:

[قال صلى الله عليه وسلم : لاتقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهيم رب المال من يقبله منه صدقه، ويدعى إليه الرجل فيقول: لا أرب لي فيه رواه البخاري]، وهذا تحقق كثير منه في عهد الصحابة رضي الله عنهم بسبب ما وقع من الفتوح ، ثم فاض المال في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فكان الرجل يعرض المال للصدقة فلا يجد من يقبله ، وقد يتكرر في آخر الزمان إذا ظهر الإمام المهدي وعيسى عليهما السلام حتى لا يجد الناس من يقبله .

#### (6): الإستهزاء بالدين ومعايرة الرجل لدينه وصلاته:

[ روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ستكون فتن يفارق الرجل فيها أخاه وأباه تطير الفتنة في قلوب الرجال منهم إلى يوم القيامة، حتى يُعَيَّر الرجل فيها بصلاته كما تعيّر الزانية بزناها رواه نعيم بن حماد في الفتن والطبراني في الكبير] وهذا الأستهزاء يمكنك أن تراه من العامة وفي أجهزة الإعلام التي أصبح دابها معايرة أهل بيت النبي عليهم السلام وشيعتهم والصوفية بقيمهم ومذهبهم وولائهم ولا هم لهؤلاء الخوارج إلا هدم كل ثوابت الدين والإستهزاء بقيم المسلمين فالغرب عندهم متعصبون يسبون القرآن و رسول الله صلى الله عليه وآله وهؤلاء من داخل أمتنا يكفرون أولياء أهل البيت ويستبيحون دمائهم ويعايرون من لا يقدر على قتله وسفك دمه تماماً كما ذكر النبي صلى الله عليه وآله .

#### (7): ظهور الثورة الصناعية و ترك ركوب الخيل في الحروب :

[ قال صلى الله عليه وآله في علامات خروج الدجال... ومن علامات خروجه أن يكون الثور بكذا وكذا والخيل بالدريهمات قالوا وما يخصصها يارسول الله؟! قال: لن تتركب لحرب أبداً- رواه بن ماجة في الفتن وعلامات الساعة ] أي أن النبي كان يرى الطائرات والدبابات والسيارات صلى الله عليه وآله لذلك قال لهم عن الخيل أنه لن تتركب بعد ذلك لحرب كما قال صلى الله عليه وآله .

#### (8): إختراع أجهزة الإعلام المرئي (التلفاز) كما أخبرنا أمير المؤمنين بأنه شيطان الأريل:

[روى عن الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام أنه ذهب يمشى خارج الكوفة ومعه كميل بن زياد حتى وصل إلى موضع فوقف فيه وقال: يا كميل بن زياد ها هنا موضع قبرك ثم أشار بيده المباركة يميناً وشمالاً وقال: ستبنى من ها هنا وها هنا قصور وما من بيت في ذلك الزمان إلا وفيه شيطان إريل – بيان الأئمة للوقائع الغربية والعجبية للحاج الشيخ محمد مهدي 0 ط المكتبة الإسلامية بيروت ج 1 ص 205] ويقول الشيخ محمد مهدي: [ وبقرينة ذكر الشيطان قبلها وإضافة الشيطان إليها أي شيطان ذا إريل أي ذا ذيل اسمه اريل في ذلك الزمان – بيان الأئمة ج 1 ص 207]. وهذا هو المقصود من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله القائل فيه:[فتنة تكون في بيت كل امرئ منكم وموت كقعاص الغنم- المنتخب ج 5/ص 406] والفتنة يقلب بها الدجال للامور فيجعل الحق باطل والباطل حق وفي زمان ادبار العلم



والذى قال فيه صلى الله عليه وآله [يخرج الدجال فى اديار من العلم وخفة من الدين – منتخب كنز العمال ج6 ص49] وفى هذا الجهل تهاون المسلمون بكل شىء من دينهم ودمائهم.

### (9) نار تخرج من أرض الحجاز يراها من بالشام:

[عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى] رواه البخاري، وقد ظهرت هذه النار في منتصف القرن السابع الهجري في عام 654 هـ، وكانت ناراً عظيمة أفاض العلماء ممن عاصر ظهورها ومن بعدهم بوصفها، قال النووي: "خرجت في زماننا نار في المدينة سنة أربع وخمسين وست مائة وكانت ناراً عظيمة جداً من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة، وتواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرني من حضرها من أهل المدينة". ونقل ابن كثير أن غير واحد من الأعراب ممن كان بحاضرة بصرى شاهدوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز، وذكر القرطبي في التذكرة أن هذه النار رثيت من مكة ومن جبال بصرى.

### (10): قتال الترك وهم التتار:

[عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوماً وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر) رواه مسلم] ، وقد قاتل المسلمون الترك من عصر الصحابة رضي الله عنهم وذلك في أول خلافة بني أمية في عهد معاوية رضي الله عنه ، وكذلك بعد السنة الست مائة لما أسعرت الدنيا ناراً خصوصاً الشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم، ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المعتصم ، يقول النووي رحمه الله : "قد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنف عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا وقاتلهم المسلمون مرات وقتالهم الآن". وسيقاتلونهم آخر الزمان ومعهم أمتين أخريين كما في حديث أبي هريرة الذي قال فيه [قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر) رواه البخاري، فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ظهور خوز وكرمان وهم غير الترك فيقاتلهم المسلمون. كما ورد في حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يوشك أن يكثر فيكم من العجم أسد لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فينكم) رواه الطبراني.

### (11): الكهرباء والإضاءة:

روي عن أمير المؤمنين أنه لما رجع من قتال أهل صفين أخبرنا بأمر غائبة منها أنه وقف على صدر نهر في شمال العراق ونظر إلى الماء ينزل من أعلى إلى أسفل فقال: إنه ليتمكن أن يستضاء العراق من هذا الماء – وفي رواية لو شئت لجعلت من هذا الماء نوراً- بيان الأئمة للوقائع الغربية ج1/ ص315-316 [وهذه هي الكهرباء المتولدة عن مساقط المياه لإدارة التوربينات فتتولد الكهرباء.

### (12): سلوك الناس آخر الزمان:

[قال رسول الله صلى الله عليه وآله يأت على الناس لا يتبع فيه العالم ولا يستحي فيه من الحليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضاً على الدنيا قلوبهم قلوب الأعاجم- الإشاعة

للبرزنجي ص76-77] وهنا قلوبهم قلوب الأعاجم أي يقلدونهم في كل أفعالهم بل وفي لغة التخاطب بينهم كما ترى الآن تقليد أكثر السفهاء لهم في ملابسهم العارية والتخاطب بأسنتهم وطرقتهم في المأكل والمشرب. أه وعن ضياع الأمانة آخر الزمان يقول صلى الله عليه وآله وسلم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة) روه البخاري].

ومن مظاهر تضييع الأمانة إسناد أمور الناس من إمارة وخلافة وقضاء ووظائف إلى غير أهلها القادرين على تسييرها. [وقال صلى الله عليه وآله يأت على الناس زمان همهم بطونهم وشر همهم متاعهم وقبلتهم نسائهم ودينهم درهمهم ودنانيرهم أولئك شر الخلق ولا خلاق لهم عند الله - الإيشاعة ص76 ويوم الخلاص لكامل سليمان ب لبنان ص421].

[وقال صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون بشيء إلا رده عليهم - مسلم وفتح الباري ج13/ص307] [وقال صلى الله عليه وآله في هذا الزمان تكون الفاحشة زيارة ولما سئل عن ذلك قال: ذلك عند حيف الأئمة وتكذيب بالقدر وإيمان بالنجوم وقوم يتخذون الفاحشة زيارة فسألته صلى الله عليه وآله عن الفاحشة زيارة فقال: الرجلان من أهل الفسق يضع أحدهما طعاماً وشراباً ويأتيه بالمرأة فيقول اصنع ماكنت تصنع فيتزاورون على ذلك فعند ذلك هلكت أمتي- البزار وابن أبي الدنيا وذكره البرزنجي في كتابه الإيشاعة في علامات الساعة ص81] [وقال صلى الله عليه وآله لا تزال أمتي على شريعة حسنة مالم يظهر فيهم ثلاث مالم يقبض العلم ويكثر ولد الخبث (الزنا) ويظهر فيهم السقارون قالوا وما السقارون؟ قال نشؤ يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم التلاعن- منتخب كنز العمال ج6/ص16] [وقال صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى يكون زعيم القوم أرذلهم - الفتن والملاحم بن كثير ج1].

[وعن قطيعة الأرحام حتى درجة القتل يقول صلى الله عليه وآله (لا تقوم الساعة حتى يقتل الرجل أخاه، لا يدري فيم قتله) رواه الحاكم في تاريخه عن أبي موسى] [وقال صلى الله عليه وآله لعوف بن مالك: يا عوف أعدد بين يدي الساعة ست قلت وما هي يا رسول الله قال أولهن موتى فرجعت فقال إحدى والثانية فتح بيت المقدس والثالثة موتان فيكم كقعاص الغنم والرابعة إفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فينكل تيسرها وفتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته - بشارة الإسلام ص30].

ومن أشراط الساعة ظهور الكاسيات العاريات، [فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سرج كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف، العنوهن فإنهن ملعونات) - رواه أحمد، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح] ومعنى كاسيات عاريات أي: كاسية جسدها ولكنها تشد خمارها وتضيق ثيابها حتى تظهر تفاصيل جسمها، أو تكشف بعض جسدها، وهذا حادث بالفعل. ومن أشراط الساعة: وقوع التناكر بين الناس [فعن حذيفة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الساعة فقال: (علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو، ولكن أخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها - وذكر منها - ويلقى بين الناس التناكر فلا يكاد أحد يعرف أحد) - رواه أحمد وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح] وصفات المجتمع في ذلك الزمان كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق [فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن بين يدي الساعة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق) - رواه أحمد، وقال أحمد شاكر: صحيح]. ويكون عدد النساء أكثر في هذه المجتمعات من أعداد الرجال [فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أشراط الساعة - وذكر منها - وتكثر النساء ويقفل الرجال حتى يكون خمسين امرأة القيم الواحد) - رواه البخاري]. وعن سوء الخلق يقول صلى الله عليه وآله (من أشراط

الساعة سوء الجوار، وقطيعة الأرحام، وأن يعطل السيف من الجهاد)- رواه ابن مردويه عن أبي هريرة وأبو نعيم في تاريخ أصبهان]

### (13): قبض العلم وظهور الجهل

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله: (من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل) رواه البخاري ومسلم، وقبض العلم بقبض العلماء، قال النووي رحمه الله: "هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه أن يموت حملته أو يقتلون ويتخذ الناس جهالاً يحكمون بجهالتهم فيضلون ويضلون" ولا يزال يقبض العلم حتى لا يعرف من الإسلام إلا اسمه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله). رواه مسلم

### (14): كثرة الشرط وأعوان الظلمة:

[روى الإمام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله قال: (يكون في هذه الأمة في آخر الزمان رجال - أو قال - يخرج رجال من هذه الأمة في آخر الزمان معهم سياط كأنها أذنان البقر، يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه). - أخرجه أحمد (22150)، والطبراني (308/8) (8000)، والحاكم (8347) ]

[وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذنان البقر يضربون الناس)].

[وقال صلى الله عليه وآله وآله سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله فإياك أن تكون من بطانتهم - الجامع الصغير للسيوطي] وهؤلاء آخر الزمان هم وكل جيوش الأرض كما ترى الآن لاهم لهم إلا حماية الدجال بطرق مباشرة أو بالتمويه على شعوبهم أنهم يعدون السلاح ويشترون الطائرات فإذا قاكت الملاحم مع الصهانية سلموا سلاحهم أو دفنوه في التراب كما فعلت الجيوش العربية في حرب نكسة 1967 وكما فعل الجيش الفلسطيني لما غزى شارون غزة وقد ظهرت صورهم على شاشات التلفزة وهم خارجون من ثكناتهم رافعي سلاحهم فوق رؤوسهم وكما فعلت تقوئياً كل جيوش العرب هذا الفعل وبالتالي تحولت كل جيوش كل دولة لشرطة على قومهم لا هم لهم إلا سحل وسحق شعوبها وتطويعهم إلى حكم الفرد ثم تغلغل أعداء هذه الأمة لاختيار الفرد وإعداد رجالاً لهم من ديانات أخرى للسيطرة على العالم وقد كان لهم ما أرادوا حتى تحولت أكثر جيوش العالم إلى جيوش شيطانية لا شأن لها بدين أو قيم اللهم إلا راتب آخر الشهر ومن ملك الثروة ملك رقاب هؤلاء العبيد لغير الله تعالى وسيعاقبون جميعاً في حرب آخر الزمان قال تعالى فيها : (فككبوا فيها هم والغاؤون وجنود إبليس أجمعون قالوا تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين - الشعراء) ومسواتهم لكبرائهم بالخالق عز وجل تكرست في كلمة أنا العبد المأمور وهؤلاء هالكون لا محالة كما أهلك الله تعالى الطاغية صدام حسين لعنه الله

### (15): ومن أشراط الساعة انتشار الزنا في الشوارع :

[روي في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله: (إن من أشراط الساعة - فذكر منها - ويظهر الزنا).]

[وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله: والذي نفسي بيده لا تفتنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول لو واريثها وراء هذا الحائط). رواه أبو يعلى وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في وصف جامع للمجتمع قبل قيام الساعة عليهم: [إذا اقترب الزمان كثرت لبس الطيالة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال لماله وكثرت الفاحشة وكانت إمارة الصبيان وكثرت النساء وجار السلطان وطفف المكيال والميزان ويربى الرجل جروا خيرا له من أن يربى ولدا له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنا حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك الزمان المداهن (الطبراني في الأوسط، والحاكم وتعقب عن منتصر بن عمار بن أبي نر عن أبيه عن جده) - أخرجه الطبراني في الأوسط (126/5، رقم 4860). والهيثمي (325/7) والحاكم (386/3، رقم 5465)]

#### (16): ومن أشراط الساعة انتشار الربا:

[عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله أنه قال: (بين يدي الساعة يظهر الربا) رواه الطبراني في الترغيب والترهيب] وقال المنذري رواه رواية الصحيح، وهذا الحديث ينطبق على كثير من المسلمين في هذا الزمن.

#### (17) ومن أشراط الساعة ظهور المعازف واستحلالها:

[عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله قال: (سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسح، قيل: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال إذا ظهرت المعازف والقينات) رواه ابن ماجه،].

#### (18): ومن أشراط الساعة كثرة شرب الخمر واستحلالها:

[روي الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله يقول: (من أشراط الساعة - وذكر منها - ويشرب الخمر).] [وروى الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتستحلن طائفة من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه).]

[عن أبو مالك الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، يُعزَفُ على رءوسهم بالمعازف، والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير - حديث صحيح رواه ابن ماجه].

#### (19): ومن أشراط الساعة زخرفة المساجد والتباهي بها:

[روى الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله قال: (لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد). - رواه أبو داود - حديث صحيح ]

## (20): ومن أشرط الساعة: تطاول الأعراب في البنيان ثم في سائر المعمورة :

[ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وآله قال لجبريل عندما سأل عن وقت قيام الساعة: (ولكن سأحدثك عن أشرطها - فذكر منها - وإذا تطاول رعاء البهائم في البنيان فذاك من أشرطها)، وقد ظهر هذا في زماننا جلياً فتطاول الناس في البنيان وتفاخروا. [وعن سلمان الفارسي قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اقترب الساعة أن يظهر البناء على الأرض وأن تقطع الأرحام وأن يؤذى الجار جاره- مصنف ابن أبي شيبة ج15/ص165 رقم 19393]

[وعن امير المؤمنين "ع" قال إذا كانت الألسنة لينة والقلوب نيازك وظهر البناء على الأرض واختلف الإخوان فصار هوامها شتى وبيع حكم الله بيعاً- مصنف بن أبي شيبة ج15/ص164-165 رقم 19392] [وفى حديث جبريل عليه السلام أن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان] وهذه المباني يهدمها الله تعالى قبل يوم القيامة لقوله عز وجل: { وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزا- الكهف } وهذا قبل يوم القيامة لقوله تعالى { وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك فى الكتاب مسطورا- الاسراء } وكانت البداية بهدم برجى التجارة ببلاد عاد الآخرة

## (21) : ومن أشرط الساعة: عودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً:

[عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً) - رواه مسلم ] . وهذا حدث بالفعل حيث تفجرت عيوناً للماء داخل جزيرة العرب وأمطار غزيرة حولت مناطق فيها إلى اراضي زراعية .

[ قال المظهرى : (قيل: فى زمان قديم كان أكثر أرض العرب مروجاً وصحارى مُتَدَفِّقَةً بالمياه، ذات أشجار وثمار، فتبدل العُمرانُ بالخراب، والريفُ بالتَّباب، والاجتماعُ بالإفتراق، وذلك ذابُ الله تعالى فى البلادِ والعباد... «المُروجُ»: جمع مَرْجٍ، وهو الرِّوضة).

وقال ابنُ الملكِ الكرمانى((( : وحتَّى تعودَ أرضُ العربِ مُروجاً ((أي: رياضاً ومزارع)). وأنهاراً ((قيل: كانت أكثر أراضيهم أولاً مروجاً وصحارى ذات مياه وأشجار، فخربت، ثم تكون مَعْمورةً باشتغالِ النَّاسِ فى آخرِ الزَّمانِ بالعمارة) - الدرر السنية لعبد القادر السقاف ] .

## (22): من أشرط الساعة: كثرة القتل

[ روى الإمام البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله قال: (لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج، قالوا: وما الهرج يارسول الله قال القتل القتل) وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده لا تذهب

الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل، فقيل كيف يكون ذلك؟ قال الهرج القاتل والمقتول في النار)].

### (23): فمن أشراتها مشاركة المرأة زوجها في التجارة:

[فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تشارك المرأة زوجها في التجارة) [رواه أحمد، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح] وهذا الشرط واقع حادث.

### (24): ومن أشراتها: كثرة الزلازل:

[فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تكثر الزلازل)- رواه البخاري].

### (25): ومن أشراتها ظهور الخسف والمسخ والقذف:

[ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف) قالت: قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: (نعم إذا كثرت الخبث) - رواه الترمذي ]، والخسف وقع في مواضع كثيرة في قديم الزمان وحديثه كثير وقد يدخل هذا الخسف في قوله تعالى قرب القيامة { وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا - الإسراء } وهذا الهلاك هنا منه الخسف ولكن بواسطة صناعات سيصنعها البشر ويسلط الله تعالى بعضهم على بعض بظلمهم .

### (26): ومن أشراتها الساعة: ذهاب الصالحين

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى عجاجة لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً) [رواه أحمد وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح]. وذهابهم بدأ بأمر المؤمنين ثم أهل بيت النبي وإلى الآن تتسلط الأمم بالداخل والخارج على إزالة دولتهم وآخر هذا الفعل قول ملك الأردن وجزيرة العرب نخشى من الهلال الشيعي وهو الأمتداد المذهبي ما بين إيران والعراق وسوريا وحزب الله بلبنان

### (27): ومن أشراتها الساعة : ارتفاع الأسافل، فيكون أمر الناس بيد السفهاء والأراذل ومجاهيل النسب:

[فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنها ستأتي على الناس سنون خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الروبيضة، قال: السفية يتكلم في أمر العامة) [رواه أحمد وقال أحمد شاكر: إسناده حسن].

### (28): ومن أشراتها الساعة: أن تكون التحية للمعرفة فقط أي لا يسلم أحد على أحد إلا إذا كان يعرفه:

[فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة) [رواه أحمد، وقال أحمد شاكر: إسناده حسن].

### (29): ومن أشراط الساعة: صدق رؤيا المؤمن :

[ قال صلى الله عليه وآله إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا الرجل المسلم تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا - البخارى، ومسلم، وابن ماجه عن أبي هريرة-أخرجه البخارى (2574/6، رقم 6614)، ومسلم (1773/4، رقم 2263) وابن ماجه (1289/2 رقم 3917). وأخرجه أيضا: الدارمى (168/2، رقم 2144)، وابن حبان (404/13، رقم 6040)].

[وقال صلى الله عليه وآله إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث بها الناس وأحب القيد فى النوم وأكره الغل، القيد ثبات فى الدين (أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذى عن أبي هريرة) -أخرجه أحمد (507/2، رقم 10598)، مسلم (1773/4، رقم 2263)، وأبو داود (304/4، رقم 5019)، والترمذى (532/4، رقم 2270) وقال: حسن صحيح. وأخرجه أيضا: النسائى فى الكبرى (226/6، رقم 10746)، والدارمى (168/2، رقم 2143)، وابن ماجه (1285/2، رقم 3906)].

### (30): ومن أشراط الساعة: كثرة الكتابة وكثرة الكتب بكافة الأنواع ولا يزدادون من الله إلا بعداً وتفراقاً :

[عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن بين يدي الساعة - وذكر منها - ظهور القلم) - رواه أحمد وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح].

### (31): ومن أشراط الساعة: انتفاخ الأهلة، وهو أن يرى الهلال لليلة فيقال لليلتين:

[عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من اقترب الساعة انتفاخ الأهلة)- رواه الطبراني حديث صحيح].

### (32): ومن أشراط الساعة: كثرة الكذب والتقول على الله تعالى ورشوله بغير علم:

[فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (سيكون فى آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم)- رواه مسلم].

### (33): ومن أشراط الساعة: كثرة موت الفجأة وهو السكته القلبيه:

[عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن من أمارات الساعة أن يظهر موت الفجأة) - رواه الطبراني فى الصغير والأوسط وقال الألبانى: حسن].

(34): ومن أشراف الساعة ولادة الأمة لربتها فتكون البنت حاكمة على أمها:

[كما في الصحيحين لما قال النبي صلى الله عليه وسلم وآله لجبريل: (وسأخبرك عن أشرافها: إذا ولدت الأمة ربها).]

وقيل في معنى الحديث : اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرط، فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة ربها، وهذا القول قول أكثر أهل العلم.

وقيل: أن تبيع السادة أمهات أولادها ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولدة حتى يشتريها أولادها ولا يشعر بذلك.

وقيل: أن تلد الأمة حراً من غير سيدها يوطئ شبهة أو رقيقاً بنكاح أو زنا، ثم تبيع الأمة في صورتين بيعاً صحيحاً وتدور الأيدي حتى يشتريها ابنها أو بنتها.

وقيل: أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة والسب، قال ابن حجر: وهذا أوجه الأوجه عندي.

وقيل : أن الإمام تكون في آخر الزمان هنّ المشار إليهنّ بالحشمة فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرائر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: متى الساعة؟ قال: ((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشرافها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهيم في البنيان، في خمس لا يعلمهنّ إلا الله.)) ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم إن الله عنده علم الساعة الآية .

قال الخطابي: (قوله): إذا ولدت الأمة ربها، (معناه اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الكفر، وسبب ذراريتهم، فإذا ملك الرجل الجارية منهم فاستولدها كان الولد منها بمنزلة ربها؛ لأنه ولد سيدها) .

وقال الأصبهاني: (قوله): أن تلد الأمة ربها، يعني أن يكثر أولاد السراير، وقد كانوا في الإبتداء يرغبون في أولاد الحرائر، وقلّ من يتخذ منهم السرية) .

وقال النووي: (قال الأكثرون من العلماء: هو إخبار عن كثرة السراير وأولادهن؛ فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها؛ لأن مال الإنسان صائر إلى ولده، وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين إما بتصریح أبيه له بالإذن، وإما بما يعلمه بقريضة الحال أو عرف الاستعمال. وقيل: معناه أن الإمام يلدن الملوك فتكون أمه من جملة رعيتيه وهو سيدها وسيد غيرها من رعيتيه، وهذا قول إبراهيم الحربي).



وقيل: معناه أن تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان فيكثر ترداؤها في أيدي المشتريين حتى يشتريها ابنها ولا يدري، ويحتمل على هذا القول أن لا يختص هذا بأمهات الأولاد؛ فإنه متصور في غيرهن، فإن الأمة تلد ولدًا حُرًّا من غير سيدها بشبهة أو ولدًا رقيقًا بنكاح أو زنا، ثم تباع الأمة في الصورتين بيعًا صحيحًا وتدور في الأيدي حتى يشتريها ولدها، وهذا أكثر وأعم من تقديره في أمهات الأولاد).

وقال المظهرى: (فإن قيل: هذا الشيء قد كان قبل النبي عليه السلام، فإن إبراهيم عليه السلام خليل الله وطى أمته هاجر، وولدت إسماعيل صلوات الله عليهم، فكيف يكون هذا من علامات القيامة؟ قلنا: صيرورة الجارية التي هذه صفتها أم الولد وعنتها بعد موت السيد من علامات القيامة، لا مجرد ولادة الأمة من سيدها ولدًا؛ لأنه لم يكن قبل نبينا عليه السلام وإلى مدة من أول الإسلام عتق أم الولد، بل جاز في أول الإسلام بيع أمهات الأولاد، ثم حكم النبي صلى الله عليه وسلم بعنت أمهات الأولاد بعد موت سادتهن، ونهى عن بيعهن).

وقال ابن رجب: المراد بربتها سيدها ومالكها، وفي حديث أبي هريرة (( ربها ))، وهذه إشارة إلى فتح البلاد، وكثرة جلب الرقيق حتى تكثر السراري، ويكثر أولادهن، فتكون الأمة رقيقة لسيدها وأولاده منها بمنزلة، فإن ولد السيد بمنزلة السيد، فيصير ولد الأمة بمنزلة ربها وسيدها... وقد فسّر قوله (( تلد الأمة ربتها )) بأنه يكثر جلب الرقيق، حتى تجلب البنث، فتعتق، ثم تجلب الأم فتشترىها البنث وتستخدمها وهي جاهلة بأنها أمها، وقد وقع هذا في الإسلام. وقيل: معناه أن الإماء تلدن الملوكة).

وقال ابن حجر: قد اختلف العلماء قديمًا وحديثًا في معنى ذلك. قال ابن التين: اختلف فيه على سبعة أوجه، فذكرها لكنها متداخلة، وقد لخصتها بلا تداخل، فإذا هي أربعة أقوال... الرابع: أن يكثر العقوق في الأولاد، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام، فأطلق عليه ربها مجازًا لذلك، أو المراد بالرّب المربى، فيكون حقيقة، وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربة ومحصلة الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور، بحيث يصير المربى مربيًا والسافل عاليًا، وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى: أن تصير الحفأة ملوك الأرض) - الدرر السنية لعلوي بن عبد القادر السقاف].

### (35): ومن أشرط الساعة: كثرة المطر وقلة النبات:

[عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرًا عامًا ولا تنبت الأرض شيئاً) - رواه أحمد، وقال الهيثمي: رجاله ثقات]. وهذا بالفعل يحدث الآن أمطار وسيول عظيمة في شرق الأرض وغربها وأزمة غذاء عالمي.

### (36): ومن أشرط الساعة: كلام السباع والجمادات الإنس وهذا من الإكتشافات:

[عن أبي هريرة رضي الله عنه في قصة الراعي الذي تكلم معه الذئب ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بذلك فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: (إنها أمانة من أمارات بين يدي الساعة، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده) - رواه أحمد، وقال أحمد شاكر صحيح].

### (37): ومن أشراط الساعة: تمنى الموت من شدة البلاء:

[عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه) - رواه البخاري].

### (38): كثرة القتل وظهور الزينة وعلو البنيان:

قال عليه الصلاة والسلام وآله: (لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب، وتتقارب الأسواق، ويتقارب الزمان، ويكثر الهرج، قلت: وما الهرج؟ قال القتل) رواه أحمد في مسنده وصححه عن أبي هريرة [وقال عليه الصلاة والسلام وآله: (ما أنتم إذا مرج الدين، وسفك الدماء، وظهت الزينة، وشرف البنيان) - ومرج الدين أي اختلط رواه الطبراني في الكبير عن ميمونة أم المؤمنين]

### (39): ومن أشراط الساعة: فتح القسطنطينية

[عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (سمعت بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها - قال ثور: لا أعلمه إلا قال الذي في البحر - ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر فيخرج لهم فيدخلوها فيغنموا فبينما هم يقتسمون المغنم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون) - رواه مسلم]. وهذا قد حدث في فتح القسطنطينية وهي تركيا الآن.

### (40): ومن أشراط الساعة: نفي المدينة لشرارها وهي هجرة أهل الجزيرة لبلاد الروم والدجال لما عندهم من الزنا والفجور:

[وخرابها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغيثها إلا العوافي، يريد عوافي السباع والطيور) [رواه البخاري].

### (41): ومن أشراط الساعة: استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة

[عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (يخرب الكعبة نو السويقتين من الحيشة ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها، ولكاني أنظر إليه أصلع أقيده بضرب عليها بمسحاته ومعوله) - رواه أحمد بإسناد صحيح]. وهذا قد يحدث من جراء إنتشار التنصير بالقارة الأفريقية السوداء وقد يقومون بنفس عمل إبرهة وبتحريض من الدجال الأكبر عند ما يترك المسلمون العمل بكتاب ربهم وولاية أهل بيت نبيهم

#### (42): ومن أسراط الساعة: ظهور المهدي المنتظر الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف:

[قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام..))]

#### (43): تنصيب الاوثان بالميادين من علامات الساعة:

[وقال صلى الله عليه وآله إن من أسراط الساعة أن تنصب الاوثان – الفتن والملاحم ج1ص96] وهذه الاوثان لعظماء من الكتاب والزعماء والمفكرين الذين تركوا علماً يدرس بالجامعات وبالتالي تمت العبادة للاوثان بنظريات داخل الجامعة بعلوم إما علم لاينفع وجهل لا يضر أو علوماً تتعارض وشرع الله إن كانت علوم دينية لاتدعو لولاية الله الحق بل آراء كما بينا ويبين صلى الله عليه وآله أن النساء أصبحن كاسيات عاريات مائلات مميلات كما هو معلوم يتبخترن حول هذه الأصنام [وقال صلى الله عليه وآله لاتقوم الساعة حتى تضطرب إليات النساء حول الأصنام – مصنف ابن أبي شيبة ج15 ص53رقم 19013]

[وقال صلى الله عليه وآله أيضاً كأنى بالنساء فهر يظعن بالخروج يصطفق إلياتهن مشركات- الفتن والملاحم ج1/ ابن كثير] ويظعن اى يخرجن ويتحركن وتصطفق إلياتهن أى تهتز وترتج.

#### (44): فساد العلماء:

[قال صلى الله عليه وآله فيهم... وتقوم الخطباء بالكذب فيحلون حقي لشرار امتي فمن صدقهم بذلك لم يرح رائحة الجنة – الطبراني ومنتخب كنز العمال ج6/ص16].

[ويقول صلى الله عليه وآله... يظهر قراء عبادتهم التلاوم بينهم أولئك الذين يسمون في ملكوت السماء بالأنجاس الأرجاس – الأشاعة للبرزنجي ص75-81] والتلاوم أي دينهم لا يقوم إلا على مهاجمة غيرهم وملاصقتهم والانتقاص من إخوانهم في الدين قال تعالى لبيان هذا اللفظ(فلا تلوموني ولوموا أنفسكم- إبراهيم) [وقال صلى الله عليه وآله يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت أديم السماء فيهم الفتنة خرجت وإليهم تعود – يوم الخلاص لكامل سليمان. طبيروت ص484].

#### (45): لن يقوم أحد دينه آخر الزمان إلا بالمال:

[قال صلى الله عليه وآله يوشك أن يقوم أحدكم دينه إلا بالدرهم والدينار – الجامع الصغير للسيوطي باب الياء] ولما يملك الدنيا الدجال يخير الناس بين العجز والفجور كما [قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتى على أمتى زمان يخير فيها العبد بين العجز والفجور فمن أدرك منكم ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور- الجامع الصغير للسيوطي باب السين].

#### (46) قبل الساعة سنون خداعة:

[قال الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إن أممَّ الدجال سنين خداعةً يكذبُ فيها الصادقُ ويصدقُ فيها الكاذبُ، فيخون فيها الأمينُ ويؤتمنُ فيها الخائنُ، ويتكلم فيها الرُّويضةُ قيل وما الرُّويضةُ؟ قال الفُويصةُ يتكلم في أمر العامة" وهذا إسناد جيد. تفرّد به أحمد من هذا الوجه. – مسند أحمد والفتن والملاحم بن كثير ج1].

#### (47) تسلط الأشرار على خيار الأمة إن تركوا شرع الله تعالى:

وقال الترمذي: حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي، حدثنا زيد بن الحباب، أخبرني موسى بن عبيدة، أخبرني عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمَطِيظَى وَجَزَفَهَا ابْنَاءُ الْمُلُوكِ فَارِسُ وَالرُّومُ سَلَطَ اللَّهُ شَرَارَهَا عَلَى خِيَارِهَا". - الترمذي والفتن والملاحم بن كثير ج 1].

#### (48) السلطة بيد منافقين والسوق يحكمها الفجار:

[عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: إن من أعلام الساعة وأشراتها: أن يسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق فجارها - رواه الطبراني. ومعناه: أن يتراأس الناس منافقون، وأن يتحكم في المال والأسواق الفساق قليلوا الدين.

#### (49) شرطة آخر الزمان:

[قال الإمام أحمد حدثنا أبو عامر، حدثنا أفلح بن سعيد الأنصاري شيخ من أهل قباء من الأنصار، حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال: سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "إِنَّ طَالَتْ بِكُمْ مَدَّةٌ أَوْ شَأْنٌ أَنْ تُدْنِي قَوْمًا يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ وَيُرْوَحُونَ فِي الْفِتْنَةِ فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلَ أَذْنَابِ الْبَقْرِ". - رواه أحمد والفتن والملاحم بن كثير ج 1]. وهؤلاء هم شرطة آخر الزمان ورجال الأمن فيها إلا من رجم الله وقليل ما هم لقوله صلى الله عليه وآله في حديث آخر يبين هذا الحديث ["سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله فإياك أن تكون من بطانتهم- الجامع الصغير للسيوطي].و[عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن من أعلام الساعة أشراتها: أن تكثر الشُّرَطُ، والهمَّازون، والغمَّازون، واللَّمَّازون، وان يكثر أولاد الزنا- رواه الطبراني. والشرط: العساكر وأعوان السلطان].

#### (50) إنتشار المال الحرام وندرة الأخ الصادق في الله تعالى:

[قال صلى الله عليه وآله: [لا تقوم الساعة حتى يعز الله فيه ثلاثا: درهما من حلال، وعلما مستفادا، وأخا في الله عز وجل. (الدلمي - عن حذيفة. كنز العمال 38600].

[لا تقوم الساعة حتى تناكر القلوب ويختلف الأقاويل ويختلف الإخوان من الأب والأم في الدين. (الدلمي - عن حذيفة).كنز العمال38597].

#### (51) انتشار الشذوذ:

[وعن حذيفة وعلي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن من أعلام الساعة ووأشراتها: أن يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء- رواه الطبراني عن ابن مسعود] وهو دلالة على انتشار عمل قوم واط في الرجال، وكثرة السِّحاق في النساء ويقول صلى الله عليه وآله: [لا تقوم الساعة حتى يتغاير على الغلام كما يتغاير على المرأة. - (الدلمي - عن أبي هريرة).كنز العمال 38598].ويقول صلى الله عليه وآله: [لا تقوم الساعة حتى ترضح رؤس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط. - (الدلمي - عن ابن عباس). كنز العمال 38599].

#### (52): ظهور البترول ببلاد العرب واستخراج المعادن وفي تلك الازمان:

يسكنها شرار الناس وبالطبع بعد طرد أهل البيت منها: [قال صلى الله عليه وآله تخرج معان مختلفة منها معدن قريب من الحجاز يأتيه شرار الناس، وشرار الناس لأن المشرف على استخراجهم وتعدينهم هم اليهود وعاد الآخرة واستخدموا عائد هذا المعدن في هدم الإسلام حتى يقول ناصر السعيد في كتابه تاريخ آل سعود إن بقاء إسرائيل بفلسطين مرهون ببقاء أسرة آل سعود- تاريخ آل سعود] [وروي عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أنه ذهب بسرية من الجيش مع بعض أصحابه في منطقة الظهران في الحجاز. فوقف في مكان فيه الرمل، فجعل يجر الرمل وينحيه وينظر في الأرض ما تحت الرمل. فقال له بعض أصحابه: لماذا تفعل ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال (عليه السلام): إن في هذا المكان عينا من النفط. قيل: وما هو النفط؟ قال (عليه السلام): عين تشبه الزيت، لو أخرجتها من هذا المكان لأغنيت جميع العرب منها - بيان الأئمة للوقائع الغربية لزين العابدين النجفي ج1/ص351]. [وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستكون معادن يحضرها شرار الناس) رواه أحمد في مسنده من حديث رجل من بني سليم] [وقال عليه الصلاة والسلام وآله: (لا تقوم الساعة حتى تظهر معادن كثيرة لا يسكنها إلا أرادل الناس) رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة] [و ليس الاشتغال بصناعة المعادن حراماً، فقد بين الله أن هذا من العلم الذي علمه الله الأنبياء، فقال عن داوود عليه السلام: (وأنا له الحديد) وقال عن ذي القرنين (ءاتوني أفرغ عليه قطرا) وقال تعالى في داوود عليه السلام (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم) ولقد امتن الله على داوود وسليمان عليهما السلام بما وهبهما الله من علم قائلاً سبحانه وتعالى (ولقد آتينا داود وسليمان علماً) ولكن الحرام هنا والعلة أن كل هذه الصناعات والتكنولوجيا المستخرجة من هذه المعادن استخدمها أعداء الله في ضرب المسلمين وإبادتهم ولذلك جاءت سيرتها على أنها من علامات الساعة.

### (53) : قتال اليهود من علامات الساعة :

[روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله أنه قال: (تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله) رواه مسلم في صحيحه عن ابن عمر] [وقال عليه الصلاة والسلام وآله: (تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول: يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله - رواه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر، وروى غيره من علماء الحديث]

وبدأت هذه الحرب مع بداية تكوين دولتهم وتقسيم العالم العربي في اتفاقيتي سايكس بيكو وسان وليمو سنة 1936 ثم احتلالهم لفلسطين سنة 1948 ومن حينها بدأ الجهاد ضد اليهود حتى زوالهم ونطق الحجر قائلاً يا مسلم تعالى ورائي يهودياً فاقتله كما أخبر المصطفى بذلك صلى الله عليه وآله وما حدث ذلك إلا بعصيان المسلمين لله تعالى والخروج على ولايته الحق [كما جاء في الحديث الذي رواه ابن إسحاق بن بشر وابن عساكر كما في (كنز العمال) عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عن الدجال اليهودي: (وتكون آية خروجه تركهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتهاونهم بالدماء، إذا ضيَعوا الحكم، وأكلوا الربا، وشيّدوا البناء وشربوا الخمر، واتخذوا القيان، ولبسوا الحرير، وأظهروا بزة آل فرعون، ونقضوا العهد وتفقهوا لغير الدين، وزينوا المساجد، وخربوا القلوب، وقطعوا الأرحام، وكثرت القراء، وقلت الفقهاء، وغُطلت الحدود، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وتكافى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، بعث الله عليهم الدجال فسلط عليهم) قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (فعند ذلك ينزل أخي عيسى بن مريم، وينزل عيسى عليه السلام - في صف المسلمين المجاهدين الذين يجاهدون الدجال واليهود ويقاتلوهم، فيقتل الدجال ويدخل الناس جميعاً في دين الله ولا يبقى على وجه الأرض أحد إلا دخل الإسلام) [و] [روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لنقاتلن المشركين، حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه

وهم غريبه) قال راوي الحديث: ولا أدري أين الأردن يومئذ من الأرض. رواه البزار بسند حسن والطبراني].

#### (54): هلاك الروم مع الساعة (فهل بدأ بحرب أوكرانيا الآن) :

[ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ الْمُسْتَوْرِدَ قَالَ بَيْنَا أَنَا وَعِنْدَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَقُلْتُ لَهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم وآله - يَقُولُ « أَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْكُمُ الرُّومُ وَإِنَّمَا هَلَكْتُهُمْ مَعَ السَّاعَةِ ». فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو أَلَمْ أَزْجُرْكَ عَنْ مِثْلِ هَذَا. مسند أحمد - مسند الشاميين حديث المستورد بن شداد (حديث رقم: 18023].

#### (55): خروج الدجال من جهة أقصى الغرب :

[ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي عَزْوَةَ - قَالَ - فَأَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم وآله - قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكْمَةِ فَأَتَتْهُمُ لِقِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَاعِدٌ - قَالَ - فَقَالَتْ لِي نَفْسِي إِنَّهُمْ قَوْمٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَا يَعْثَلُونَ - قَالَ - ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ. فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ - قَالَ - فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي قَالَ « تَعْرُوزَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ فَارَسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَعْرُوزَ الرُّومِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَعْرُوزَ الدَّجَالِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ». قَالَ فَقَالَ نَافِعُ يَا جَابِرُ لَا تَرَى الدَّجَالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ. مسلم [7466]

وهذا الحديث فيه بعد تاريخي وجغرافي يبين أن فتح فارس كان أولاً ثم الروم ونهايتها شواطئ أسبانيا وفرنسا والدجال بعد ذلك في إشارة إلى أن الدجال هو الصهيووني الأكبر الذي خرج من بريطانيا وأمريكا كما سنبين فيما بعد.

#### (56): قتال الدجال على نهر الأردن :

وهنا يقاتلهم المسلمون في آخر المطاف وبعد حماية لهم طويلة منذ تأسيسها [ يقول صلى الله عليه وآله وتقاتلون الدجال أنتم شرقي نهر الأردن وهم غربه- الفتن والملاحم بن كثير ج1]

#### (57) لا تقوم الساعة إلا والروم أكثر من العرب لأنهم سيهلكونهم بالاستعمار والحروب:

[ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيَّاشٍ حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ الْفِهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ تَقَوْمُ السَّاعَةِ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ. فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ أَبْصِرْ مَا تَقُولُ. قَالَ أَقُولُ لَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم وآله - فَقَالَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ إِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنْ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا إِنَّهُمْ لَأَسْرَعُ النَّاسِ كَرَّةً بَعْدَ قَرَّةٍ وَإِنَّهُمْ لَخَيْرُ النَّاسِ لِمُسْكِينٍ وَفَقِيرٍ وَضَعِيفٍ وَإِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ وَالرَّابِعَةُ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَإِنَّهُمْ لَأَمْنَعُ النَّاسِ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ. - المسند وصحيح مسلم [18509].

#### (58) : الطمع في ثروة العراق بعد انحساره على كنف فيه من الذهب يسبب حروب كبيرة وهو

الذهب الأسود والنفط الذي أخبرنا عنه النبي صلى الله عليه وآله ثم أمير المؤمنين كرم الله وجهه (ع): ولهذا الطمع يخبرنا بن مسعود أن أول بلد يقرعه الدجال هم أهل العراق [عن بن مسعود قال: إني لأعلم أول بيت يقرعهم الدجال أنتم أهل الكوفة- منتخب كنز العمال] والكوفة تم قرعها من قبل عدة مرات آخرها الغزو الأمريكي وكان الدجال لا يعرف إلا بغزوه للعراق موطن مرآد الأئمة ولذلك غزاها

الوهابية في القرن الثامن عشر بعد ثورتهم المعروفة فقتلوا في العراقيين مقتلة عظيمة وسلبواهم ودمروا المشاهد والضرحة ثم ولوا مدبرين إلى بلدانهم.

[وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم وآله - « يَحْسِرُ الْفُرَاتُ - أَوْ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ - عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَيَقْتُلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَيَقْتُلَ مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ». ]  
يَا بَنِي فَإِنْ أَدْرَكْتَهُ فَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ يُقَاتِلُ - [المسند] [حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم وآله - « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَيَقْتُلَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيَقْتُلَ مِنْ كُلِّ عَشْرَةِ تِسْعَةٌ ». ] [بن ماجه]  
و[حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ حُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ جَدِّهِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم وآله - « يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا ». ] تحفة 12263- الفتن - البخاري [حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي مَعْنٍ - قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَوْفَلٍ قَالَ كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ فَقَالَ لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. فَلْتُ أَجَلُ. قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم وآله - يَقُولُ « يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ لَيْنُ تَرَكَنَا النَّاسُ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لِيُدْهَبَنَّ بِهِ كُلُّهُ قَالَ فَيَقْتُلُونَ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ». ] قَالَ أَبُو كَامِلٍ فِي حَدِيثِهِ قَالَ وَقَفْتُ أَنَا وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ فِي ظِلِّ أَجْمِ حَسَّانَ. [مسلم].  
[حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ - عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَكُونُ أَلَّذِي أَنْجُو ». ] [مسلم].

### (59): هلاك العراق وخراب الشام:

[حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لِعُبَيْدٍ - قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ بْنِ سُلَيْمَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم وآله - « مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا وَمَنَعَتِ الشَّامُ مُدِّيَهَا وَدِينَارَهَا وَمَنَعَتِ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا وَعَدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ وَعَدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ». ] شَهَدَ عَلَيَّ ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ. [مسلم]

(60): خروج الدجال بين خلة فيما بين العراق والشام فيفسد يمينا ويساراً ويمر على الأرض فيخرج كنوزها ويمد الخواصر وأيامة السنة كالشهر:

[حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو الْعَبَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ بِمَكَّةَ إِمْلَاءً قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ قَاضِي جَمْعٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرِ الْحَضْرَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الدَّجَالَ ذَاتَ عِدَاةٍ فَحَفِضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِهَا فَسَأَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ فَحَفِضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. قَالَ « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخُوفٌ مِنِّي عَلَيْكُمْ فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُو حَاجِبِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ جَعْدٌ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِيَةٌ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاتَتْ يَمِينًا وَشِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ انبُتُّوا ». ] فَلَمَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لُبُّنُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ « أَرْبَعِينَ

يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٌ وَيَوْمٌ كَشْهَرٌ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَامِهِ كَأَيَّامِكُمْ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي هُوَ كَسَنَةٌ أَيْكَيْفًا فِيهِ صَلَاةٌ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ قَالَ «لَا أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ. قَالَ فَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ وَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ وَهِيَ أَطْوَلُ مَا كَانَتْ ذَرَى وَأَمَدُهُ حَوَاصِرَ وَأَسْبَعُهُ ضُرُوعًا وَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرْدُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَتَتَّبِعُهُ أَمْوَالُهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمَجَّلِينَ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْءٌ وَيَمُرُّ بِالْخَرْبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرَجِي كُنُوزَكَ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ. قَالَ وَيَأْمُرُ بِرَجُلٍ فَيَقْتُلُ فَيَضْرِبُهُ بِالسِّيفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبِلُ إِلَيْهِ يَنْهَلُ وَجْهَهُ - قَالَ - فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَيْنِ فَيَتَّبِعُهُ فَيَدْرِكُهُ فَيَقْتُلُهُ عِنْدَ بَابِ لُدِّ الشَّرْقِيِّ - قَالَ - فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا مِنْ عِبَادِي لَا يَدَانِ لَكَ بِقَتَالِهِمْ فَحَوِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. فَبِعَثَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (مَنْ كُلُّ حَدَبٍ يَسْلُونَ) فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ نَعْفًا فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ بَيْتًا إِلَّا قَدْ مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَحَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ السَّكْسَكِيُّ عَنْ كَعْبٍ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ «فَطَرَحُهُمْ بِالْمُهَبَّلِ». قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا يَزِيدَ وَأَيْنَ الْمُهَبَّلُ قَالَ مَطْلَعُ الشَّمْسِ. قَالَ «وَيُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطْرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ وَبِرٌّ وَلَا مَدْرٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَبْرُكَهَا كَالرَّلَقَةِ وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبَتِي ثَمْرَتِكَ وَرَدِي بَرَكَتِكَ. قَالَ فَيَوْمَئِذٍ يَأْكُلُ النَّقْرُ مِنَ الرَّمَانَةِ وَيَسْتَنْظِلُونَ بِقَحْفِهَا وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ حَتَّى إِنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَخْفَى الْفَنَامُ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ النَّقْرِ تَخْفَى الْفَخْدُ وَالشَّاةُ مِنَ الْغَنَمِ تَخْفَى أَهْلُ النَّبْتِ - قَالَ - فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا طَيِّبَةً تَحْتَ أَبْطِهِمْ فَتَقْفِضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ. أَوْ قَالَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ تَهَارُجَ الْحَمِيرِ وَعَلَيْهِمْ أَوْ قَالَ وَعَلَيْهِ تَقَوْمُ السَّاعَةِ». [المسند]. وهذا الخراب شرقاً وغرباً هنا يبدأ باحتلال العراق كما هو الحال الآن وتربص الدجال بكلاً من سوريا وإيران فهو يدبر ليعيثُ فساداً بشرق الأرض وغربها وإذا أراد الله ذلك كان نزول الروم بالأعماق وقد بدأ نزولهم بإسم قوات اليونيفيل التي تشرف على تطبيق الفتن وترصد خط سيرها بלבnan والإستعداد للإنقضااض على حزب الله والقضاء على الحكومة السورية وإعادة تقسمها بضم دمشق لإسرائيل الكبرى لأنها كما سنبين أحد المدن التي يعتبرونها ضمن مملكة بني إسرائيل وأحاديث نزول الروم نذكرها هنا بهذا الموضع.

### (61) : نزول الروم بدابق والأعماق بالشام بعد أن يعيس فساداً شرقاً وغرباً :

[حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنصُورٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ «لَا تَقَوْمُ السَّاعَةِ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتِ الرُّومُ خَلَوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا مِنَّا نَقَاتْلُهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لَا وَاللَّهِ لَا نَحْلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيَقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزُهُمْ ثَلَاثَ لَيَالٍ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَيَقْتُلُ ثَلَاثَهُمْ أَفْضَلُ الشَّهَادَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَتِحُ الثَّلَاثَ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ فَسَطْنَطِينِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَنْتَسِمُونَ الْعَنَائِمَ قَدْ عَلَقُوا سُيُوفَهُمْ بِالرِّيَثُونَ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ. فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعَدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَأَهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْدَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ». مسلم [7460]



وعن دخول إسرائيل الحرب مع أهل الأردن وقت تحوله للدين وحظيرة المسلمين [ يقول صلى الله عليه وآله (تقاتلون الدجال أنتم شرقي نهر الأردن وهم غربه- الفتن والملاحم بن كثير ج1) ] .

[عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (إن الساعة لا تقوم، حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا (ونحاها نحو الشام) فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام. قلت: الروم تعني؟ قال: نعم. وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة. فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية. فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية فيقتتلون حتى يمساوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة - إما قال لا يرى مثلها، وإما قال لم ير مثلها - حتى إن الطائر ليمر بجناباتهم، فما يخلفهم حتى يخز ميتاً. فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد فيأبى غنيمة يفرح؟ أو أي ميراث يقاسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ: إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني لأعرف أسمائهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ) - رواه مسلم ] .

## (62) : الدجال الأمريكي وحروب الشام :

[حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ عُثَيْبَةَ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ حُجْرٍ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي يُوَيْبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْعَدَوِيِّ عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءٌ بِالْكُوفَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِيرَى إِلَّا يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتْ السَّاعَةُ. قَالَ فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَكِبًا فَقَالَ إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ. ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا - وَنَحَاهَا نَحْوَ الشَّامِ - فَقَالَ عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ. قُلْتُ الرُّومُ تَعْنِي قَالَ نَعَمْ وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةَ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةٌ فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجَزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةَ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةٌ فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجَزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةَ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةٌ فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجَزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الرَّابِعِ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً - إِمَّا قَالَ لَا يَرَى مِثْلَهَا وَإِمَّا قَالَ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا - حَتَّى إِنْ الطَّائِرُ لَيَمُرُّ بِجَنَابَاتِهِمْ فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخْرَجَ مِيتًا فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِّ كَانُوا مِائَةً فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ فَيَأْبَى غَنِيمَةَ يُفْرَحُ أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسِمُ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيهِمْ فَيَرُفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيَقْبَلُونَ فَيَبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيْعَةٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « إِيَّيْ لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خَيْلِهِمْ هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ». قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ - مُسْلِمٌ ] .

وهؤلاء حربهم ستكون مع المسلمين في ذلك الزمان وسيكون فيهم أهل فارس المسلمون لما روى عب المصطفى صلى الله عليه وآله [حدثنا معاوية بن عمرو ثنا أبو إسحاق عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي عمرو عن بن محيريز قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فارس نطحة أو نطحتان ثم لا

فارس بعدها أبدا والروم ذات القرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن أهل صخر وأهل بحر هيهات لآخر الدهر هم أصحابكم ما كان في العيش خير باب في الخوارج أهل البغي وقتالهم - مسند الحارث زوائد الهيثمي] وفي القرآن ما يشير لهذه الملاحم كما في قوله تعالى (غلبت الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين- الروم) والآية وإن كانت نزلت في المرحلة المكية إلا أن إعجاز القرآن ينبيء بحدث وقع في حينه وسيكرر آخر الزمان مع إخفاء اسم أهل فارس لأنهم آخر الزمان سيتحولون إلى الإسلام ولذلك ينزل فيهم قوله تعالى (وأخريين منهم لما يلحقوا بهم- الجمعة) قالوا من يارسول الله قال قوم من فارس والله لو كان الإيمان بالثرايا لتناوله رجال من آل فارس .. وسيخرج إليهم جيشاً أيضاً من المدينة الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك [حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مَعْلَى بْنُ مَنصُورٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَائِقٍ فَيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتِ الرُّومُ خَلَوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْا مِنَّا نَقَاتِلُهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لَا وَاللَّهِ لَا نُحَلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيَقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزُهُمْ ثَلَاثَ لَيَالٍ لَا يَنْتَوِي بِأَبَدٍ وَيُقَاتِلُونَهُمْ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتِنِحُ الثَّلَاثَ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَحُونَ فَسَطْنُطَيْبِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْعَنَائِمَ قَدْ عَلَفُوا سُيُوفَهُمْ بِالزُّبُرِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ. فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعَدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَأَهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْدَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيَرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ ». مسلم - باب الفتن وأشرط الساعة ] .

### (63) : هلاك العراق وخراب الشام وأزمة طاحنة بمصر من الدجال المستعمر:

[ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ وَاسْحَاقُ بْنُ إِبرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لِعُبَيْدٍ - قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ بْنِ سُلَيْمَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مَنْعَتِ الْعِرَاقَ دِرْهَمَهَا وَقَفِيرَهَا وَمَنْعَتِ الشَّامَ مُدِّيَهَا وَدِينَارَهَا وَمَنْعَتِ مِصْرَ إِرْدَبَهَا وَدِينَارَهَا وَعَدُّنْكُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ وَعَدُّنْكُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ». شَهَدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ. مسلم 7459 ] .

### (64) : صفوة الله من خلقه يهزمون الدجال بالشام آخر الزمان :

وهنا يشير صلى الله عليه وآله لخروج خير الأجناد من الشام ثم العراق وفي ذلك إشارة لنصرة الهلال الشيعي الذي أشار إليه متخوفاً أحد ملوك العرب ولكن للأسف الشديد بعد دم كثير يراق كما قال أمير المؤمنين في خطبة البيان التي بيماها من قبل ويفتح العراق بدم يراق لإثارة الشقاق.....[الحديث]. ويقول صلى الله عليه وآله في جند العراق والشام [عن عقيل قال حدثني مكحول أن رجلا من بني حوالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون جند بالعراق وجند بالشام وجند ظاهرا قال فقلت اختر لي يا رسول الله إن كان ذلك قال عليك بالشام فإنها صفوة الله من أرضه يجتبي إليها صفوته من عباده -السنن الواردة في الفتن ج: 4 ص: 943] والحديث بعد ذلك يبين أن تلك الأحداث تكون عند فساد أكثر العرب والشام.

[عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ وَلَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يُبَالُونَ مَنْ خَدَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ». المسند رقم 20904 ]  
[عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ». قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَذَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ لَيْسَ مِنْ وَوَلَدِ الزُّبَيْرِيِّ بْنِ الْعَوَّامِ إِنَّمَا كَانَ اسْمُ جَدِّهِ الزُّبَيْرِ - المسند 21603] وفي رواية أخرى للحديث



صَفْرٌ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْدِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمٌ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ لَئِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونَ - المرسلات 11-39 {

ثم يعقب تلك المعركة الأخيرة بين إبليس وأتباعه وإمام آخر الزمان مشهد زلزلة الساعة الذي قال تعالى فيه { يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ - الحج } . وهذه الساعة تأتي بغتة وهم لا يشعرون لسرعة حدوثها قال تعالى { هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون - الزخرف 66 } وهي كلمح البصر في سرعتها ينتقل بعدها العالم كله إنسه وجنه للعالم الآخر والحساب قال تعالى { والله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير - النحل 77 } .

وهذه هي الزجرة الواحدة ينتقلون بها للعالم الآخر قال تعالى { فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة - النازعات } . وهذا عن الأحياء وأما عن الأموات الذين لم يعاصروا بأجسادهم أو سوءاتهم أحداثها يقول تعالى فيهم أنه عز وجل سيبعث حينها من في القبور كما في قوله تعالى { وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور - الحج 7 } فإذا بعثوا منذ آدم عليه السلام إلى يوم القيامة بأجسادهم وأنفسهم وأرواحهم سيقسمون أنهم ما لبثوا في الأرض غير ساعة قال تعالى { ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون - الروم 55 } ويؤكد الله تعالى قولهم بالفعل قائلاً كأنهم لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها حتى لم يكملوا اليوم الكامل قال تعالى { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا - النازعات 42-46 } فإذا بعثوا من قبورهم فرق الله تعالى بين أهل النار وأهل الجنة كما في قوله تعالى { ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون - الروم 14 }

وفي ذلك اليوم الآخر الذي ليس بعده زمن ولا يوجد غير الخلود في الجنة أو في النار وهنا يخسر المبطلون الذين كانوا على باطل ولم يعملوا بكتاب الله كما في قوله تعالى { وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ - الجاثية 37 } ويخسر الذين كذبوا بهذا اليوم ولقاء الله تعالى وهم يرون بعضهم بعضاً كل يحمل أوزاره متجسدة على ظهورهم كما في قوله تعالى { قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون - الأنعام 31 } وهنا يبأس المجرمون كما في قوله تعالى { ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون - الروم 12 } .

وأما :

## (اقتربت الساعة [و] انشق القمر)

والواو هنا قرنت بين بداية قيام الساعة وانشقاق القمر كقوله تعالى عن الشيوخوخة واقترانها بالضعف بالشبية { اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبِيَّةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ - الروم 54 } و كذلك المعنى هنا لهذه الواو فكما قرنت الشيوخوخة بالضعف والشبية معاً كذلك هنا قرن الله تعالى بهذه الواو بين بداية الساعة و انشقاق القمر قائلاً { اقتربت الساعة و انشق القمر - القمر }

وأما :

## (انشق)

[ وهنا شق الشيء يشقه : فلقه - معجم الفاظ القرآن باب الشيف فصل القاف والقاف ] قال تعالى { ثم **شقنا** الأرض **شقا** - عبس 26 } وكما تشقق الأرض فيخرج منها الزرع كذلك الحشر يوم القيامة قال تعالى { يوم **تشقق** الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير - ق 44 } .  
وتبدأ الساعة في زمن النبي صلى الله عليه وآله بانشقاق القمر كما في قوله تعالى هنا { اقتربت الساعة وانشق القمر - القمر 1 }

وفي آخر الزمان تنزل الملائكة للحرب مع إمام آخر الزمان ونبي الله عيسى عليهما السلام للإنتقام من الظالمين ولذلك يقول تعالى هنا { ويوم **تشقق** السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً - الفرقان 25 } .

ثم تقوم الساعة وتتحول السماء باللون الأحمر القاني كما في قوله تعالى { فإذا **انشقت** السماء فكانت وردة كالدهان - الرحمن 37 } ثم تسترخي السماء وتتصدع كما في قوله تعالى { و**انشقت** السماء فهي يومئذ واهية - الحاقة 16 } ثم تنشق السماء كما في قوله تعالى { إذا السماء **انشقت** - الإنشقاق 1 } .

وأما :

## (القمر)

يقول تعالى أنه خلق الشمس والقمر ليعلم الناس عدد السنين والحساب قال تعالى { هو الذي جعل الشمس ضياءً و **القمر** نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون - يونس 5 } والشمس لا ينبغي لها أن تدرك القمر وكل في فلك يسبحون قال تعالى { لا الشمس ينبغي لها أن تدرك **القمر** ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون - يس 40 }

وبين تعالى أن الشمس والقمر لهما أجل مسمى كما في قوله تعالى { يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس و **القمر** كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين

تدعون من دونه ما يملكون من قطمير - فاطر 13 { ويظل القمر هكذا بين الإكمال والنقصان كالعزق المنحني وهو العرجون إلى أن ينتهي أجل وعمر الحياة الدنيا قال تعالى { **والقمر** قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم - يس 39 { ثم يجمع الشمس والقمر يوم القيامة { وجمع الشمس **والقمر** - القيامة 9 { قال تعالى ومن علامات الساعة هنا اشقاق القمر في قوله تعالى هنا { اقتربت الساعة وانشق **القمر** - القمر 1 { والقمر رمزاً لنبي أو إمام لقوله تعالى في قصة سيدنا يوسف عليه السلام في قوله تعالى { إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس **والقمر** رأيتهم لي ساجدين - يوسف 4 { وفي السيرة النبوية لابن هشام [ أن السيدة أم سلمة رضى اله عنها وأرضاها رأت في المنام أن القمر قد سقط في حجرها فلما سألت قيل لها تتزوجين من عظيم وكان هذا هو النبي صلى الله عليه وآله ] فإذا اقتربت الساعة كان من علاماتها صعود الإنسان إلى السماء الأولى أو الطبق الأول كما في قوله تعالى { **والقمر** إذا اتسق لتركين طبقاً عن طبق - الإنشقاق 18-19 { والطبق سماء لقوله تعالى { الذي خلق سبع سماوات طباقاً - الملك { فإذا اقترب موعد هلاك الظالمين كان من أماراته وأشراطه خسوف القمر كما في قوله تعالى { وخسف **القمر** وجمع الشمس **والقمر** - القيامة {

وفي الحديث : [ عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، ويأجوج ومأجوج ، والدابة وثلاثة خسوف خسوف بالمشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب وناز تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس فتبيث معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا - الترمذي ] .

**ثم يقول تعالى :**

## **(2) وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر (2)**

[ وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء عن ابن عباس قال: انتهى أهل مكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: هل من آية نعرف بها أنك رسول الله؟ فهبط جبريل، فقال: يا محمد قل: يا أهل مكة إن تختلفوا هذه الليلة فسترون آية فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالة جبريل، فخرجوا ليلة أربع عشرة، فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على المروة، فنظروا ثم مالوا بأبصارهم فمسحوها ثم أعادوا النظر فنظروا، ثم مسحوا أعينهم، ثم نظروا، فقالوا: يا محمد ما هذا إلا سحر ذاهب، فأنزل الله { اقتربت الساعة وانشق القمر } .

وأخرج أبو نعيم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: جاءت أحبار اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: أرنا آية حتى نؤمن فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يريه آية فأراهم القمر قد انشق فصار قمرين أحدهما على الصفا والآخر على المروة قدر ما بين العصر

إلى الليل ينظرون إليه، ثم غاب القمر، فقالوا: هذا { سحر مستمر } - الدر المنثور للسيوطي [

### وورد في تفسير البرهان :

- [ابن شهر آشوب، قال: أجمع المفسرون و المحدثون سوى عطاء و الحسن و البلخي، في قوله تعالى: { أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ } أنه [قد] اجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبي (صلى الله عليه و آله) فقالوا: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين. فقال (صلى الله عليه و آله): "إن فعلت تؤمنون؟" قالوا: نعم. فأشار إليه بإصبعه، فانشق شقتين.

وفي رواية: نصفاً على أبي قبيس، و نصفاً على قعيقعان.

وفي رواية: نصفاً على الصفا، و نصفاً على المروة.

فقال (صلى الله عليه و آله): "اشهدوا اشهدوا" فقال ناس: سحرنا محمد، فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم [و كان] ذلك قبل الهجرة، و بقي قدر ما بين العصر إلى الليل و هم ينظرون إليه، و يقولون: هذا سحر مستمر. فنزل { وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } الآيات.

وفي رواية: أنه قدم السفار من كل وجه، فما من أحد قدم إلا أخبرهم أنهم رأوا مثل ما رأوا.

-محمد بن إبراهيم النعماني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسين بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام الناشري، عن عبد الله بن جبلة، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) و قد سأله عمارة الهمداني، فقال [له]: أصلحك الله، إن ناساً يعيروننا و يقولون: إنكم تزعمون أنه سيكون صوت من السماء. فقال له: "لا ترو عني، و ارو عن أبي، كان أبي يقول: هو في كتاب الله عز و جل: { وَإِنْ نُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ - الشعراء 4 } .

فيؤمن أهل الأرض جميعاً للصوت [الأول] ، فإذا كان من الغد صعد إبليس اللعين حتى يتوارى في جو السماء، ثم ينادي: ألا إن عثمان قتل مظلوماً، فاطلبوا بدمه، فيرجع من أراد الله عز و جل به شراً، و يقولون هذا سحر الشيعة، و حتى يتناولونا، و يقولون: هو من سحرهم، و هو قول الله عز و جل: { وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } . - البرهان للسيد هاشم البحراني [

وهنا :

## (وإن يروا آية)

أي أنهم لن يؤمنوا ولو رأوا كل آية كما في قوله تعالى { **إن** الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل **آية** حتى يروا العذاب الأليم – يونس 97 } وكذلك من غفل عن ذكر الله تعالى وترك العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه ولم يتولوا أهل بيته عليهم السلام فسيصرفهم الله تعالى عن كل آيات الله تعالى كما في قوله عز وجل : { سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق **وإن يروا كل آية** لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين – الأعراف 146 }

وهذه الآية هنا من النوع التأييد بالمعجزات لنبي من الأنبياء كقوله تعالى في ناقة نبي الله صالح عليه السلام { ويقوم هذه ناقة الله لكم **آية** – هود 64 } .  
وهذا النوع من آيات الله تعالى التأييدي للأنبياء بالمعجزات وذلك لأن أنواع الآيات في القرآن الكريم  
1- آيات متلوه .

2- آيات مشاهدة بالعين خلقها الله تعالى في السماء والأرض .

3- آيات ومعجزات لتأييد الأنبياء وهذه انقطعت ببعثة النبي الخاتم والقرآن الكريم وهذا النوع منعه الله تعالى لقوله عز وجل { **وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ** وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا **وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا** -الإسراء 59 } .

4- آيات من آثار الأمم البائدة التي أهلها الله عز وجل .

5- آيات مستقبلية تظهر في زمان إمام آخر الزمان ونبي الله عيسى عليهما السلام .

6- آيات يخلقها الدجال فتنة الناس .

والآية هنا كانت انشقاق القمر من نوع المعجزات المؤيدة للأنبياء فلما رأوها قالوا لعنه الله سحرٌ مستمر كما في قوله تعالى هنا { اقتربت الساعة وانشق القمر **وإن يروا آية** يعرضوا يقولوا سحرٌ مستمر – القمر 1-3 } وبتكذيبهم هذا جعل الله تعالى على قلوبهم أكنة أن يفقهوه كما في قوله تعالى { ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا **وإن يروا كل آية** لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين – الأنعام 25 }

ثم يبين تعالى أنه توعدهم بصاعقة في آخر الزمان مثل صاعقة عاد وثمود قال تعالى { **كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ فُرْأْنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ** <sup>٥٥</sup> **وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ**



الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّانِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ - فصلت 3-15 } .

وأما :

### (يعرضوا)

وإعراضهم كأنهم ولو ظهورهم معرضين عن ذكر الله تعالى ورسوله فلم تهديهم سماء ولا أرض خلقها الله تعالى ليؤمنوا بخالقها كما في قوله تعالى { وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون - يوسف 105 } وقال تعالى أيضاً { وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون - الأنبياء 32 } فلما بعث الله تعالى فيهم رسولا منهم ليعلمهم ويهديهم أعرضوا عنه فكأنما كفر هؤلاء

- 1- آيات الله المشاهدة بالعين في سماء وأرضة .
- 2- كفروا بآيات الله تعالى المتلوه والتي نزلت على رسوله صلى الله عليه وآله .
- 3- كفروا بآيات الله تعالى والمعجزات التي أيده الله تعالى بها وقالوا سحر مستمر كما في قوله تعالى هنا { وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر - القمر 2 } .

ثم يبين تعالى أنه سيظهر من ظهور هذه الأمة منافقون يأخذون من كتاب الله ما وافق أهوائهم ومالم يوافه أهوائهم تركوه قال تعالى { وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - النور 47-50 } .

وهؤلاء لا يوجد أظلم منهم لأنهم ذكروا بآيات الله تعالى فأعرضوا عنها وقدموا عليها أراء وأهواء الرجال قال تعالى { ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم **أعرض** عنها إنا من المجرمين منتقمون - السجدة 22 } .

ثم يظهر في آخر الزمان مع هؤلاء قوم يعملون للحياة الدنيا في غفلة قال تعالى فيها

{ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة **معرضون** – الأنبياء 1- } .  
وهؤلاء قال تعالى فيهم { **فأعرض** عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا – النجم  
{ 29

وهؤلاء جميعاً يدخلون ضمن الذين اتخذوا إلههم هواهم وقال تعالى فيهم { أم اتخذوا من دونه  
آلهة قل هاتوا برهانكم هذا نكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم  
**معرضون** – الأنبياء 24 } فبأهوائهم كفروا بالله ورسوله وبأهوائهم تركوا العمل بما أنزل الله  
وهؤلاء توعدهم الله تعالى بالساعة كما في قوله تعالى على عموم الناس { اقتربت الساعة  
وانشق القمر وإن يروا آية **يعرضوا** ويقولون سحرًا مستمر – القمر 1-3 }  
وأما الأعراب خاصة فقد توعدهم بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال تعالى فيها { فإن  
**أعرضوا** فقل أندرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود – الشورة 13 }  
وأما :

### (ويقولون سحر)

يبين تعالى أن كل أمة بعث فيهم رسولاً منهم قالوا فهي ساحر أو مجنون قال تعالى { كذلك ما  
أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا **ساحر** أو مجنون – الذاريات 52 }  
فقال قوم عاد في نبي الله هود عليه السلام أنه ساحر قال تعالى { قالوا إنما أنت من **المسحرين**  
– الشعراء 153 }  
وقال قوم شعيب عليه السلام أنه ساحر قال تعالى { قالوا إنما أنت من **المسحرين** - الشعراء  
{ 185

و قوم فرعون قال تعالى فيهم { فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا **سحر** مبين – النمل 13 }  
وقال تعالى فيهم { فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا **سحر** مفترى وما سمعنا بهذا  
في آبائنا الأولين – القصص 36 }  
و قوم رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا فيه نفس ما قالته الأمم من قبل أنه ساحر قال تعالى :  
ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَدْتُ لَهُ تَمَهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ  
كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيبًا سَأَرَ هِفْهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ  
عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا **سِحْرٌ** يُؤْتَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ – المدثر 11-  
{ 24

فلما جائهم بالحق كفروا بآيات الله المنزلة على رسوله صلى الله عليه وآله وقالوا فيه أنه سحر  
مبين قال تعالى { وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان  
يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا **سحر**  
مبين وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيرٍ -سبأ 43-44 } وقال تعالى

أيضاً { ولما جاءهم الحق قالوا هذا **سحر** وإنما به كافرون – الزخرف 30 } وقال تعالى أيضاً فيما قالوه { وقالوا إن هذا إلا **سحر** مبين – الصافات 15 } وهذا قول الذين كفروا بآيات الله تعالى كما في قوله عز وجل { وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا **سحر** مبين – الأحقاف 7 }

فلما كفروا بآيات الله تعالى جعلهم يرون بأعينهم آيات تأييد لنبوته صلى الله عليه وآله وهو انشقاق القمر في قوله تعالى هنا { اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا **سحر** مستمر – القمر 1-3 }

ويوم القيامة غذا رأوا العذاب يقال لهم أفسح هذا أم أنكم لا تبصرون قال تعالى { فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ **أَفْسِحْ** هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ أَصَلَوْهَا فَأَصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ – الطور 11-16 }

وأما :

**(مستمر)**

[ واستمر : بمعنى استمر واضطرد و مضى على طريقة واحدة – معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل الرءاء والرءاء ] . قال تعالى في قوم عاد { كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ **مستمر** – القمر 18-19 } أي أن قولهم هنا { ويقولون سحر مستمر } أي سيظل محمد على ما هو عليه من سحر يقصدون به الوحي المنزل على رسوله صلى الله عليه وآله والآيات المعجزات التي أيده الله تعالى بها .

ثم يقول تعالى :

**(3) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ (3)**

وهنا :

**(وكذبوا)**

أي أنه يقول تعالى مبيناً أن كل أمة كذبت رسولها كما في قوله تعالى { ثم أرسلنا رسلنا تترى كل ما جاء أمة رسولها **كذبوه** فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون – المؤمنون 44 } فلما كذبوا رسلهم استحقوا العقاب كما في قوله تعالى { إن كل **كذب** الرسل فحق عقاب – ص 14 }

عن تكذيب قريشاً قوم رسول الله صلى الله عليه وآله بالتحديد بين تعالى أنهم كذبوا أيضاً كما كذبت الأمم من قبل قال تعالى { **وكذب** به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل – الأنعام 66 }

{ وتكذيبهم هذا كان عملاً بالهوى كما في الآية هنا في قوله تعالى { **وكذبوا** واتبعوا أهوائهم - القمر 3 }

ولذلك تعجبوا من توحيد الألوهية للخالق عز وجل كما تعجبوا من نبوته صلى الله عليه وآله واختيار الله تبارك وتعالى له من بينهم حسدا كأنهم كانوا يريدون النبوة فيهم دوناً عن بني هاشم وعبد المطلب استكباراً في الأرض قال تعالى { وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم - الزخرف 31 }

ثم قال تعالى فيما قالوه : { أَجَعَلَ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَأَنْطَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا آخْتُلِقُ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُفَعُوا عَذَابٍ أَمْ عَنْدهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ جُنْدًا مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ **كَذَبْتَ** قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ إِنْ كُلُّ إِلَّا **كَذَبَ** الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ - ص 4-16 }

وكما كذب هؤلاء في أول نزول الرسالة سيخرج آخر الزمان أيضاً منهم من يكذب أئمة أهل البيت عليهم السلام وآخرهم سيكذبون تأويل قال تعالى فيه { هل ينظرون إلا تأويله - الأعراف } وهذا التكذيب أيضاً استكباراً منهم على الرغم من جهلهم بما فيه من علم كما قال تعالى في تكذيبهم { بل **كذبوا** بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين - يونس 39 }

وهؤلاء في الدنيا لهم عذاب أليم إذا بلغوا أجلهم الذي حدده لهم الله تبارك وتعالى كما في قوله تعالى { قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة **المكذبين** - آل عمران 137 } ولذلك قال تعالى { **وَلَقَدْ جَاءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ أَكْفَارِكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيكُمُ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ - القمر 41-46 }**

وهؤلاء في الآخرة هم أصحاب النار فيها خالدون قال تعالى { والذين كفروا **وكذبوا** بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدون فيها وبئس المصير - التغابن 10 }

وأما :

**(واتبعوا أهوائهم)**

والهوى يبين تعالى أنه إله مع الله تعالى عما يشركون قال تعالى { "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ **هُوَ** وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ" - سورة الجاثية { وهذا هو الإله الثاني الذي نهى الله تعالى عن العمل به في مقابل النص القرآني قال تعالى { وقال الله لا تتخذوا **إلهين** اثنين إنما هو **إله** واحد - النحل { وبالتالي من ترك العمل بما أمر الله تعالى فقد اتبع هواه كما في قوله تعالى { فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما **يتبعون أهواءهم** ومن أضل ممن **اتبع هواه** بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين - القصص 50 } .

ثم يبين تعالى أن منهم فريقاً كذبوا على الله ورسوله إذا خرجوا من عبده { ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم **واتبعوا أهواءهم** - محمد 16 { وهنا ماذا قال آنفا كذبهم على الله تعالى ورسوله كما في قوله تعالى { فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول - النساء { وهنا بدأ ظهور طائفة ممن يكذب بولاية أهل بيت النبي وتبدأ الأمة في التفرق

ويبين تعالى بعد ذلك أن الذي على البينة هو الذي تولى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ثم الإمام علي عليه السلام لقوله تعالى { أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله **واتبعوا أهواءهم** - محمد 14 { والذي على البينة رسول الله صلى الله عليه وآله والشاهد على هذه الأمة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو الإمام علي عليه السلام لما نزل فيه من قوله تعالى { أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون - هود 17 } .

[ قال بن عباس : الذي على البينة رسول الله صلى الله عليه وآله والشاهد علي بن أبي طالب - منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد ج2 باب التفسير ] . وبالتالي من تولى الله تعالى ورسوله ثم أهل بيته من بعده فهو الذي اتبع ما أنزل إليه من ربه ولم يتولى غيرهم عملاً بقوله تعالى { **واتبعوا** ما أنزل إليك من ربك ولا **تتبعوا** من دونه أولياء - الأعراف 3 } .

وأما :

**(كل أمر)**

وهنا يبين تعالى أنه مع خلق السماوات والأرض قد دبر لهما كل أمر سبحانه وتعالى قال تعالى { ثم استوى على العرش يدبر **الأمر** - يونس 3 { وأمر كل شئ فيهما يرجع إلى الله تبارك وتعالى كما في قوله تعالى { والله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع **الأمر كله** فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون - هود 123 { وكل أمر أراد الله تعالى نزل في ليلة القدر كما في قوله تعالى { تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من **كل أمر** - القدر 4 { وكل هذه الأمور من خير وشر مستقر قال تعالى فيه هنا { **وكل أمر** مستقر - القمر { أي لا تبديل لكلمات الله قال تعالى { لا تبديل لكلمات الله - يونس 64 }

وإذا أراد الله تعالى التفرقة بين الحق والباطل بعث فيهم إماماً من ذرية رسول الله المصطفين الأخيار الذين قال تعالى فيهم { إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض – آل عمران 33-34 } وهذا الأمر مما لا خيار فيه لأحد من خلقه كما قال تعالى { وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم } ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً – الأحزاب 36 { فإذا أراد الله تعالى شيئاً ألقى الروح من أمره على من يشاء من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره } على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق – غافر 15 } . وهنا يقول تعالى { وكل أمر مستقر }

وأما :

**(مستقر)**

والإستقرار بقاء بلا حراك قال تعالى { قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم – النمل 40 }

ويبين تعالى أن كل أمر خاص بإمام من أئمة أهل البيت وفرعون من الفراعين المحاربين لهم له ووقت ونبأ مستقر لا يتبدل قال تعالى { لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون – الأنعام 68 } وهذا الإستقرار ببقعة من بفاع الأرض لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين – البقرة 36 }

وهذا الأمر المستقر زوال حكم الشجرة الخبيثة من الأرض لقوله تعالى { ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار – إبراهيم 26 } وهذه الشجرة الخبيثة هو الحكم الأموي القائم على الرأي في مقابل نصوص القرآن ولذلك قال تعالى فيهم { وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً – الإسراء 60 }

وبالتالي كل أمر يخص ولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام فهو أمر مستقر يؤدي النصر في الدنيا والإستقرار في الجنة بعد الموت قال تعالى { خالدون فيها حسنت مستقراً ومقاماً – الفرقان 76 } أما عن الذين كفروا بالله تعالى ورسوله وخرجوا على ولاية أهل بيت نبيهم عليهم السلام فمستقرهم في جهنم كما قال تعالى { إنها ساءت مستقراً ومقاماً – الفرقان 66 } . وبالتالي نصر المؤمنين ودخولهم الجنة وهلاك الكافرين والمنافقين ودخولهم النار أمور مستقرة لا تتبدل ولأن تتغير قال تعالى في الأمرين في كل زمان ومكان { وكل أمر مستقر – القمر 3 } .

ثم يقول تعالى :

#### (4) ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر (4)

وهنا :

#### (ولقد جاءهم)

وهنا يقول تعالى { وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون **ولقد جاءهم** رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون – النحل 112-113 {

ومن هذه الأمم مصر وما فعلوه بنبي الله يوسف وشكهم في دعوته بعد موته عليه السلام قال تعالى { **ولقد جاءكم** يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب – غافر 34 { وكذلك أمة بني إسرائيل و نبي الله موسى وقال تعالى فيهم { **ولقد جاءكم** موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون – البقرة 92 {

ثم يبين تعالى أنه بعث فيهم رسولا على فترة انقطاع من الرسل كما في قوله تعالى { يا أهل الكتاب **قد جاءكم** رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير – المائدة 19 { ويبين تعالى أنه كشف للناس كثيراً مما أخفاه عنهم أحبارهم ورهبانهم قال تعالى { يا أهل الكتاب **قد جاءكم** رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين – المائدة 15 { ويبين تعالى أنه كتاب الله الخاتم أنزله على نبي الله الخاتم صلى الله عليه وآله مصدق لما معهم كما في قوله تعالى { ولما **جاءهم** رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون – البقرة 101 {

ويبين تعالى أنهم كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال تعالى { ولما **جاءهم** كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما **جاءهم** ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين – البقرة 89 { وهذا الكتاب فيه تفصيل كل شيء يحقق لهم خير الدنيا والآخرة قال تعالى { **ولقد جنناهم** بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون – الأعراف 52 { ثم يقول تعالى لهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد جاءهم بالحق من ربهم والإيمان به خيراً لهم فلما كفروا به قال تعالى أنه عز وجل غنياً عنهم كما في قوله تعالى { يا أيها الناس **قد جاءكم** الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فإن الله ما في السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً – النساء 170 { وهذا الرسول عزيزي عليه العنت والتشدد والأغلال التي كانت عليهم من قبل كما في قوله تعالى { الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال

التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون – الأعراف 157 { ولذلك قال تعالى فيه صلى الله عليه وآله أنه رؤوف بالمؤمنين رحيماً بهم كما في قوله تعالى { **لقد جاءكم** رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم –التوبة 128 {

ثم يبين تعالى أن هذا القرآن الذي جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وآله من عند الله تبارك وتعالى فيه البرهان والنور لاستبصار الناس طريق الحق لتحقيق خير الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى { يا أيها الناس **قد جاءكم** برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا – النساء 174 { وفيه البصائر من العمى ومن أبصر فلنفسه كما في قوله تعالى { **قد جاءكم** بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ – الأنعام 104 { ومن اهتدى فلنفسه ومن ضل فعلى نفسه كما في قوله تعالى { قل يا أيها الناس **قد جاءكم** الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل – يونس 108 { وأيضاً هنا يبين تعالى كما أن فيه الحق والهدى والنور والبصائر كذلك فيه أنباء زاجرة عن الأمم التي أهلكها الله تعالى من قبل بذنوبها قال تعالى هنا { **ولقد جاءهم** من الأنباء ما فيه مزدجر- القمر 4 } .

وأما :

**(من)**

وهنا يقول تعالى متوعداً للذين يرثون الأرض من بعد هلاك أهلها أن لو شاء الله لأهلكهم كما أهلك الذين من قبلهم قال تعالى { أولم يهد للذين يرثون الأرض **من** بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك **من** أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا **من** قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم **من** عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاستين – الأعراف 100-102 { – الأعراف 100 {

وهنا من الأنباء الزاجرة مثلاً قصة قوم لوط لعنهم الله وقال تعالى فيهم { فأنجيناها وأهله إلا امرأته كانت **من** الغابرين – الأعراف 83 {

وقال تعالى في مصر والفراعنة وبعثة نبي الله موسى إليهم { ثم بعثنا **من** بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين – الأعراف 103 { وقال تعالى في قوم شعيب عليه السلام { قال الملأ الذين استكبروا **من** قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك **من** قرينتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين – الأعراف 88 {



وفي بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تعالى أنهم كفروا بها بعدما كانوا يستفتحون في حروبهم برسول الله صلى الله عليه وآله فينصرهم الله تعالى قال عز وجل { ولما جاءهم كتاب **من** عند الله مصدق لما معهم وكانوا **من** قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين – البقرة 89 } ويقول تعالى في هذه الآيات التي أيد بها بني إسرائيل ونصرهم وهي كثيرة لذلك قال تعالى { سل بني إسرائيل كم آتيناهم **من** آية بينة ومن يبدل نعمة الله **من** بعد ما جاءتة فإن الله شديد العقاب – البقرة 211 } ثم يبين تعالى أنه قد ظهر النفاق وقوم يقولون بأفواههم آمنا وما هم بمؤمنين قال تعالى { و **من** الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين – البقرة 8 }

ثم يبدل فريقاً منهم قولاً غير الذي قيل لهم في الوصية لأهل بيت النبي عليهم السلام كما فعل بنوا إسرائيل من قبل وقتلوا أنبياء الله تعالى وقال في ذلك { ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون- البقرة } وهذا التبديل ظهر في قولهم على طالوت عليه السلام { أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك **منه** ولم يؤت سعة من المال – البقرة } وهذا التبديل في هذه الأمة التي قال فيها صلى الله عليه وآله [ " انتم اشبه الأمم ببني إسرائيل " .. الحديث ] قال تعالى في هذا التبديل { فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً **من** السماء بما كانوا يفسقون – البقرة 59 } وما كان هذا التبديل إلا حسداً لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام كما حسد بنوا إسرائيل أنبيائهم ورسلمهم وفريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون قال تعالى في هذا الحسد { أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله **من** فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً – النساء 54 }

ومن كذب على الله تعالى ورسوله وبدل وغير فهو من الظالمين قال تعالى { فمن افترى على الله الكذب **من** بعد ذلك فأولئك هم الظالمون – آل عمران 94 } ثم يحذر الله تعالى من التفرق ولا يحذر منه إلا إذا بين لهم على ما يتألفون ويودون قال تعالى { ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا **من** بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم – آل عمران 105 } ويبين تعالى أن القرآن الكريم لا اختلاف فيه فلم الاختلاف؟ قال تعالى { أفلا يتدبرون القرآن ولو كان **من** عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً – النساء 82 } وهذا الاختلاف نتج عن خروجهم على ولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته إلى ولاية غيرهم بوحى وولاية شيطانية قال تعالى فيها { فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء **من** دون الله ويحسبون أنهم مهتدون – الأعراف 30 }

ثم يبين تعالى أن هذا الاختلاف سيتسبب في نزول غضب من الله تعالى عليهم قال تعالى فيه

{ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً **من** فوقكم أو **من** تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون – الأنعام 65 }

ويبين تعالى أن هذا التفرق والاختلاف والإقتتال سيظل مستمراً في هذه الأمة كما بينا إلى أن يظهر تأويل آخر الزمان الذي قال تعالى فيه { هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه **من** قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا **من** شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون – الأعراف 53 } وبظهور هذا التأويل ي زمان إمام آخر الزمان ورجوع نبي الله عيسى عليهما السلام تنزل ملائكة قال تعالى فيها { هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل **من** الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور – البقرة 210 }

ويقول تعالى بعد ذلك أنه سيجازي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى وذلك في الدنيا والآخرة قال تعالى { لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ **مِن** دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا } ومن يعمل من الصالحات **من** ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً – النساء 123-124 } .

وأما :

### (الأنباء)

[و] أنباء جمع نبأ : و هو الخبر ذو الشأن والقصة ذات البال والجمع أنباء والنبأ قد يكون عنالماضي وقد يكون عن الآتي – معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الباء والهمزة ] .

قال تعالى في الأنباء السالفة { تلك القرى نقص عليك **من** أنبائها – الأعراف 101 } وقال تعالى أيضاً { كذلك نقص عليك **من** أنباء ما قد سبق وقد آتيناك **من** لدنا ذكراً – طه 99 }

وهذه الأنباء عن الأمم السالفة وقال تعالى فيهم { ألم يأتيهم **نبأ** الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفات أنتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون – التوبة 70 }

والقرآن الكريم هو النبأ العظيم الذي قال تعالى فيه { قل هو **نبأ** عظيم أنتم عنه معرضون – ص 67-68 }

ومن الأنباء المستقبلية الواردة فيه خبر الإمام علي الذي هم مختلفون فيه كما في قوله تعالى { عم يتساءلون عن **النبأ** العظيم الذي هم فيه مختلفون – النبأ 1-3 }

ولما كذبوا استهزءوا واختلفوا حول هذا النبأ العظيم وولايته التي قال تعالى فيها آيات نزلت بغدير خم { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون – المائدة }

ولما اختلفوا حوله فقد توعدهم الله تعالى بالإختلاف والإقتتال كما بينا في قوله تعالى { قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبثكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض- الأنعام 65 }

ولكل نبأ مستقر قال تعالى فيه { لكل **نبأ** مستقر – الأنعام 67 } [ أي لكل خبر وقت ومكان يقر ويقع فيه أو لكل حدث جاء فيه نبأ وقت أو مكان يقر فيه – معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الباء والهمزة ] .

وينتهي هذا الإقتتال وهذه الأنباء بنبأ عظيم آخر الزمان بعد تكذيبهم بولاية الإمام علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام قال تعالى فيه { فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتهم **أنباء** ما كانوا به يستهزئون – الأنعام 5 } وقال تعالى { فقد كذبوا فسيأتهم **أنباء** ما كانوا به يستهزئون – الشعراء 6 }

وهذا من الأنباء المستقبلية التي سيواجهها هؤلاء المنافقون ومنها قوله تعالى متوعداً أيضاً { ولتعلمن **نبأه** بعد حين – ص 88 } وآخر هذه الأنباء نبأ الآخرة وحينها ستعمى عنهم أنباء ما يحتجون به أمام الله تعالى كما في قوله تعالى { **فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ** – القصص 66 } وذلك لأن كتب الله السماوية بها أنباء أمم سبقت قال تعالى لذلك عن القرآن الكريم { قل هو **نبأ** عظيم أنتم عنه معرضون – ص 67-68 } .

وأما :

**(مافيه)**

وهنا ما فيه أي ما في كتاب الله تعالى كقوله تعالى لبني إسرائيل { وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا **ما فيه** لعلكم تتقون – الأعراف 171 } أي أن قوله تعالى هنا { ولقد جاءهم من الأنباء **ما فيه** مزدجر – القمر 4 } أي في كتاب الله تعالى أنباء عن زجر الأمم الظالمة من قبل وقصص هلاكهم .

وأما :

**(مزدجر)**

[ وزجره يزجره زجراً : انتهره ونهاه ودفعه وطرده فهو زاجر وهي زاجرة والجمع زاجرات والزجرة إسم مرة من زجر – معجم ألفاظ القرآن باب الزاي فصل الجيم والراء ] قال تعالى { فكذبو عبدنا وقالوا مجنون **وازدجر** – القمر 9 } ثم يبين تعالى أنه قد أنزل فيهم و على رسول منهم أنباء فيها زجر ليؤمنوا بالله تعالى ورسوله قال تعالى { ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه **مزدجر** – القمر 4 }

فإن إن لم يؤمنوا فهم في انتظار يوم الفصل في آخر الزمان حيث تنزل الملائكة للعقاب الزاجر كما في قوله تعالى { والصفات صفا **فالزاجرات زجرا** – الصفات 1-2 } وهذا الزجر لقريشاً والعرب وطائفة من أهل الكتاب بعدما كفروا بالله تعالى ورسوله كما في قوله تعالى { وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ – الصفات 15-21 } {

ويبدأ هذا الزجر بصاعقة يضربهم بها الله تعالى وأمة من أهل الكتاب بعدما تسير إحداهما على نهج قوم عاد في افسستكبار والبطش والظلم والثانية تسير على نهج قتل الصالحين كما قتلت أمة ثمود ناقة ربهم وهذه الزجرة قال تعالى فيها آخر الزمان { فإن أعرضوا فقل أذرتكم بصاعقة نزل صاعقة عاد و ثمود – فصلت 13 } {

ثم لا يجدوا أمامهم بعد ذلك غير القيامة وفيها الفصل بزجرة واحدة ينقل بعدها الله تبارك وتعالى العالم إلى أرض المحاكمة الجديدة بعدما كانوا في باطنها التي قال تعالى فيها : { فإنما هي **زجرة** واحدة فإذا هم بالساهرة – النازعات 13-14 } . والساهرة تعني [ فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعد أن كانوا في بطنها- التفسير الميسر ] .

وهذه هي نفخة البعث التي يقومون بعدها ينظرون كما في قوله تعالى { فإنما هي **زجرة** واحدة فإذا هم ينظرون – الصفات 19 } .

ثم يقول تعالى :

**(5) حكمة بالغة فما تغني النذر (5)**

وهنا :

**(حكمة)**

[ الحكمة تطلق على كل ما يتحقق فيه الصواب من القول والعمل – معجم ألفاظ القرآن باب الحاء فصل الكاف والميم ] قال تعالى في عموم الحكمة { يؤتي **الحكمة** من يشاء ومن يؤت **الحكمة** فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب – البقرة 269 } {

والحكمة للأنبياء علم وهي سنتهم لقوله تعالى في لقمان عليه السلام { ولقد آتينا لقمان **الحكمة** أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد – لقمان 12 } {

وقال تعالى في نبي الله داوود عليه السلام : { اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَانكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطُّيُورَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ وشددنا ملكه وآتيناه **الحكمة** وفصل الخطاب – ص 17-20 } والحكمة هنا سنته التي هي أفعاله وأقواله .

ولذلك يقول تعالى في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله هنا { ذلك مما أوحى إليك ربك من **الحكمة** ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً – الإسراء 39 } وهنا { مما أوحى إليك ربك من **الحكمة** } أي جزء من الوحي فيه حكمة وهي سنته التي أوحاها الله تعالى إليه وهي وحي قال تعالى فيه { وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى – النجم } وهذه هي الحكمة كما بينا ويلحق بها الحكمة التي وهبها الله تعالى للأئمة من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وأولهم الإمام علي عليه السلام وقد حسدتهم هذه الأمة على تلك الحكمة كما قال عز وجل { أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب **والحكمة** وآتيناهم ملكاً عظيماً – النساء 54 }  
و أما الحكمة البالغة هنا فهي القرآن الكريم وفيه النذر لقوله تعالى { **حكمة** بالغة فما تغني النذر – القمر 5 } وهو القرآن الكريم .

ومن حكم الله تعالى البالغة وصايا القرآن الكريم التي قال تعالى فيها { لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُومًا وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوْبِينِ عُفُورًا وَعَآتٍ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ تَبَذِيرًا إِنَّ الْمُتَبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أِبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقُّوا نَحْسًا نَّرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطًا كَبِيرًا وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَىٰ إِنَّهُ كَانَ فُجُورًا وَسَاءَ سَبِيلًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنْ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَرثُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عِنْدَ مَسْئُولًا وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَتَّبِعَ الْجِبَالَ طُولًا كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ **الْحِكْمَةِ** وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا - الإسراء 22-39 }

وأما :

**(بالغة)**

[ ويقال الحجة البالغة وحكمة بالغة ويمين بالغة أي واصلة إلى نهايتها من القوة – معجم ألفاظ القرآن باب الباء فصل اللام والغين ] .

والحكمة البالغة في كتاب الله عز وجل وفيه الحجة البالغة لقول تعالى { قل فله الحجة **البالغة** فلو شاء لهداكم أجمعين – الأنعام 149 } وبالتالي كتاب الله تعالى فيه الحكمة الباغلة كما في الآية هنا { حكمة **بالغة** فما تغني النذر } وهذه الحكمة البالغة فيها بلاغ للناس قال تعالى فيها { هذا **بلاغ** للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب- إبراهيم 52 } وفي هذا البلاغ الوصية باستخلاف أمير المؤمنين علي عليه السلام لما نزل فيه من قوله تعالى { يا أيها الرسول **بلغ** ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين – المائدة 67 } .

وأما :

### (فما تغني النذر)

أي أنهم هنا ماداموا لن يؤمنوا فلن يغني عن هدايتهم شيئاً بعد حكمة الله تعالى البالغة لذلك قال تعالى { قل انظروا ماذا في السماوات والأرض و **ما تغني** الآيات **والنذر** عن قوم لا يؤمنون – يونس 101 }

وأما :

### (فما تغني)

أي أن آيات الله لن تغني عنهم شيئاً ماداموا لن يؤمنوا ولن تغني عنهم في الآخرة أموالهم ولا أولادهم قال تعالى { إن الذين كفروا لن **تغني** عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك هم وقود النار – آل عمران 10 }

وأما :

### (النذر)

والنذر جمع إنذار قال تعالى { واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت **النذر** من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم – الأحقاف 21 } وهذه النذر آخرها القرآن الكريم الذي قال تعالى فيه هنا { حكمة بالغة فما تغني **النذر** – القمر 5 } وهذه النذر لها منذر وهو رسول الله صلى الله عليه وآله ولكل قوم إماماً هادياً مهدياً من أهل بيته عليهم السلام لقوله تعالى { إنما أنت **منذر** ولكل قوم هاد – الرعد 7 } والإنذار هنا بكتاب الله وهو نذير من النذر الأولى التي أنزلها الله تعالى على الأمم من قبل قال تعالى { هذا **نذير** من **النذر** الأولى – النجم 56 }

ثم يقول تعالى :

**(6) فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر (6)**

وهنا :

**(فتول عنهم)**

[ وتول بمعنى أدير وذهب ] قال تعالى { فسقى لهما ثم **تولى** إلى الظل – القصص 24 }  
والمعنى العام هنا أي مادمت أبلغتهم رسالة ربك تولى عنهم لأن الذكرى تنفع المؤمنين قال  
تعالى { **فتول عنهم** فما أنت بملوم وذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين – الذاريات 54-55 }  
وكذلك قال تعالى في نبيه صالح أيضاً عليه السلام بعدما أبلغهم رسالة ربه عز وجل { **فتولى**  
**عنهم** وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين – الأعراف  
79 } وقال تعالى أيضاً في نبيه شعيب عليه السلام بعدما أبلغهم رسالته ربه عز وجل : {  
**فتولى عنهم** وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين –  
الأعراف 93 }

وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله بأن يتولى عنهم إلى أجل هم بالغوه فغذا بلغوه فلن  
يستقدمون ساعة ولا يستأخرون قال تعالى { **فتول عنهم** حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون  
أبعداً إننا نستعجلون فإذا نزل بساحتهم فسَاء صبآح المُنذرين – الصافات 174-177 } .  
فإذا جاء أجلهم بعث الله تعالى إليهم بإمام يدعوهم إلى شيء من كتاب الله ينكرونه كما في قوله  
تعالى هنا { **فتول عنهم** يوم يدع الداع إلى شيء نكر – القمر 6 }  
وأما :

### (يوم)

وهذا اليوم هو يوم معاد هلاك أمة كفرت بالله تعالى ورسوله وتركت العمل بما أنزل الله وهؤلاء  
لهم ميعاد يوم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون قال تعالى { قل لكم ميعاد **يوم** لا  
تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون – سبأ 30 } وهذا الأجل لهذه الأمة بين أجلين الأول في  
زمن النبي وقال تعالى فيه { واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى  
واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا **يوم** الفرقان **يوم** التقى  
الجمعان والله على كل شيء قدير - الانفال 41 } وهذا هو البعض مما توعدهم الله به تعالى من  
عذاب ثم يأتي البعض الآخر من هذا الوعيد آخر الزمان والذي يبدأ بتفرقهم واختلافهم وتقاتلهم  
فيتركهم الله تعالى لينتقم بعضهم من بعض كما في قوله تعالى { وتركنا بعضهم **يومئذ** يموج في  
بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا – الكهف 99 } فإذا اقترب موعد النفخ في الصور بعث  
الله تعالى فيهم إماماً يكون أجل هذه الأمة في تأويل لكتاب الله تعالى قال فيه

وهذا هو الوعد الثاني آخر الزمان والذي يبدأ بظهور تأويل آخر الزمان والذي قال تعالى فيه {  
هل ينظرون إلا تأويله **يوم** يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل  
لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما  
كانوا يفترون – الأعراف 53 } .

ومع هذا التأويل تظهر معه آيات من الله تعالى فيها علامة من علامات الساعة قال تعالى فيها { هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون – الأنعام 158 }

وبالتالي أجل هذه الأمة يكون مرتين بظهور إمام آخر الزمان والتأويل الذي بيناه من قبل وأجل هذه الأمة بظهوره قال تعالى : { وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ فَضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ – يونس 46-49 } .

وهذين الوعيد قال تعالى فيهما صراحة { سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم – التوبة } ويوم القيامة يدعوا الله تعالى كل أناس بإمامهم من انتم بأهل بيت النبي عليهم السلام ومن انتم بغيرهم قال تعالى { **يوم** ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً – الإسراء 71 } وفي هذا اليوم تبيض وجوه وتسود وجوه الذين تفرقوا على أهل بيت نبيهم عليهم السلام قال تعالى { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ **يوم** تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ- آل عمران 105- 106 } . وهؤلاء هنا الذين اسودت وجوههم كانوا يستنكرون دعوة الولاية لأهل بيت النبي عليهم السلام قال تعالى { **يوم** يدعوا الداع إلى شيء نكر – القمر 6 } .

وأما :

### (يدع داعي)

ودعوة الداعي هنا دعوتان الأولى في الدنيا ورائدها وإمامها رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { يا قومنا أجيئوا **داعي** الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم – الأحقاف 31 } وهذه الدعوة قال تعالى فيها { قل هذه سبيلي **أدعو** إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين – يوسف 108 } فلما دعا إلى الله تعالى كادوا يقتلونه كالأسد المتربص بفريسته كما في قوله تعالى { وأنه لما قام عبد الله **يدعوه** كادوا يكونون عليه لبدا – الجن 19 }

وعند الله تعالى لا يوجد دعوة مقبولة عنده تعالى خيراً ممن دعا إلى الله تعالى في الدنيا وعمل صالحاً قال تعالى { ومن أحسن قولاً ممن **دعا** إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين – فصلت 33 } .



وآخر الزمان تظهر دعوة ينكرها خلف هؤلاء من المنافقين قال تعالى هنا { يوم **يدع الداعي** إلى شئى نكر - القمر 6 } .

ثنيا : داعي الآخرة يوم القيامة لمن تولى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام ومن كان على ولايتهم أجاب الداعي ومن لم يكن على ولايتهم قال هذا يوم عسر قال تعالى { مهطعين إلى **الداع** يقول الكافرون هذا يوم عسر - القمر 8 } أي [ مسرعين إلى ما دُعُوا إليه , يقول الكافرون : هذا يوم عسر شديد الهول - التفسير الميسر ] .

ولا تنفع في هذا اليوم غير شفاعة رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام ثم الشهداء والصالحين على اختلاف درجاتهم قال تعالى { يومئذ يتبعون **الداعي** لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً طه 108-109 } ومن رضى الله تعالى له قولاً هم حزبه الغالبون المفلحون الذين تولوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام ولم يتولوا غيرهم ولو كانوا آبائهم قال تعالى : { لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون - المجادلة 22 } وهذه ستكون دعوة منكرة لديهم من بعد موت النبي صلى الله عليه وبله إلى آخر أيام عمر الدنيا ويوم الفصل وظهور دعوة ينكرونها كما في قوله تعالى هنا { يوم **يدع الداعي** إلى شئى نكر } .

وأما :

**(إلى)**

وهنا يبين تعالى أنه أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كما أوحى للنبيين من قبله قال تعالى { إنا أوحينا إليك كما أوحينا **إلى** نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وأتينا داوود زبوراً - النساء 163 } فلما دعاهم إلى الله تعالى وكتابه الكريم قالوا حسبنا ما وجدنا عليه أباناً كما في قوله تعالى { وإذا قيل لهم تعالوا **إلى** ما أنزل الله **وإلى** الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه أباناً أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون - لمائدة 104 }

ورد لفظ إلى في قوله تعالى { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون - آل عمران 104 } فإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحاكموا إلى الطاغوت ومنه الهوى كما في قوله تعالى { ألم تر **إلى** الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا **إلى** الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً - النساء 60 }

فإذا عم الفساد في الأرض وتحاكموا إلى الطاغوت ظهرت بينهم دعوة تكون منكراً فيهم وفيها هلاكهم كما في قوله تعالى هنا { يوم يدعوا الداع **إلى** شيء نكر } ونكرانهم هذه الدعوة تكون بجهلهم أموراً لا يعلمونها عن كتاب ربهم وشريعتهم كما في قوله تعالى عن إمام آخر الزمان وعلمه { قل هل من شركائكم من يهدي **إلى** الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي **إلى** الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون – يونس 35 } .

وأما :

( **شيئ** )

والتعجب لهؤلاء المشركين كان من بعثة رسول منهم كما في قوله تعالى { بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا **شيء** عجب – ق 2 } والتعجب من دعوته بألوهية الله تعالى وحده لا شريك له كما في قوله تعالى { أجعل الآلهة إليها واحداً إن هذا **لشيء** عجاب – ص 5 } وهذه الدعوة تقوم على كلمة لا إله إلا الله وهي كلمة التقوى التي قال تعالى فيها { وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل **شيء** عليماً – الفتح 26 } وقد بين الله تعالى أن كتابه الكريم تبياناً لكل شيء كما في قوله تعالى { ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل **شيء** وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين- النحل 89 } ومن لم يعمل بكتاب الله تعالى فليس على شيء كما قال تعالى { قل يا أهل الكتاب لستم على **شيء** حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين – المائدة 68 } وقد أمر الله تعالى بطاعة الله تعالى ورسوله وأولي الأمر من أهل بيته عليهم السلام ورد الخلاف معهم إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله إن كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر كما في قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ **شيء** فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً – النساء 59 } ثم يبين تعالى أن من قريش منافقون قالوا هل لنا معك يارسول الله شيئاً من الحكم قال تعالى : { ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من **شيء** قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبيدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر **شيء** ما قتلنا هاهنا – آل عمران 154 } وهنا يبين تعالى أنهم قالوا بالظن هذه المقولة وغيرها من الظنون القائمة على الهوى وبغير علم من كتاب الله تعالى كما في قوله تعالى { وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني عن الحق **شيئاً** – النجم 28 } .

فلما علموا أن الأمر في أهل بيته عليهم السلام كذبوا على الله تعالى ورسوله في مناقب الرجال والقبائل والبلدان وقال تعالى هنا في ذلك : { ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء } ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون – الأنعام 93 {

وهنا تفرقت الأمة ما بين مصدق بمناقب أهل بيت النبي ومكذب بها ومعرض عن الإثنين معاً ممن لا يريدون إلا الحياة الدنيا وقال تعالى هنا في هذا التفرق : { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء } إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون- الانعام 159 {  
وهنا ليوفيههم الله تعالى نصيبهم من الدنيا فتح عليهم أبواب كل شئ تمناه فيها قال تعالى { فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون – الأنعام 44 {

ثم تظهر طائفة كبيرة وعريضة ممن لا يعيرون لشرع الله بالا ولا يعملون بحلال ولا حرام ويعيشون كالأنعام بل هم أضل وهؤلاء قال تعالى فيهم { ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين – الجاثية 7-9 {

ثم يأت زمان التقدم العلمي وفرحتهم بما أوتوا من ذلك العلم من صناعات صنعوها بأشياء خلقها الله تعالى في أرضه وسماءه قال تعالى لهم لذلك هنا { أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار- الرعد 16 { وهنا يدعوهم الله تعالى بالسير في الأرض لينظروا كيف بدأ الله الخلق وكيف أهلك الأمم من قبل وكما خلقهم الله تعالى أول مرة فعلة النشأة الآخرة وقال تعالى فيها { قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير- العنكبوت 20 { فإذا كان قبل يوم القيامة وفي هذا العصر من العلم الدنيوي والصناعات الحديثة تظهر بين الناس دعوة تكون منكراً قال تعالى فيها هنا { يوم يدعوا الداع إلى شيء نكر- القمر 6 } .

وأما :

**(نكر)**

[ ونكره : ستوحش منه ونفر وأصل ذلك أن يقال نكره جهله ومن جهل شيئاً استوحش منه في العادة وكرهه – معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الكاف والراء ] . وهذا التعريف بمعجم ألفاظ القرآن غير دقيق مثله في لسان العرب كما يلي

[ النُّكْرُ المُنْكَرُ نَكْرًا وَالمُنْكَرُ من الأَمْر: خِلاف المَعْرُوف، وَقَدْ تَكَرَّرَ في الحَدِيثِ الإِنْكَارُ وَالمُنْكَرُ، وَهُوَ ضِدُّ المَعْرُوفِ، وَكُلُّ ما قَبَحَهُ الشَّرْعُ وَحَرَّمَهُ وَكَرَهُهُ، فَهُوَ مُنْكَرٌ، وَنَكَرَهُ يَنْكُرُهُ

نَكَرًا، فهو مُنْكَورٌ، واسْتَنْكَرَهُ فَهُ مُسْتَنْكَرٌ، والجمع مَنَاكِرٌ؛ عن سيبويه قال أبو الحسن: وإنم أذْكَرُ مثل هذا الجمع لأن حكم مثله أن الجمع بالواو والنون في المذك وبالألف والتاء في المؤنث والنُّكْرُ والنُّكْرَاءُ، ممدود: المُنْكَرُ وف التنزيل العزيز: لقد جنّت شيئاً نُكْرًا، قال: وقد يحرك مثل عُسْرٍ وَعُسْرٍ؛ قال الشاعر الأسودُ بنُ يَعْفَرَ أَتَوْنِي فلم أَرْضَ ما بَيَّئُوا وكانوا أَتَوْنِي بِشيءٍ نُكْرٍ لِأَنُكِحَ أَيَمَهُمْ مُنْذِرًا وهل يُنْكَحُ العبدَ حُرٌّ لِحُرٍّ ورجل نُكْرٌ ونِكْرٌ أي داهٍ مُنْكَرٌ، وكذلك الذي يُنْكَرُ المُنْكَرُ، وجمعهما أنْكَارٌ، مثل عَضِدٍ وَأَعْضَادٍ وَكَبِدٍ وَأَكْبَادٍ وَالتَّنْكَرُ: التَّعْيِيرُ، زاد التهذيب: عن حالٍ تَسْرُكٍ إلى حا تَكَرَّهَها منه ... لسان العرب لابن منظور ]

والأدق هنا والأقرب إلى الصواب :

[ أَنْكَرَ: (فعل) • أَنْكَرَ يُنْكَرُ ، إنْكَارًا ، فهو مُنْكَرٌ ، والمفعول مُنْكَرٌ. أَنْكَرَ الشَّيْءَ : جهَلَهُ مع علمٍ به. أَنْكَرَ مَعْرِفَتَهُ : جهَلَهُ، ادَّعَى عَدَمَ مَعْرِفَتِهِ. أَنْكَرَ كَلِمًا: لم يعترف بأنّه صادر منه،. أَنْكَرَ حَقَّهُ -: جَدَدَهُ، نازَعَهُ.- المعاني الجامع ]

توضيح :

وهذه التعريفات المضطربة غير دقيقة لأن الكثير هنا لم يميزوا ويوضحوا الفرق بين الجهل والنكارة . قال تعالى مبيناً أن الفرق بين الجهل و النكارة أن أحد الطرفين يعرف الحقيقة و يريد توصيلها للطرف الآخر و بالفعل يوصل دعوته للطرف الجاهل بها قال تعالى في دخول الملائكة وهم يعلمون بحقيقة حضورهم و جهل نبي الله إبراهيم بأمرهم أطلق عليه القرآن الكريم هنا نكارة فقال تعالى { فلما رأى أيديهم لا تصل إليه **نكرهم** وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط - هود 70 } وبالتالي نكارة الشيء تأت عن جهل طرف دون طرف كما في قوله تعال عن إخوة نبي الله يوسف عليه السلام { وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له **منكرون** - يوسف 58 } . وقال تعالى أيضا { قال **نكروا** لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون - النمل 41 } والنكارة هنا بعلم نبي الله سليمان و جهل بلقيس ملكة سبأ .

وقال تعالى أيضاً { قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا **نكرا** - الكهف 87 } أي عذاباً يعلمه الله تعالى وقال فيه { وآخر من شكله أزواج } أي [ ولهم عذاب آخر من هذا القبيل أصناف وألوان - التفسير الميسر ] .

وإذا قال تعالى عن آياته { ويريكم آياته فأى آيات الله **تنكرون** - غافر 81 } ونكرانهم هنا لأن هناك مؤمنين يعلمون آيات الله ويؤمنون به تعالى وآخرين لا يعلمون ولا يؤمنون ولذلك قال تعالى { فأى آيات الله **تنكرون** } . وكأن الحقيقة نصفين بين المنكرين لها والأمريين المعروف كما في قوله تعالى { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن **المنكر**

وأولئك هم المفلحون – آل عمران 104 { فما ينكره هؤلاء يعرفه هؤلاء والمنكر جهل طائفة دون أخرى تعرف الحقيقة .

فلما ظهر فيهم من يتلون عليهم آيات الله تعالى في الدنيا تعرف في وجوه الكثير ممن كفر به تعالى وبرسوله المنكر و يكادون يسطون بهؤلاء المؤمنين كما في قوله تعالى { وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير- الحج 72 } .

وفي كتاب الله تعالى الذكر والرسول منكرون عند طائفة كفرت به تعالى وبرسوله كما في قوله تعالى { وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون – الأنبياء 50 } وأما رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول فيه حال الموت ويوم القيامة عند الحساب { أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون – المؤمنون 69 } أي كيف يجهلوه وقد عرفه الله تعالى للناس فأمن به من آمن من المؤمنين . وكفر به من كفر ممن أنكروه ويوم القيامة سيجهلون دعوة الداع أيضاً كما في قوله تعالى هنا { يوم يدعوا الداع إلى شيء نكر – القمر 6 } .

هذا لشيء النكر يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمه أهل بيته عليهم السلام فنصف العلم بها عند الله تعالى ورسوله وأئمة أهل البيت عليهم السلام والنصف الآخر يجهله من كفروا به تعالى ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام لذلك قال تعالى هنا { يوم يدعوا الداع إلى شيء نكر – القمر 6 } وهذه الدعوة المنكرة يجهلها الأحزاب ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون قال تعالى في هؤلاء المفرقين دينهم { ومن الأحزاب من ينكر بعضه – الرعد 36 } أي بعضهم يعرف وبعضهم يجهل أمر ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام وهم المستكبرين كما في قوله تعالى { إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون – النحل 22 }

وورد في تفسير البرهان [ و قوله تعالى: { قَتَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ } قال: الإمام [إذا خرج] يدعوهم إلى ما ينكرون. – تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني ]

ثم يقول تعالى :

**(7) خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر (7)**

وأما :

**(خشعاً أبصارهم)**

[ وخشع : سكن وأخبت وخشوع القلب ضراوته وسكونه ويتبعه سكون الجوارح – معجم ألفاظ القرآن باب الخاء فصل الشين والعين ] . والخشوع يوم القيامة للأبصار والأصوات وهو السمع والقلوب

قال تعالى في خشوع الأصوات :

{ يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له **وخشعت** الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا - طه 108 }

وفي خشوع الأبصار يقول تعالى :

{ **خشعا أبصارهم** يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر - القمر 7 }

وفي خشوع القلوب يقول تعالى :

{ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون - الحديد 16 }

وكأنه يقول تعالى بأن الحواس التي خلقها الله تعالى في الخلق عند خروجهم من بطون أمهاتهم في قوله تعالى { والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون - النحل 78 } هذه الحواس كلها بما وراء القلب وهو الفؤاد تكون منتبهة للداع يوم القيامة وهذا خشوع من الذل في هذا اليوم قال تعالى { **خاشعة أبصارهم** ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون - القلم 43 } وقال تعالى { **خاشعة أبصارهم** ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون - المعارج 44 } وهذا هو اليوم الذي وعدهم الله تعالى به وأبلغتهم رسل ربهم به .

و تكون في هذا اليوم حواسهم الثلاثة خاشعة من الذل و هم يعرضون على جهنم قال تعالى { وتراهم يعرضون عليها **خاشعين** من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم - الشورى 45 } .

وأما :

(يخرجون من الأجداث)

[الأجداث : جمع جدث وهو القبر - معجم ألفاظ القرآن باب الجيم فصل الدال والثناء ] قال تعالى عن نفخة البعث { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ **الْأَجْدَاثِ** إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ - يس 51 } فيخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر قال تعالى هنا { **خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ** - القمر 7 }

وأما :

(يخرجون من الأجداث كأنهم)

أي كأنهم مسرعين إلى نصب كانوا يعبدونه في الدنيا يقول تعالى أيضا : { يوم **يخرجون من الأجداث** سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون - المعارج 43 } أي [ يخرجون من قبورهم

مسرعين إلى الداعي، مستبقيين إليه، كما كانوا في الدنيا يسرعون نحو أصنامهم وآلهتهم لكي يستلموها، ويلتمسوا منها الشفاعة. – التفسير الوسيط [

وأما :

### (كأنهم)

وهنا كأنهم أي كأنهم في هذا اليوم لم يلبثوا في الدنيا غير ساعة من نهار { فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم **كأنهم** يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون – الأحقاف 35 } وفي هذا اليوم يتنافرون من بعضهم بعضاً لكل امرئ منهم شأن يغنية لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { **كأنهم** حمر مستنفرة – المدثر 50 . {

وأما :

### (جراد منتشر)

الجراد يبلغ من الكثرة ما يهلك بلدان بأكملها حتى قال تعالى في آل فرعون لعنهم الله : { فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين – الأعراف 133 } .

وأما :

### (منتشر)

[ ومنتشر : من انتشر أي انبسط ] قال تعالى { ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر **تنتشرون** – الروم 20 } والانتشار هنا كالجراد يكون بعد النشور وهو البعث من القبور قال تعالى { ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء **أنشره** – عبس 21-22 } فإذا أنشر الله الخلق من بعد موتهم خرجوا كما في الآية هنا كالجراد المنتشر قال تعالى { خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد **منتشر** – القمر 7 }

ثم يقول تعالى :

### (8) مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر (8)

وهنا :

### (مهطعين)

[ والمهطع : الذي ينظر في ذل وخشوع والمقنع الذي يرفع رأسه وينظر في ذل وهطع وأهطع :أقبل مسرعاً خائفاً والإهطاع رفع الرأس ومد العنق وشخوص البصر وهذا من أثار التحير و الدهشة – معجم ألفاظ القرآن باب الهاء فصل الطاء والعين ] .

قال تعالى { فمال الذين كفروا قبلك **مهطعين** عن اليمن وعن الشمال عزين – المعارج 36-37 { [ فأئى دافع دفع هؤلاء الكفرة إلى أن يسيروا نحوك - أيها الرسول- مسرعين، وقد مدّوا أعناقهم إليك مقبلين بأبصارهم – التفسير الميسر ] فإذا خرجوا من قبورهم كانوا مهطعين من الدهشة والتحير فقالوا هذا يوم عسر كما في قوله تعالى هنا { **مُهْطِعِينَ** إِلَى الدَّاعِي يَقُولُ الكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ- القمر 8 } فإذا خرجوا من قبورهم

{ **مهطعين** مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء – إبراهيم 43 } أي [ يوم يقوم الظالمون من قبورهم مسرعين لإجابة الداعي رافعي رؤوسهم لا يبصرون شيئاً لهول الموقف، وقلوبهم خالية ليس فيها شيء؛ لكثرة الخوف والوجل من هول ما ترى. - التفسير الميسر ] .

وأما :

**(إلى الداع)**

وهذا الداع يوم القيامة يدعوا إلى شيء نكر كما بينا من قبل قال تعالى : { فتول عنهم يوم **يدع** **الداع إلى شيء نكر** – القمر 6 }

وأما :

**(يقول الكافرون)**

أي أنه يقول تعالى لهؤلاء في الدنيا ووقبل رحليهم منها منذراً : { إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه و **يقول الكافر** يا ليتني كنت تراباً – النبأ 40 } فإذا ماتوا أحياهم الله تعالى فيخرجون من الأجداد كأهم جراد منتشر قائلين هذا يوم عسر قال تعالى { خشعا أبصارهم يخرجون من الأجدات كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع **يقول الكافرون** هذا يوم عسر – القمر 7-8 }

فإذا عرضوا على جهنم قالوا ياليتنا كنا تراباً كما في قوله تعالى { ويوم يعرض الذين **كفروا** على النار أليس هذا بالحق **قالوا** بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون – الأحقاف 34 }

وأما :

**(هذا يوم)**

أي أن هذا يوم الفصل كما في قوله تعالى { **هذا يوم** الفصل جمعناكم والأولين – المرسلات 38 } وفي هذا اليوم لا ينطقون كما في قوله تعالى { **هذا يوم** لا ينطقون – المرسلات 35 }



عسر} . وكما هو يوم عسير على الكافرين كما في قوله تعالى { يقول الكافرون **هذا يوم عسر** } فهو يوم ينفع الصادقين فيه صدقهم كما في قوله تعالى { قال الله **هذا يوم ينفع الصادقين** صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم – المائدة 119 } .

وأما :

**(يوم عسر)**

والعسر ضد اليسر قال تعالى { لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاه سيجعل الله بعد **عسر** يسرا – الطلاق 7 } ويوم العسر هو يوم القيامة على الكفار والمنافقين يوم عسير قال تعالى فيه { الملك يومئذ الحق للرحمن وكان **يوما** على الكافرين **عسيرا** – الفرقان 26 } ولعسرة هذا اليوم قال الكافرون عنه هنا أنه يوم عسر قال تعالى : { مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا **يوم عسر** – القمر 8 }

ورد في تفسير البرهان : [ .. عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن علي ابن رثاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن ثوير بن أبي فاختة، قال: سمعت علي بن الحسين (عليه السلام) يحدث في مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: “حدثني أبي، أنه سمع أباه علي بن أبي طالب (عليه السلام) يحدث الناس، قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك و تعالى الناس من حفرهم غرلا بهما جردا مردا في صعيد واحد يسوقهم النور، و تجمعهم الظلمة، حتى يقفوا على عقبة المحشر، فيركب بعضهم بعضا، و يزدحمون دونها، فيمنعون من المضي، فتشتد أنفاسهم، و يكثر عرقهم، و تضيق بهم أمورهم، و يشتد ضجيجهم و ترتفع أصواتهم. قال: و هو أول هول من أهوال يوم القيامة، قال: فيشرف الجبار تبارك و تعالى عليهم من فوق عرشه [في ظلل من الملائكة فيأمر ملكا من الملائكة، فينادي فيهم]: يا معشر الخلائق، أنصتوا و اسمعوا منادي الجبار، قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم، قال: فتتكسر أصواتهم عند ذلك، و تخشع أبصارهم، و تضطرب فرائصهم، و تفرع قلوبهم، و يرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي، قال: فعند ذلك يقول الكافرون هذا يوم عسر.” – البرهان للسيد هاشم البحراني ] .

ثم يقول تعالى :

**(9) كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر (9)**

وهنا :

**(كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا)**

وهنا يبين تعالى أن قوم نوح كذبوه عيه السلام وكذلك قوم عاد و ثمود و قوم إبراهيم و لوط و قوم شعيب أملى لهم الله تعالى ثم أخذهم بظلمهم قال تعالى : { وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ

وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمٌ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمٌ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۗ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِئُ مُعْتَصِلَةٌ ۖ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُون لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَادَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ – الحج 42-46 {

ثم يقول تعالى أن هذه الأمم كذبت رسلهم فحق عقابهم قال تعالى : { **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ** وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودٌ وَقَوْمٌ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ ۗ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ إِن كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ – ص 11-15 {

وهنا يبين تعالى أنهم بعد أن كذبوه قالوا فيه أنه مجنون وزجره ونهروه بشده قال تعالى { **كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا** عبدنا وقالوا مجنون وازدجر – القمر 9 {

وهؤلاء بتكذيبهم لرسولهم وزجرهم ونهرهم واتهامهم بالجنون حق عقابهم كذلك ليعلم العالم أن وعد الله تعالى ووعيده حق قال تعالى : { **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ** وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودٌ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبَعِّعُ كُلًّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ – ق 12-15 {

ثم يبين تعالى أن كل أمة كذبت رسولها وهمت كل أمة بقتل رسولها وجادلوا بالباطل فكيف كان عقاب قال تعالى { **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ** وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ۗ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۗ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ ۗ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۗ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ – غافر 5-6 { .

وأما :

**(عبدنا)**

وهو سيدنا نوح لقوله تعالى فيه { ذرية من حملنا مع نوح إنه كان **عبدًا** شكورا – الإسراء 3 { فلما بعثه الله تعالى إليهم قال لهم { لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم **اعبدوا** الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم – الأعراف 59 { فكذبوه وقالوا فيه مجنون وازدجر قال تعالى { كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا **عبدنا** وقالوا مجنون وازدجر – القمر 9 {

وعن قصة نبي الله نوحاً مع قومه وتكذيبهم له عليه السلام قال تعالى : { إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۚ أَنْ **اعْبُدُوا** اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا رِجَالَهُ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۗ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي ءَادَانِهِمْ وَأَسْتَعْصَمُوا تِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ۗ أَنَسْتَكْبِرُوا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا – نوح 1-9 { .

وأما :

### ( وقالوا مجنون )

وهنا يبين تعالى أن كل الأمم من قبل ومن بعد إذا بعث فيهم نبياً أو رسولاً قالوا فيه ساحر أو مجنون قال تعالى { كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون – الذاريات 52 } .

وأما :

### ( وازدجر )

[ وزجره يزجره زجراً : انتهره ونهاه ودفعه وطرده – معجم ألفاظ القرآن باب الزاي فصل الجيم والراء ] . قال تعالى { ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه **مزدجر** – القمر 4 } أي أرسل الله تعالى إليهم رسلاً بكتب فيها أنباء تنهاهم نهياً شديداً عن الكفر والنفاق أي فيها نصوص زاجرة فقابلو كتب ربهم بزجر أنبياء الله تعالى وكأنهم يحاربون الله تعالى في رسله وأنبيائه قال تعالى هنا { وقالوا مجنون **وازدجر** – القمر 9 } ولذلك هم لن يجدوا أمامهم غير عذاب الله تعالى ومنه زجرة يوم الفصل ويوم القيامة التي قال تعالى فيها { فإنما هي **زجرة** واحدة فإذا هم ينظرون – الصافات 19 } .

ثم يقول تعالى :

### (10) فدعا ربه أني مغلوب فانتصر (10)

وهنا :

### ( فدعا ربه )

أي أنه دعا على قومه عليه السلام كما قال تعالى في دعاء نبي الله موسى عليه السلام على فرعون لعنه الله { **فدعا ربه** أن هؤلاء قوم مجرمون – الدخان 22 } وكان دعاؤه هنا قوله تعالى { **فدعا ربه** أني مغلوب فانتصر – القمر 10 } ثم دعا على قومه لما أيس من إيمانهم وتأكد له يقيناً أنهم لن يؤمنوا وهنا قال { وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً – نوح 26-27 } .

وأما :

### ( أني )

ورد هذا اللفظ عن سيدنا موسى عليه السلام في قوله تعالى { وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون **أني** رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين – الصف 5 } وعلى ذلك يبين تعالى لنا هنا أنهم آذوه وحاربوه لذلك دعا ربه قائلاً { فدعا ربه أني مغلوب فانتصر – القمر 10 } .

وأما :

### ( مغلوب )

ومغلوب بمعنى مقهور أمام جدالهم بالباطل وحربهم له وأذاهم له عليه السلام لورود هذا اللفظ على الغلبة بالحجة في قوله تعالى { فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن **الغالبين** – الشعراء 41 } .

وبالتالي هذه الآية تبين جدالهم مع نبي الله نوحاً عليه السلام ليدحضوا الحق الذي أنزله الله تعالى عليه وحربهم له وإيذائهم أيضاً لورود هذا اللفظ على المغالبة العسكرية في الحروب كما في قوله تعالى { **غلبت** الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم **سيغلبون** – الروم } كما أنهم لما كذبوه كأنهم غالبوه على أمره فلم يطيعوه عليه السلام وعملوا وفق أهوائهم وأوامرهم قهراً وغلبة لنبي الله نوح عليه السلام بالقوة لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { قال الذين **غلبوا** على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً – الكهف 21 } .

فلما غالبوه باللسان والسنان وعملوا بأوامرهم مخلفين بذلك أوامر الله تعالى ورسوله وكذبوه دعا ربه تعالى قائلاً { فدعا ربه أني **مغلوب** فانتصر } .

وأما :

**(فانتصر)**

[ وتناصر القوم : نصر بعضهم بعضاً وانتصر من عدوه انتقم منه وانتصر ممن تعدى عليه : أخذ حقه وانتصف منه وانتصر : امتنع من ضر يراد به وتحصن – معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الصاد والراء ] قال تعالى { وإن **استنصروكم** في الدين فعليكم **النصر** – الأنفال 72 } وقال تعالى أيضاً { مالكم لا **تناصرون** بل هم اليوم مستسلمون – الصافات 25-26 } أي أن استنصاره بالله هنا طلب النصرة من الله تعالى لكفر القوم وعدم إيمانهم ولا أمل في رجوعهم إلى الله تعالى بالتوبة والعمل الصالح فدعا ربه مستنصراً به تعالى أن ينصره كما في الآية هنا { فدعا ربه أني مغلوب **فانتصر** } .

ثم يقول تعالى :

**(11) ففتحنأ أبواب السماء بماء منهمر (11)**

وهنا :

**(ففتحنأ أبواب السماء )**

وفتح أبواب السماء كما قال تعالى { **وفتحت السماء** فكانت **أبواباً** – النبأ 19 } وهذه الأبواب إما لنزول خير للناس كما في قوله تعالى { ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا **لفتحنا** عليهم بركات من **السماء** والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون – الأعراف 96 } . أو أبواب السماء لصعود أعمال البشر وأنفسهم الطيبة بعد موتهم إن ماتوا على الإسلام والإيمان فإن ماتوا على كفر أو نفاق لا تفتح لهم أبواب السماء كما قال تعالى { إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا

عنها لا **تفتح** لهم **أبواب السماء** ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي  
المجرمين – الأعراف 40 {

و هنا فتح الله تعالى على الكفار بالله تعالى و ما أنزل على نبي الله نوحاً عليه السلام بماء  
منهمر قال تعالى فيه { **ففتحنا أبواب السماء** بماء منهمر – القمر 11 } .

وأما :

**(بماء)**

وهذا الماء أنزله الله تعالى من السماء فتسيل أودية بقدرها إن كانت رحمة من الله تعالى كقوله  
تعالى { أنزل من السماء **ماء** فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا – الرعد 17 } وأما  
مع قوم نوح فكانت انتقاماً إلهياً بماء منهمر من السماء وتفجرت الأرض عيوناً قال تعالى {  
وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن  
مع الكافرين قال سأوي إلى جبل يعصمني من **الماء** قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم  
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي **ماءك** ويا سماء أقلعي وغيض **الماء**  
وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين – هود 42-44 {

وأما :

**(منهمر)**

[ وانهمر الماء : سال في كثرة وتتابع ويقال من هذا : انهمر المطر : نزل غزيراً والوصف  
منهمر – معجم ألفاظ القرآن باب الهاء فصل الميم والراء ] والكلمة ليس لها مرادف آخر في  
كتاب الله قال تعالى { **ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر** - القمر 11 } .

ثم يقول تعالى :

**(12) وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمرٍ قد قُدر (12)**

وهنا :

**(وفجرنا الأرض عيوناً)**

[ والفجر أصله الشق و التفتح في الشيء ] . قال تعالى { وقالوا لن نؤمن لك حتى **تفجر** لنا من  
**الأرض** ينبوعاً – الإسراء 90 } وهذه ينباع عيوناً و الفرق بينهما أن ينبوع ماء هادئ والعيون  
فوارة يندفع منها الماء قال تعالى { وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب **وفجرنا** فيها من **العيون**  
– يس 34 } وعن عيون الجنة واندفاع الماء منها قال تعالى { فيهما **عينان** نضاختان -الرحمن  
{ و هنا يبين تعالى أن الأرض تفجرت منها عيوناً من الماء أغرق قوم نوح لعنهم الله كما في  
قوله تعالى هنا : { **وفجرنا الأرض عيوناً** فالتقى الماء على أمرٍ قد قدر – القمر 12 {

ولورود تفجر العيون للأسباب الإثني عشر من بني إسرائيل في قوله تعالى { وإذا استسقى  
موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر **فانفجرت** منه اثنتا عشرة **عيونا** قد علم كل أناس

مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين – البقرة 60 { فيها إشارة إلى أن إفساد بني إسرائيل آخر الزمان يحذرهم الله تعالى من نفس مصير قوم نوح إذا علوا في الأرض في زمن قال تعالى فيه { ولتعلن علواً كبيراً } .

وأما :

### (فالتقى)

[ لقي الرجل يلقاه : قابله أو وجده ] قال تعالى { واعلموا أننا غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير – الأنفال 41 }  
وهنا اللقاء كان بين مائي السماء المنهمر ولمتفجر من عيون الأرض قل تعالى { ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر - القمر 11-12 }  
وهذا هو اليوم الذي وعد الله تعالى به كفار ومناققي كل زمان كما في قوله تعالى : { فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون – الزخرف 83 } والآية مكررة بتمامها في (سورة المعارج 42) وهو يوم في آخر الزمان يصعقون فيه قال تعالى { فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون – الطور 45 } و هذه الصاعقة قال تعالى فيها متوعداً أمتين ستقلدان إحداهما قوم عاد و الأخرى قوم ثمود قال تعالى فيهما : { فإن عرضوا فقل أنذرتهم بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود – فصلت 13 } .

وأما :

### (الماء)

هو ماء السماء وماء الأرض كما في قوله تعالى { ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر - القمر 11-12 }  
وأما :

### (على أمر)

أي أن الله تعالى غالب على أمره كما في قوله تعالى { وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ – يوسف 21 } أي أن أكثر الناي لا يعلمون أن الله غالب على أمره مهما كاد ومكرا كفار كل زمان . ولا يحدث أي شيء من خير أو شر ثواب أو عقاب إلا من بعد إذنه تعالى كما في قوله تعالى : { إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون – يونس 3 } . ولما أراد الله تعالى هلاك قوم نوح قدر النقاء مائي السماء والأرض كما في قوله تعالى هنا { ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر - القمر 11-12 } .

وأما :

(قد)

أي أنه يقول تعالى للناس { يا أيها الناس **قد** جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم و إن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليما حكيمًا – النساء 170 } ولما كفر قوم نوح أهلكهم الله تعالى بماء منهمر من السماء ومنفجراً من الأرض فالتقى الماء على أمر قد قدر في علم الله تعالى قال تعالى هنا { ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر **قد** قُدر - القمر 11-12 } . ومن تقلد بهم خاب وخسر الدنيا والآخرة كما قال عز وجل { **قد** خسروا الذين كذبوا بقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون – الأنعام 31 }

وأما :

(قُدر)

وهنا يبين تعالى أنه خلق عز وجل كل شيء فقدره تقديراً كما في قوله تعالى { الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء **فقدره تقديراً** – الفرقان 2 } .

وبالتالي أمر الله تعالى في كل شيء خلقه من خير وشر ثواب وعقاب وفق قدر مقدور قال تعالى فيه { وكان أمر الله **قديراً مقدوراً** - الأحزاب 38 } . ومما قدره الله تبارك وتعالى موت الخلائق كما في قوله تعالى { نحن **قدرنا** بينكم الموت وما نحن بمسبوقين – الواقعة 60 } وكان مما قدره الله تعالى هنا التقاء ماء السماء والأرض لإغراق قوم نوح بكفرهم وظلمهم كما في قوله تعالى { ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر **قد قُدر** - القمر 11-12 } .

ثم يقول تعالى :

(13) **وحملناه على ذات ألواح ودسر(13)**

وهنا :

(وحملناه)

وحملناه هنا أي في الفلك المشحون لقوله تعالى { وآية لهم أنا **حملنا** ذريتهم في الفلك المشحون – يس 41 } وهى السفن الجارية التي حمل فيها الله تعالى بني آدم لما طغى الماء وأغرق قوم نوح كما في قوله تعالى ( إنا لما طغى الماء **حملناكم** في الجارية – الحاقة 11 ) وهذه السفن الجارية هنا مصنوعة من ألواح ومسامير وهى الدسر قال تعالى { **وحملناه** على ذات ألواح ودسر – القمر 13 } .

وأما :

## (ذات)

[ ذات : مؤنث ذو أي صاحبة ] قال تعالى { فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام – الرحمن 11 }  
. والمعنى هنا أن الجارية صاحبة الألواح والدرس قال تعالى { وحملناه على ذات ألواح ودسر  
– القمر 13 }

وأما :

## (الواح)

[ ألواح : جمع لوح واللُّوحُ : كُلُّ صفيحة عريضة من خشب أو غيره- معجم المعاني الجامع ]  
قال تعالى في ألواح نبي الله موسى وعلى ذلك يبين الله تعالى أنها كانت ألواح من خشب قال تعالى  
فيها { وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك  
يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين – الأعراف 145 } وقال تعالى أيضاً : { ولما سكت عن  
موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون – الأعراف  
154 } وطالما سمعنا قوله تعالى في الألواح وفي نسختها هدى وفيها أوامر من الله تعالى وكلامه لقوله تعالى { إنا  
أنزلنا التوراة فيها هدى ونور } وفيها أسم محمد صلى الله عليه وآله لقوله تعالى { وَإِنْ تُطِيعُوهُ  
تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ – النور 54 } وفيها أسماء كل إمام هاد مهدي من أهل  
بيت النبي هليهم السلام لقوله تعالى { إنما أنت منذر ولكل قوم هاد – الرعد } وهنا يكون بالفعل  
نبي الله نوح عليه السلام استشفع في دعائه للنجاة برسول الله النبي الخاتم وأهل بيته عليهم  
السلام وربما كتب هذه الأسماء على ألواح تلك السفينة للنجاة من عذاب الله تعالى النازل على  
القوم الظالمين .

وأما :

## (ودسر)

[ ودسره يدسره دسراً : دفعه بشدة وقهر والدارس المسمار وجمعه دُسُرٌ وسمي المسمار بذلك  
لأنه يدق ويدفع بشدة – معجم ألفاظ القرآن باب الدال فصل السين والراء ] قال تعالى { وحملناه  
على ذات ألواح ودسر – القمر 13 } وهي السفينة الجارية . و اللفظ ليس له مرادف .  
ثم يقول تعالى :

## (14) تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر (14)

وهنا :

## (تجري)

أي أنها وهي تجري بهم في موج كالجبال كما قال تعالى { وهي تجري بهم في موج كالجبال  
ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين – هود 42 } وفي هذه  
اللحظة كانت السفينة تجري بأمره تعالى و تحت رعايته وأمنه كما في قوله تعالى { ألم تر أن



الله سخر لكم ما في الأرض والفلك **تجري** في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم -الحج 65 { وأمر الله تعالى هنا رعايته وحماية المؤمنين من الهلاك كما في قوله تعالى هنا { **تجري** بأعيننا جزاءً لمن كان كُفراً } .  
وأما :

### (بأعيننا)

وهنا يبين تعالى أن عين الله تعالى ورعايته وحمايته ودفاعه عن المؤمنين لا تكون إلا لمن صبر على الطاعة والبلاء قال تعالى { واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم – الطور 48 {

ثم يبين تعالى أنه قد أوحى إلى نبي الله نوحاً عليه السلام بكيفية صناعتها وبرعايته تعالى له ومن آمن معه لذلك يأمره تعالى بأن يجمع فيها من كل المخلوقات زوجين اثنين ذكر وأنثى قال تعالى { فأوحينا إليه أن اصنع الفلك **بأعيننا** ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون – المؤمنون 27 { فإذا صنعها بوحى من الله و تحت رعايته تعالى بشره بإغراق الظالمين كما في قوله تعالى { واصنع الفلك **بأعيننا** ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون – هود 37 { أي [ واصنع السفينة بمرأى منا وبأمرنا لك ومعونتنا، وأنت في حفظنا وكلاءتنا، ولا تطلب مني إمهال هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك بكفرهم، فإنهم مغرقون بالطوفان. وفي الآية إثبات صفة العين لله تعالى على ما يليق به سبحانه. –التفسير الميسر ] فلما صنع بعين الله ووحيه وجرت بعين الله تعالى وأغرق الظالمين بين تعالى كانت تجري تحت عين الله تعالى كما في الآية هنا : { تجري **بأعيننا** جزاء لمن كان كفر – القمر 14 } .

وأما :

### (جزاء)

وهنا يبين تعالى أن نجاتهم هذه كانت جزاءً من الله تعالى على إيمانهم الصادق وأعمالهم الصالحة لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { **جزاء** بما كانوا يعملون – الواقعة 24 { ويقول تعالى { هل **جزاء** الإحسان إلا الإحسان – الرحمن 60 { . ولورود لفظ الجزاء على نزول السكينة على رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين وعقاب الظالمين في قوله تعالى { ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك **جزاء** الكافرين – التوبة 26 { وكما فعل الله تعالى مع رسوله كذلك فعل أيضاً سبحانه وتعالى مع أنبياء الله تعالى من قبل في سنة لا تتبدل ولا تتغير ثم يدخلون النار { وذلك **جزاء** الظالمين – الحشر 17 { كما قال تعالى هنا في الآية وتلك النجاه من الهلاك ثم دخول الجنة جزاء للمؤمنين الذين كفر بهم قومهم . كما في قوله تعالى { **جزاء** لمن كان كُفراً } .

وأما :

**(لمن كان)**

وهنا يقول تعالى في كتابه الكريم { إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ق -37 } وقد جعل الله تعالى رسوله الخاتم أسوة حسنة لمن أراد رضا الله تعالى والدار الآخرة كما في قوله تعالى { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا - الحزاب 21 } فإن كفروا بالله تعالى ورسوله وناقضوا فإله تعالى مهلكهم كما أهلك قوم نوح والذين من بعدهم وذلك جزاء لمن كان كفر كما في قوله تعالى هنا { جزاء لمن كان كُفِرَ } .

وأما :

**(كُفِرَ)**

وهؤلاء هم الذين كفروا بالله تعالى وبنبي الله نوحاً عليه السلام لذلك دعا عليهم عليه السلام في قوله تعالى { وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا - نوح 26-27 } وكما كفر هؤلاء فعاقبهم الله تعالى كذلك سيعاقب كفار ومنافقي آخر الزمان فقال تعالى فيهم لعنهم الله تعالى في الأولين والآخرين { **أكفاركم** خير من أولائكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر - القمر } .

ثم يقول تعالى :

**(15) ولقد تركناها آية فهل من مذكر (15)**

وهنا :

**(ولقد)**

{ تلك القرى نقص عليك من أنبائها **ولقد** جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين - الأعراف 101 } ومن هذه القصص هنا قصة نبي الله نوح عليه السلام والتي قال تعالى فيها : { **وَلَقَدْ** أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ إِلْيَمٍ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ أَنْتَبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِآدَى الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَعَآئِنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلَزْتُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاهُونَ وَيَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآئِنِ أَنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْفُونَ رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ وَيَقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ

قَالُوا يَنْتُوْحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللّٰهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَلَهُ ۗ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۗ إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۗ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَؤَلْنَا أَحْمِلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۗ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ – هود 25-40 { .

ثم يقول تعالى أنه قد مكن الأمم من بعدهم بعدما أورثهم الأرض ولكن قليلاً ما يشكرون الله تعالى على نعمائه قال تعالى { **ولقد** مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلاً ما تشكرون – الأعراف 10 {  
وأما :

### ( ولقد تركناها آية )

أي أنه يقول تعالى

{ **ولقد تركنا** منها آية بينة لقوم يعقلون – العنكبوت 35 {

ثم يبين تعالى أنه ترك من الأمم السالفة آية لآخر الأمم كما قال تعالى في قوم نوح عليه السلام { **وَلَقَدْ** نَادَانَا نُوحٌ فَلْنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ **وَتَرَكْنَا** عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ – الصافات 75-78 {

وفي سيدنا إبراهيم عليه السلام يقول تعالى { **وتركنا** عليه في الآخرين – الصافات 108 {  
وفي موسى وهارون عليهما السلام يقول تعالى { **وتركنا** عليهما في الآخرين – الصافات 119 {  
وفي سيدنا إلياس وقومه يقول تعالى { **وتركنا** عليه في الآخرين سلام على إيل ياسين – الصافات 129-130 { وهذه الآيات تركها الله تعالى من الأمم السالفة لمن يخافون العذاب الأليم قال تعالى { **وتركنا** فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم – الذاريات 37 { وهنا يقول تعالى فهل من مدكر قال تعالى { **ولقد تركناها آية** فهل من مدكر {

وأما :

### ( فهل من مدكر )

[ وادكر ومدكر : أصلها اذنكر ومعناها تذكرها واستحضرها فهو مدكر – معجم ألفاظ القرآن باب الذال فصل الكاف والراء ] قال تعالى { وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا **وَادْكُرْ** بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ – يوسف 45 { أي [ وقال الذي نجا من القتل من صاحبي يوسف في السجن

وتذكر بعد مدة ما نسي من أمر يوسف: أنا أخبركم بتأويل هذه الرؤيا, فابعثوني إلى يوسف لآتيكم بتفسيرها.- التفسير الميسر ] وبالتالي يقول تعالى { ولقد أهلكنا أشياعكم **فهل من مدكر** – القمر 51 }

ومن أراد أن يتذكر فعلية بالقرآن الكريم الذي قال تعالى فيه وفي تيسير فهمه ودراسته وتلاوته وتدبره { ولقد يسرنا القرآن للذكر **فهل من مدكر** – القمر 17 } .

ثم يقول تعالى :

### (16) فكيف كان عذابي ونذر (16)

وهنا :

#### (فكيف كان)

{ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي **فكيف كان** نكير – سبأ 45 } أي [ فكيف كان إنكاري عليهم كفرهم وتكذيبهم، وتبديل ما كان بهم من نعمة بالعذاب والهلاك – التفسير الميسر ] وكان إنكار الله تعالى عليهم هنا عقابهم لكفرهم واستهزائهم برسل الله تعالى عليهم السلام كما قال تعالى { ثم أخذت الذين كفروا **فكيف كان** نكير – فاطر 26 } وقوله تعالى { ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم **فكيف كان** عقاب – الرعد 32 } وما كان هذا العقاب إلا بعد محاولاتهم قتل رسلهم لعنهم الله كما في قوله تعالى { كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم **فكيف كان** عقاب – غافر 5 } . فلما عقابهم الله تعالى قال تعال هنا { **فكيف كان** عذابي ونذر } ثم يدعوا الله تعالى الناس بالسير في الأرض لينظروا كيف كان عاقبة المكذبين والمفسدين والظالمين قال تعالى { قل سيروا في الأرض ثم انظروا **كيف كان** عاقبة المكذبين -الأنعام 11 } وهؤلاء هم القوم المجرمين الذين قال تعالى فيهم { قل سيروا في الأرض فانظروا **كيف كان** عاقبة المجرمين – النمل 69 } ومن هؤلاء القوم المجرمين الذين ستظهر أعمالهم مرة أخرى قبل الساعة أمة ثمود لعنهم الله وقتلهم الناقة وهم رمز لأمة تقل أهل بيت النبي عليهم السلام وأتباعهم قال تعالى { ومكروا مكراً ومكرنا مكراً فانظر **كيف كان** عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين – النمل 50-51 } وقد توعدهم الله تعالى بصاعقة قبل يوم القيامة هم وأمة أخرى ستسير على نهج قوم عاد قال تعالى { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود – فصلت 13 }

و كذلك قوم لوط وعملهم المشين لعنهم الله و قال تعالى فيهم : { وأمطرنا عليهم مطراً فانظر **كيف كان** عاقبة المجرمين – الأعراف 84 } وكذلك النهج الفرعوني في الدعوة لطلاعة المطلقة لحكام آخر الزمان وهي ألوهية فرعون وهذه الجريمة ستظهر بين حكام آخر الزمان أيضاً وهنا قال تعالى { ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر

**كيف كان** عاقبة المفسدين – الأعراف 103 { وسيظهر الجحود بنعم الله تعالى وأولها نعمة القرآن الكريم وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وإمامة أهل بيته وهذا تماماً كما جحد فرعون وملئه نعم الله تعالى التي جائهم بها نبي الله موسى عليه السلام وقال تعالى في ذلك عنهم { وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا فانظر **كيف كان** عاقبة المفسدين – النمل 14 { وهذه الأمم كانت أقوى ممن جاءوا من بعدهم فلم يعجزوا الله تعالى شيئاً كما في قوله تعالى { أفلم يسيروا في الأرض فينظروا **كيف كان** عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون – غافر 82 { ولأمتنا يقول تعالى أنه سيرسل إليهم من علامات الساعة تأويلاً للقرآن الكريم قبل هلاكهم مثلما فعل بالأمم من قبل فقال تعالى فيه { هل ينظرون إلا تأويله – الأعراف { وهذا التأويل سيكذبون به وتكون نهايتهم فيه إذا كذبوا به لقوله تعالى { بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر **كيف كان** عاقبة الظالمين – يونس 39 { ويقول تعالى لهم إن كانوا لا يصدقون فليسيروا في الأرض لينظروا آثار الأمم البائدة كيف أفناهم الله تبارك وتعالى ودمرهم وللكافرين إذا ساروا على نهج قوم نوح في ظلمهم و عاد و ثمود ولوط وفرعون مدعي الطاعة المطلقة له وحده دون منازع و شعيب في بخس الميزان والربا وجحود نعم الله تعالى فسيدمرهم الله تعالى كما دمر للأمم الظالمة من قبل وقال تعالى فيهم هنا في قوم نوح { فكيف كان عذابي ونذر – القمر 18 { وقال تعالى في قوم عاد أيضاً نفس الآية : { **فكيف كان** عذابي ونذر – القمر 21 { وفي قوم ثمود يقول تعالى أيضاً { **فكيف كان** عذابي ونذر – القمر 30 { وكما فعل الله تعالى بهذه الأمم من قبل كذلك سيهلك من تقلد بهم من الظالمين كما في قوله تعالى { أفلم يسيروا في الأرض فينظروا **كيف كان** عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها – محمد 10 } .

وأما :

**(عذابي)**

وهنا يقول تعالى مبيناً أنه أمر باتباع كتابه الكريم والعمل به طاعة رسوله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم **العذاب** بغتة وأنتم لا تشعرون – الزمر 55 {

ويقول تعالى مبيناً أنه هو الغفور الرحيم وأن عذابه على الكفار والمنافقين والعصاة والظالمين هو العذاب الأليم قال تعالى : { نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن **عذابي** هو **العذاب** الأليم – الحجر 49-50 { وهذا العذاب يأخذ الأمم إذا كفرت بالله تعالى و عصت رسل ربهم كما في قوله تعالى { وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت

بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم **العذاب** وهم ظالمون- النحل 112-113}

وعن رحمته تعالى جعلها لمن اتبعه عز وجل وعمل بأوامره تعالى وأطاع رسوله صلى الله عليه وآله قال تعالى { واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال **عذابي** أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - الأعراف 156-157 }.

أي أن عذابه تعالى لمن كفر به عز وجل كما في قوله تعالى { وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن **عذابي** لشديد - إبراهيم 7 }

ويبين تعالى أن قوماً من قريش قد استعجلوا نزول العذاب عليهم ولكن بين تعالى أن لهم أجلاً وموعداً لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون كما في قوله تعالى { ويستعجلونك **بالعذاب** ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون - العنكبوت 53 } وقبل نزول هذا الأجل بين تعالى انه سيعذبهم عذاباً أذى من العذاب الأكبر لعلهم يتوبون من قريب كما في قوله تعالى { ولنديقنهم من **العذاب** الأدنى دون **العذاب** الأكبر لعلهم يرجعون - السجدة 21 }

م يعظهم الله تعالى قبل نزول العذاب عليهم قائلاً { أنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم **العذاب** ثم لا تنصرون - الزمر 54 } .

ومن العذاب الأدنى قبل نزول العذاب الأكبر عليهم وعيده للمخلفين من الأعراب حيث توعدهم الله تعالى بقتال قوماً شديداً البأس بعصيانهم لله تعالى ورسوله كما في قوله عز وجل { قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل **يعذبكم عذاباً** أليماً - الفتح 16 }

فإذا بلغوا أجلهم المحدد لهم نزل بهم العذاب الأكبر وهما عذابين مختلفتين وهذا يثبت أنهم إن لم يعاينوه بأجسادهم فسيذوقون منه في حياة البرزخ ولذلك يقول تعالى { ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله }

فإذا بلغوا أجلهم ضربهم الله تعالى بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود لتقليدهم قوم عاد وثمود في جرائمهم قال تعالى { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلْنَا مِنْ سَمَاءٍ مَلَائِكَةً فَآتَانَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ **عَذَابَ** الْجَزْيِ فِي

**الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ** **الْآخِرَةِ** أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة **العذاب** الهون بما كانوا يكسبون وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ – فصلت 13-18 { وهذا هو العذاب الثاني الذي توعد به منافقي الأعراب حيث توعدهم بعذابين الأول زمن النبي صلى الله عليه وآله والثاني آخر الزمان قبل القيامة لقوله تعالى { وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ **سَنُعَذِّبُهُمْ** مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ – التوبة 101 } وعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون قال تعالى { كذلك **العذاب** **وللعذاب** الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون – القلم 33 } وكذلك يكون هذا العذاب آخر الزمان قبل القيامة بظلمهم وفسحوا عمل قوم لوط بين كبراء ومترفي العالم فإذا قلدوا قوم لوط في عملهم أهلكهم الله تعالى كما أهلك سلفهم وذلك لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا **عذابي** ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا **عذابي** ونذر – القمر 37-39 } . وهؤلاء لهم العذاب الشديد بكفرهم لقوله تعالى { فأما الذين كفروا **فأعذبهم عذابا** شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين – آل عمران 56 } وكذلك بعصيانهم لله تعالى كما في قوله عز وجل { ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله **عذاب** مهين – النساء 14 } وكذلك المنافقين الذين تولوا أعداء الله تعالى من دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام والمؤمنين فهؤلاء يدخلون في عذاب الله تعالى النازل عليهم آخر الزمان لقوله تعالى { بشر المنافقين بأن لهم **عذابا** أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتنون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا - النساء 138-139 } ومنهم الذين كذبوا على الله تعالى ورسوله وأضلوا كثيرا من هذه الأمة فأخرجوهم من ولاية أهل بيت النبي عليهم السلام إلى غيرهم بمكذوبات نشروها وملئوا بها الخافقين قال تعالى { ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون **عذاب** الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون – الأنعام 139 } ومن هؤلاء المعذبون آخر الزمان قوماً قالوا بأن الله ثالث ثلاثة كما في قوله تعالى { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم **عذاب** أليم – المائدة 73 } ومن هؤلاء الذين توعدهم الله بالعذاب الزناه والمحرضين على الفاحشة بين المسلمين وفي العالم لقوله تعالى { إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم **عذاب** أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون – النور 19 }

وكذلك أصحاب مدرسة الراي الذين يقدمون آراء وأهواء الرجال على نصوص القرآن لقوله تعالى { وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى **عذاب السعير** - لقمان 21 }

وعذاب الله تعالى آخر الزمان سيكون على هذه المجموعات في ارجاء المعمورة ولن يؤمن هؤلاء جميعاً حتى ينزل بهم العذاب كما في قوله تعالى { وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم **العذاب** قبلاً - الكهف 55 } وبداية هذا العذاب ستكون بصعود الإنسان للسماء الأولى كما في قوله تعالى { ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون - الحجر 14 } وهذا الباب سيكون فيه عذاباً أليماً على كل هؤلاء في حروب عالمية كبرى لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا **عذاب** شديد إذا هم فيه مبلسون - المؤمنون 77 } .

ولذلك يقول تعالى هنا { فكيف كان **عذابي** ونذر- القمر 18 }  
وأما :

### (ونذر)

والإنذار يكون بالقرآن الكريم لقوله تعالى { وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه **ولنتنذر** أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون - الأنعام 92 } وقال تعالى مبيناً أن هذا النذير من النذر الأولى التي أنزلها على أنبياء الله من قبل قال تعالى { هذا **نذير** من **النذر** الأولى - النجم 56 } و كل أمة بعث الله تعالى فيها نذير وكذب مترفوها كما في قوله تعالى { وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من **نذير** إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون - الزخرف 23 } وقد عذب الله تعالى الأمم من قبل فقال تعالى { فانظر كيف كان عاقبة **المنذرين** - الصافات 73 } وكذلك لكل أمة نذير وهاد مهدي من أهل بيت النبي عليهم السلام قال تعالى { إنما أنت **منذر** ولكل قوم هاد - الرعد 7 } وما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون قال تعالى { حكمة بالغة فما تغني النذر - القمر 5 } وقال تعالى أيضاً { قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات **والنذر** عن قوم لا يؤمنون - يونس 101 } .

ثم يقول تعالى في القرآن الكريم وفيه حجة الله تعالى البالغة :

### (17) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (17)

وهذه الآية تكررت خمس مرات في هذه السورة الكريمة في الآيات (17) & (22) & (32) & (40) & (51) :



حيث قال تعالى :

{ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر – القمر 22 }

{ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر – القمر 32 }

{ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر – القمر 40 }

{ ولقد أهلكنا أشياءكم فهل من مدكر – القمر 51 }

وهنا :

**(ولقد)**

وهنا يقول تعالى أنه بعث في كل أمة من الأمم السالفة وإلى النبي الخاتم صلوات الله وسلامه عليه وعلى أهل بيته عليهم السلام بأن يعبدوا الله ويجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنه من حقت عليهم الضلالة قال تعالى { **ولقد** بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين – النحل 36 }

وقد عذب الله تعالى الأمم السالفة من قبل بعذاب أدنى قبل نزول العذاب الأكبر عليهم ومتعمهم إلى حين لعلهم يرجعون إلى الله ويستغفرونه ويتوبون إليه كما في قوله تعالى { **ولقد** أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون – الأنعام 42 } ثم يبين تعالى أنهم استهزءوا برسلمهم فحاق بهم ماكانوا به يستهزءون قال تعالى { **ولقد** استهزئ برسلك من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزئون – الأنبياء 41 } .

ثم يقول تعالى أه أهلكهم لما كفروا بالله تعالى وظلموا واستهزءوا برسلمهم قال تعالى { **ولقد** أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وماكانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين – يونس 13 } ثم يقول تعالى أنه ترك آثاراً من مدنهم بعد هلاكهم وجعلها آية لمن أراد أن يتذكر قال تعالى { **ولقد** تركناها آية فهل من مدكر – القمر 15 } .

ثم يقول تعالى أنه مكن قوم رسول الله وأهل زمانه من بلدان كان فيها قوماً آخرين مكنهم الله تعالى من الأرض ومكن منها من جاءوا بعدهم قال تعالى { **ولقد** مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحقاق بهم ماكانوا به يستهزئون – الأحقاف 26 }

ثم يقول تعالى أنه أرسل رسوله بالقرآن الكريم وفيه الهدى قال تعالى { **ولقد** جاءهم من ربهم الهدى – النجم 23 } وهذا الكتاب فصل الله تعالى فيه كل شيء كما في قوله تعالى { **ولقد** جنناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون – الأعراف 52 } وفيه آيات مبينات وموعظة من الأمم الخالية للمتقين : { **ولقد** أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين – النور 34 } وصرف الله تعالى فيه من قصص الأولين ووعيده ليؤمنوا

كما في قوله تعالى { **ولقد** صرفنا في هذا القرآن ليعلموا وما يزيدهم إلا نفورا – الإسراء 41 } وهذا القرآن ميسر للذكر كما في قوله تعالى هنا { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر – القمر 17 }

وأما :

### (يسرنا)

[ ويسره : سهله وهياه – معجم ألفاظ القرآن باب الياء فصل السين والراء ] قال تعالى { **ويسر** لي أمري – طه 26 }

أي أنه تعالى يسره بلسان العرب ليفهموه ويتدبروه فيكون تذكرة لهم قال تعالى { فإنما **يسرنا**ه بلسانك لعلمهم يتذكرون – الدخان 58 } فغذا ذكرهم به صلى الله عليه وآله فقد بشر المتقين وأنذر الظالمين كما في قوله تعالى { فإنما **يسرنا**ه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا – مريم 97 } أي : [ فإنما يسرنا هذا القرآن بلسانك العربي أيها الرسول؛ لتبشر به المتقين من أتباعك، وتخوف به المكذبين شديدي الخصومة بالباطل. – التفسير الميسر ] .

ويسرناه بمعنى يسرنا تلاوته وفهمه لقوله تعالى { إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فافرقوا ما **تيسر** من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فافرقوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم – المزمّل 20 } .

وأما :

### (القرآن)

أي أنه يقول تعالى { وكذلك أوحينا إليك **قرآناً** عربياً لتتذّر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير – الشورى 7 } وعربياً أي معرباً سهل ميسر الفهم والتدبر كما قال تعالى { أفلا يتدبرون **القرآن** ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً – النساء 82 } وهذا القرآن يهدي بسهولة ويسر إلى التي هي أقوم أو إلى صراط مستقيم قا تعالى { إن هذا **القرآن** يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً – الإسراء 9 } وبالتالي هو سهل الفهم وفقاً للغة العرب التي هي باب فهم كتاب الله وليس تحقيقاً لمراد الله من كتابه فلا يصل إلى هذا المعنى سوى رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده ولذلك لما قال الوليد بن المغيرة فيه [ والله إن فيه لحلاوة وإن عليه لطلاوة ... القولة الشهيرة ] كانت بناءً على فهمة لقواعد اللغة العربية البلاغة وبالتالي هو فهم بلغة العرب باب كتاب الله ليعلم حلاله وحرمة وليس غوامضه وتأويله والذي لا يعلمه إلا رسول الله

صلى الله عليه والأئمة من ذريته ومن هنا كان يقول الإمام علي عليه السلام [ " القرآن أبعد عن فهم الرجال " ] .

ومع تيسيره وتسهيل فهمه وتلاوته هجره وأبوا الإيمان به كأنهم أبالسه قال تعالى { وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً - الفرقان 30 } وقالوا لا تؤمنوا بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه قال تعالى { وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه - سبأ 31 } .

وأبوا إلا النفور والكفر به كأنهم أبالسه أو من أولاد إبليس الذي أبى أن يكون مع الساجدين قال تعالى لذلك { ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً - الإسراء 89 }

ثم يبين تعالى أن منهم من كذب على الله تعالى لإطفاء نوره وصرف الناس عن ولاية الإمام عليو أهل البيت وتقديم آراء وأهواء العلماء على نصوص القرآن الكريم بحجة أنهم أكثر فهماً فأصبح الناس يستمعون لهم دول السؤال عن الدليل والحجة من كتاب الله وذلك عملاً بمكذوبات كذبها سلفهم على الله تعالى ورسوله كما في قوله تعالى { وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون - فصلت 26 } وهؤلاء طائفة من أهل الكتاب لقوله تعالى { وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون - آل عمران 72 } .

وأما عن قريش فقد رفضوا دعوته حسداً كما في قوله تعالى { وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم - الزخرف 31 } وقاد هذه الحرب على النبي صلى الله عليه وآله بني أمية لما نزل فيهم من قوله تعالى { وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً - الإسراء 60 }

وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق كما في قوله تعالى { ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً - الكهف 54 } فلما جادلوا بالباطل واعتماداً على مكذوبات في مناقب الرجال جعلوا القرآن عضيّن كما في قوله تعالى { كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون - الحجر 89-92 }

وهنا استحقوا العقاب من الله تعالى في الدنيا والآخرة لأن القرآن الكريم سهل ميسر فهو حجة على تاليه وسامعه قال تعالى { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر } .

وأما :

(للذكر)

والذكر للتذكره والتذكر قال تعالى { وإنه **لذكر** لك ولقومك وسوف تسألون } وقال تعالى أيضاً { ذلك نتلوه عليك من الآيات **والذكر** الحكيم – آل عمران 58 } وهذه الذكرى للمؤمنين كما في قوله تعالى { كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به **وذكرى** للمؤمنين – الأعراف 2 } وقال تعالى { **وذكر** فإن **الذكرى** تنفع المؤمنين } ورسول الله صلى الله عليه وآله جاء في كتاب الله على أنه ذكر في قوله تعالى { فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم **ذكراً** رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقا - الطلاق 10-11 } وهنا رسول الله من الذكر لأنه لا ينطق عن الهوى بل هو وحي قال تعالى فيه { وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى – النجم } وهذا الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله هو المكلف بتبينه للناس كما في قوله تعالى { بالبينات والزبر وأنزلنا إليك **الذكر** لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون – النحل 44 }

وولاية أهل بيت النبي عليهم السلام بعد ذلك واتخاذهم قادة فذلك هدى وذكرى للعالمين كما قال تعالى بعد ذكر أنبياءه عز وجل في سورة الأنعام : { وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فبهدهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا **ذكرى** للعالمين – الأنعام 87-90 } وهؤلاء أصحاب البيوت التي رفعها الله تعالى على بيوت العالمين كما في قوله تعالى { في بيوت أذن الله أن ترفع **ويذكر** فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال – النور 36 } وهنا [ قالوا يارسول الله أبيت علي منها قال : بل من أعلاها .. – الحديث شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ]

ولما نست هذه الأمة كتاب ربهم وفيه الذكرى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وولاية أهل بيته أصحاب البيوت التي رفعها الله تعالى على بيوت العالمين فهذه هي الولاية لله الحق فلما نسوها فتح الله تعالى عليهم أبواب كل شيء من متاع الحياة الدنيا حتى يأتيهم وعد الله تعالى { قال عز وجل { فلما نسوا ما **ذكروا** به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون – الأنعام 44 } ويبين تعالى أنه نجى المؤمنين من هذا العذاب الواقع عليهم بظلمهم قال تعالى { فلما نسوا ما **ذكروا** به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون – الأعراف 165 }

وبالتالي ذكر الله تعالى ميسر لمن أراد الله تعالى والدار الآخرة قال تعالى { ولقد يسرنا القرآن **للذكر** فهل من مدكر } وهذا الذكر كما هو ميسر كذلك تكفل الله تعالى بحفظه كما في قوله تعالى { إنا نحن نزلنا **الذكر** وإنا له لحافظون – الحجر 9 } وقال تعالى مبيناً اطمئنان قلوب المؤمنين بهذا الذكر كما في قوله تعالى { الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم **بذكر** الله ألا **بذكر** الله تطمئن القلوب – الرعد 28 } .  
وأما :

### (فهل من)

وهنا يقول تعالى { ولقد أهلكنا أشياعكم **فهل من** مدكر – القمر 51 } ولقد ترك الله تعالى من آثار الأمم ما يتذكرون به كما في قوله تعالى { ولقد تركناها آية **فهل من** مدكر – القمر 15 } ولقد يسر الله تعالى القرآن للذكر حتى ينجوا من عذاب الله تعالى فهل من مدكر قال تعالى: { ولقد يسرنا القرآن للذكر **فهل من** مدكر } .  
وأما :

### (فهل من مدكر)

[ وادكر ومدكر : أصلها اذتكر ومعناها تذكرها واستحضرها فهو مدكر – معجم ألفاظ القرآن باب الذال فصل الكاف والراء ] قال تعالى { وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا **وَأَذَكَّرَ** بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ – يوسف 45 } أي [ وقال الذي نجا من القتل من صاحبي يوسف في السجن وتذكر بعد مدة ما نسي من أمر يوسف: أنا أخبركم بتأويل هذه الرؤيا, فابعثوني إلى يوسف لأتيكم بتفسيرها. - التفسير الميسر ] وبالتالي يقول تعالى { ولقد أهلكنا أشياعكم **فهل من** مدكر – القمر 51 }

أي أنه يقول تعالى يامن قلدتم قوم نوح في أفعالهم وجرائمهم ورأيتم كيف فعلنا بهم فهل من (مذتكر) أي مدكر قال تعالى  
ومن أراد أن يتذكر فعليه بالقرآن الكريم الذي قال تعالى فيه وفي تيسير فهمه ودراسته وتلاوته وتدبره هنا { ولقد يسرنا القرآن للذكر **فهل من** مدكر – القمر 17 } .  
ثم يقول تعالى :

### (18) كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر (18)

وهنا :

### (كذبت عاد)

وهنا يبين تعالى أنهم كما كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وحاربوه كذلك فعلت الأمم من قبل واستعجلوا نزول العذاب بهم في زمان النبي صلى الله عليه وآله فقال تعالى أنه واقع بهم والله لا يخلف الميعاد سبحانه وتعالى قال عز وجل { وإن **يكذبوك** فقد **كذبت** قبلهم قوم نوح **وعاد**

وَتَمُودَ وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمَ لُوطٍ وَأَصْحَابَ مَدْيَنَ **وَكَذَّبَ** مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِ مَعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ أَلْقَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ - الحج 42-47 {

ويبين تعالى أن قوم عاد بالذات بنوا المباني الشاهقة كآيات على قوتهم وشيدوا المصانع ليهلكوا بها الأمم من حولهم ليكون لهم الخلود فيها كما قال تعالى { **كذبت عاد** المرسلين إذ قال لهم أخوهم هودٌ ألا تتقون إني لكم رسولٌ أمينٌ فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجرٍ إن أجري إلا على ربِّ العالمين أتنبئون بكلِّ ربيع آيةً تعجبون وتتخذون مصانعٍ لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون وأتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعمٍ وبنين وجناتٍ وغيونٍ إنني أخاف عليكم عذاب يومٍ عظيمٍ قالوا سواؤنا عطينا أو عظمت أم لم تكن من أولي عظيمين إن هذا إلا خلق الأولين وما نحن بمعذبين **فكذبوه** فأهلكناهم إن في ذلك لآيةً وما كان أكثرهم مؤمنين - الشعراء 123-139 {

ويبين تعالى أنه كما أهلك عاداً وشمود الأولى كذلك سيكون هناك عاد وشمود الآخرة كما في قوله تعالى { وأنه أهلك عاداً الأولى وشمود فما ابقى - النجم 50-51 {

وعن أمتان في العالم آخر الزمان ستقلد قوم عاد وشمود آخر الزمان قال تعالى { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ **عَادٍ** وَتَمُودَ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَخْزَىٰ لَهُمْ وَلَا يَنْصَرُونَ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ - فصلت 13-18 .

وهنا ينذر الله تعالى هاتان الأمتان في قوله تعالى { **كذبت عاد** فكيف كان عذابي ونذر - القمر 18 .

**وأما :**

**(فكيف كان)**

وهنا يقول تعالى نفس المعنى السابق أنه كما أهلك الأولين بذنوبهم كذلك سيفعل بالآخرين فقال تعالى

أولا سيروا في الرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين من قبلكم قال تعالى { قل سيروا في الأرض فاطروا كيف كان عاقبة المجرمين - النمل69 } فإن لم يتعضوا ويتوبوا إلى الله تعالى ويؤمنون به ويسلموا ويتولوه تعالى ورسوله صلى الله عليه ثم أهل بيته عليهم السلام من بعده فسيهلكهم كما أهلك سلفهم قال تعالى : { أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها - محمد 10 }

وأما :

### (عذابي ونذر)

سبق بيانها في الآية رقم (18) ولا مانع من تكرارها لمن أراد :

### (عذابي)

وهنا يقول تعالى مبيناً أنه أمر باتباع كتابه الكريم والعمل به طاعة رسوله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون - الزمر 55 }

ويقول تعالى مبيناً أنه هو الغفور الرحيم وأن عذابه على الكفار والمنافقين والعصاة والظالمين هو العذاب الأليم قال تعالى : { نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم - الحجر 49-50 } وهذا العذاب يأخذ الأمم إذا كفرت بالله تعالى و عصت رسل ربهم كما في قوله تعالى { وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون- النحل 112-113 }

وعن رحمته تعالى جعلها لمن اتبعه عز وجل وعمل بأوامره تعالى وأطاع رسوله صلى الله عليه وآله قال تعالى { واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - الأعراف 156-157 }.

أي أن عذابه تعالى لمن كفر به عز وجل كما في قوله تعالى { وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد - إبراهيم 7 }

ويبين تعالى أن قوماً من قريش قد استعجلوا نزول العذاب عليهم ولكن بين تعالى أن لهم أجلاً وموعداً لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون كما في قوله تعالى { ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون - العنكبوت 53 } وقبل نزول

هذا الأجل بين تعالى انه سيعذبهم عذاباً أذى من العذاب الأكبر لعلهم يتوبون من قريب كما في قوله تعالى { ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون – السجدة 21 }

م يعظهم الله تعالى قبل نزول العذاب عليهم قائلاً { أنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون – الزمر 54 } .

ومن العذاب الأدنى قبل نزول العذاب الأكبر عليهم وعيده للمخلفين من الأعراب حيث توعدهم الله تعالى بقتال قوماً شديداً البأس بعصيانهم لله تعالى ورسوله كما في قوله عز وجل { قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً – الفتح 16 }

فإذا بلغوا أجلهم المحدد لهم نزل بهم العذاب الأكبر وهما عذابين في حقتين مختلفتين وهذا يثبت أنهم إن لم يعاينوه بأجسادهم فسيذوقون منه في حياة البرزخ ولذلك يقول تعالى { ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله }

فإذا بلغوا أجلهم ضربهم الله تعالى بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود لتقليد قوم عاد وثمود في جرائمهم قال تعالى { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لنديقنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب ولعذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون – فصلت 13-18 }

وهذا هو العذاب الثاني الذي توعد به منافقي الأعراب حيث توعدهم بعذابين الأول زمن النبي صلى الله عليه وآله والثاني آخر الزمان قبل القيامة لقوله تعالى { وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم – التوبة 101 }

وعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون قال تعالى { كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون – القلم 33 }

وكذلك يكون هذا العذاب آخر الزمان قبل القيامة بظلمهم وفسحوا عمل قوم لوط بين كبراء ومترفي العالم فإذا قلدوا قوم لوط في عملهم أهلكتهم الله تعالى كما أهلكت سلفهم وذلك لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر – القمر 37-39 } . وهؤلاء لهم العذاب الشديد بكفرهم لقوله تعالى { فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين – آل عمران 56 }

وكذلك بعصيانهم لله تعالى كما في قوله عز وجل { ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين – النساء 14 }



أعداء الله تعالى من دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام والمؤمنين فهؤلاء يدخلون في عذاب الله تعالى النازل عليهم آخر الزمان لقوله تعالى { بشر المنافقين بأن لهم **عذاباً** أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتنون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً - النساء 138-139 } ومنهم الذين كذبوا على الله تعالى ورسوله وأضلوا كثيراً من هذه الأمة فأخرجوهم من ولاية أهل بيت النبي عليهم السلام إلى غيرهم بمكذوبات نشروها وملئوا بها الخافقين قال تعالى { ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون **عذاباً** الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون - الأنعام 139 } ومن هؤلاء المعذبون آخر الزمان قوماً قالوا بأن الله ثالث ثلاثة كما في قوله تعالى { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم **عذاباً** أليماً - المائدة 73 } ومن هؤلاء الذين توعدهم الله بالعذاب الزناه والمحرضين على الفاحشة بين المسلمين وفي العالم لقوله تعالى { إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم **عذاباً** أليماً في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون - النور 19 }

وكذلك أصحاب مدرسة الراي الذين يقدمون آراء وأهواء الرجال على نصوص القرآن لقوله تعالى { وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى **عذاب السعير** - لقمان 21 }

وعذاب الله تعالى آخر الزمان سيكون على هذه المجموعات في ارجاء المعمورة ولن يؤمن هؤلاء جميعاً حتى ينزل بهم العذاب كما في قوله تعالى { وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم **العذاب** قبلاً - الكهف 55 } وبداية هذا العذاب ستكون بصعود الإنسان للسماء الأولى كما في قوله تعالى { ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون - الحجر 14 } وهذا الباب سيكون فيه عذاباً أليماً على كل هؤلاء في حروب عالمية كبرى لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا **عذاب** شديد إذا هم فيه مبلسون - المؤمنون 77 } .

ولذلك يقول تعالى هنا { فكيف كان **عذابي** ونذر - القمر 21 }

وأما :

**(ونذر)**

والإنذار يكون بالقرآن الكريم لقوله تعالى { وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه **ولنتنذر** أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون - الأنعام 92 } وقال تعالى مبيناً أن هذا النذير من النذر الأولى التي أنزلها على أنبياء الله من قبل

قال تعالى { هذا نذير من النذر الأولى – النجم 56 } و كل أمة بعث الله تعالى فيها نذير وكذب مترفوها كما في قوله تعالى { وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون – الزخرف 23 } وقد عذب الله تعالى الأمم من قبل فقال تعالى { فانظر كيف كان عاقبة المندرين – الصافات 73 } وكذلك لكل أمة نذير وهاد مهدي من أهل بيت النبي عليهم السلام قال تعالى { إنما أنت منذر ولكل قوم هاد – الرعد 7 } وما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون قال تعالى { حكمة بالغة فما تغني النذر – القمر 5 } وقال تعالى أيضاً { قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون – يونس 101 } .

ثم يقول تعالى :

**(22) إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر (19)**

وهنا :

الريح الصرصر : [والصرة : الجماعة المنضم بعضهم إلى بعض كأنهم صروا أي جمعوا والصرصر : أي الريح الشديدة وذلك يرجع لما فيها من البرودة وأصر: شدد العزم – معجم ألفاظ القرآن باب الصاد فصل الرأء والرأء ] . قال تعالى { مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون – آل عمران 117 } وبالتالي الريح الصرصر هنا المهلكة .

وأما أيام نحسات : [ ونحس اليوم وغيره ينحس نحساً فهو نحس : كان غير ميمون ذا شر والنحس الشؤم وهو ضد اليمن والسعد ويقال يوم نحس وأيام نحسات – معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الحاء والسين ] .

وهذه الآية يبينها قوله تعالى متوعداً زعماء الكفر من مجرمي آخر الزمان وهما أمتان كما بينا من قبل والقرآن هنا يكرر للتأكيد على هلاكهما وهما أمة ستسير على نهج أمة عاد والأخرى على نهج أمة ثمود وقال تعالى فيهما : { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ لَهُمْ وَلَا يُنصَرُونَ – فصلت 13-16 } وهذا العذاب كان مستمراً لأنهم بعد هلاكهم سيدخلون النار مباشرة بعد أن تنقلهم ملائكة العذاب بإذن الله من العذاب الأدنى في الدنيا إلى العذاب الأكبر في الآخرة قال تعالى هنا { إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر – القمر 22 }

وأما :

(مستمر)

أي أطرد ومضى على طريقة واحدة بلا انقطاع – معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل الراء والراء [ وذلك كقوله تعالى في قوم عاد والأمم من بعده لما قالوا لرسولهم هذا سحر مبين وكما قال الأولون قالت آخر الأمم لرسول الله صلى الله عليه وآله : { وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر – القمر 2 } ولما أهلك الله تعالى الأمم من قبل الله تعالى لهؤلاء { وإنكم لتمرون عليهم مصبحين – الصافات 137 } وقال تعالى { أو كالذي مر على قرية وهى خاوية على عروشها – البقرة 259 }

ولانقطاع الوحي لن يظهر كفار آخرون ليقولون لنبي جديد هذا سحر مبين وبالتالي النفاق هو الذي حل محل كفر الأولين لذلك قال تعالى لهم متوعداً { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ- فصلت 13 } .

ثم يقول تعالى :

(23) تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر (20)

وهنا :

(تنزع)

[ ونزعه ينزعه نزاعاً : جذبه واقتلعه وحوله عن موضعه – معجم الفاظ القرآن باب النون فصل الزاي والعين ] { **والنازعات** غرقا والناشطات نشطا – النازعات 1-2 } أي : [ أقسم الله تعالى بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزاعاً شديداً. و تقبض أرواح المؤمنين بنشاط ورفق- التفسير الميسر ] . والنزع هنا لأرواح الكافرين بشدة أثناء هلاكهم بالريح الصرصر العاتية كما في قوله تعالى هنا { **تنزع** الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر – القمر 20 } فإذا نزع الله تعالى أرواحهم فقد بدأت مرحلة جديدة من نزع ملك قوماً ظالمين ليورثها الله تعالى غيرهم لينظر كيف يعملون قال تعالى { قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير – آل عمران 26 } فإذا جاءت المحاكمة الإلهية بعث الله تعالى بالشهود من كل أمة وهم رسل الله تعالى وأنبيائه ثم أئمة أهل بيته والشهداء والصالحين قال تعالى { **ونزعنا** من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون – القصص 75 } ثم ينزع الله تعالى من كل شيعة أكابر مجرميها للعذاب كما في قوله تعالى { **لننزعن** من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا – مريم 69 }

وأما :

(الناس)

وهنا يقول تعالى : { كان **الناس** أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم

البيئات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - البقرة 213 {

والإختلاف هنا كان مع أنبياء الله تعالى ورسله وأهل بيت النبي عليهم السلام وهم الذين حسدهم الناس في كل زمان واختلف الكثير عليهم ممن حق عليهم العذاب قال تعالى { أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما - النساء 54 {

ومن هؤلاء المسحودين الإمام علي عليه السلام لما نزل فيه من قوله تعالى { أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون - هود 17 { ولولا أجل محدد لنزول العقاب على هؤلاء المختلفين على أهل بيت النبي لقضى بينهم قال تعالى { وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون - يونس 19 { فإذا نزل بهم العذاب قال تعالى فيه { يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم - الحج 1 { ولعل هذا العذاب يكون قريب كما في قوله تعالى { يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا - الأحزاب 36 {

وكل العلامات تشير الآن إلى أننا قد اقتربنا من نزول العذاب على هؤلاء الظالمين المختلفين على أنبيائهم ورسلمهم ثم أئمة أهل بيت نبيهم عليهم السلام والعلامة هنا صعود الإنسان لطبقة السماء الأولى بمعارج قال تعالى فيها { ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون - الزخرف 33 { فإذا نزل بهم العذاب وخسف الله تعالى بهم وجعلهم كأعجاز نخل منقعر كما في الآية هنا { تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر - القمر 20 { .

وهنا سيقولون لولا أخرجتنا إلى أجل قريب قال تعالى { وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال - إبراهيم 44 {  
وأما :

### (كأنهم أعجاز نخل)

[ وأعجاز النخر والأمور : مؤخرة كل شيء - معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل الجيم والزاي ] قال تعالى { وأما عاد فأهلكوا بريح صرصرٍ عاتية سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية - الحاقة 7 { أي [ سلطها الله عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام متتابعة, لا نَقُثَرُ ولا تنقطع, فترى القوم في تلك الليالي والأيام موتى

كانهم أصول نخل خربة متآكلة الأجواف – التفسير الميسر ] . وهذه صفة النخل المنقعر كما في قوله تعالى هنا { تنزع الناس **كانهم أعجاز نخل منقعر** } .  
وأما :

### (منقعر)

[ وقعر النخلة يقعرها قعراً : خلعها من أصلها فانقعرت وهي منقعة والنخل والشجر منقعر : أي منخلع – معجم ألفاظ القرآن باب القاف فصل العين والراء ] قال تعالى : { تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل **منقعر** – القمر 20 } .

ثم يقول تعالى :

### (21) فكيف كان عذابي ونذر (21) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (22)

سبق بيان هذه الآيات من الآية 13-17)

والمعنى أن الله تبارك و تعالى قد أهلك قوم عاد كما أهلك قبلهم قوم نوح فيامن قلدتم قوم عاد في أفعالهم وجرائمهم ورأيتم كيف فعلنا بهم هل من (مذتكر) أي متذكر قال تعالى هنا : { وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كُفراً ولقد تركناها آية فهل من مدكر **فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** – القمر 13-17 } .

ثم يقول تعالى :

### (23) كذبت ثمود بالنذر (23)

وهنا :

### (كذبت ثمود)

كما كذب قوم عاد كذلك كذبت ثمود كما قال تعالى { **كذبت ثمود** المرسلين – الشعراء 141 } أي أنهم كذبوا بالنذر التي جاءهم بها نبي الله صالح عليه السلام كما في قوله تعالى هنا { **كذبت ثمود** بالنذر – القمر 23 } وهذه النذر قارعة أنذرهم بها نبي الله صالح و قال تعالى فيهما { **كذبت ثمود** وعاد بالقارعة فأماً ثمودُ فأهلكوا بالطاغية وأماً عادُ فأهلكوا بريحٍ صرصرٍ عاتيةٍ – الحاقة 4-6 } وهذا العمل الذي عملوه من تكذيب و قتل للناقة طغياناً منهم كما قال تعالى : { **كذبت ثمود** بطغواها إذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله ووسقياها **فكذبوه** فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها – الشمس } .

وأما :

### (بالنذر)

وهنا تكذيب قوم ثمود كان كتكذيب أمة عاد في قوله تعالى { كذبت عاد فكيف كان عذابي و **نذر** – القمر 18 } وهنا قال تعالى { كذبت ثمود **بالنذر** } وكما كذبت ثمود بالنذر كذبت قريش والأعراب برسول الله صلى الله عليه وآله وحاربوه بعد أن أمروهم بالكفر بالطاغوت والأوثان

التي يعبدونها ولا يعبدون إلا الله تعالى كما في قوله تعالى { ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه **نذير** وبشير – هود 2 } فلما كفروا به وحاربوه قال تعالى أنهم فعلوا نفس أفعال الأمم من قبل حيث قال مترفوها أنا وجدنا آبائنا على أمة وإما على آثاءهم مقتدون قال تعالى { وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من **نذير** إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثاءهم مقتدون الزخرف 23 } ثم وعدهم الله تعالى بعذابين الأول في زمن النبي صلى الله عليه وآله وصاغة في آخرالومان تستأصلهم قرب القيامة قال تعالى { سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم – التوبة } والذاب الثاني فيه صاغة أنذرهم الله تعالى وحذرهم من مخالفته عز وجل والإعراض عن كتابه الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وورولاية أهل بيته عليهم السلام : قال تعالى { فإن عرضوا فقل **أنذرتكم** صاغة مثل صاغة عاد وثمود – فصلت 13 }  
**ثم يقول تعالى :**

**(24) فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر (24)**

**وهنا :**

**(فقالوا أبشراً)**

قال تعالى في المترفين من الأمم من بعد نبي الله نوح عليه السلام وقولهم أن أنبياء الله بشر مثلكم كحجة على صحة دعواه مفي الكفر بالله تعالى لإضلال تابعيهم : { فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَقُلِ رَبِّ انزّلني منزلاً مباركاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ . **وَقَالَ** الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلقاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا **بَشَرٌ** مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَنْ أُطْعِمَ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِذْ أَخْسَرْتُمْ – المؤمنون 28-34 } .  
**وبالتالي هذا هو قول المترفين من أمة ثمود ومن جاءوا بعدهم لقوله تعالى فيهم هنا { فقالوا أبشراً** منا واحداً نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر – القمر 24 } وقالوا له إنما أنت من المسحورين فانت بأية إن كنت من الصادقين قال تعالى { **قالوا** إنما أنت من المسحورين ما أنت إلا **بشرٌ** مثلنا فأت بأية إن كنت من الصادقين – الشعراء 153-154 } .

**وأما :**

**(منا)**

وهنا يبين تعالى أن من الناس مسلمون ومنهم كافرون قاسطون هم لجهنم خطبا قال تعالى على لسان إخواننا من الجن في كتاب الله تعالى { وأنا **منا** المسلمون **ومنا** القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً – الجن 14 } وكذلك الإنس مثل الجن في الإيمان والكفر بالله والمؤمنون يتولى بعضهم بعضاً والكافرون يتناصرون فيما بينهم على مصالح دنيوية والخلق والرزق والرحمة

يبين تعالى أنها منه عز وجل فقال تعالى في نوح عليه السلام { قيل يا نوح اهبط بسلام **منا** وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم - هود 48 } وقال تعالى في هود عليه السلام { ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ - هود 58 } وعن قوم نوح وكفرهم بالله وبرسوله كانوا يستهزءون به وهو يصنع الفلك كما في قوله تعالى { ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا **منا** فإننا نسخر منكم كما تسخرون - هود 38 } وكذلك فعلت أمة هود وصالح عليهما السلام فقالت أمة ثمود هنا { فقالوا أبشرا **منا** واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر - القمر 24 } وبرحمة من الله تعالى كتب النجاة لصالح والذين آمنوا معه برحمة منه كما في قوله تعالى { فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة **منا** ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز - هود 66 }

وكذلك فعل هؤلاء الكافرون يؤمني ياسين عليهم السلام فقالوا لهم إنا تشاءمنا منكم ولئن لم تنتهوا سنقتلكم قال تعالى { قالوا إنا تطيرنا بكم لنئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسكنم **منا** عذاب أليم - يس 18 } وكذلك حدث في زمن النبي صلى الله عليه وآله حيث بغضه ونقمة طائفة من أهل الكتاب والذين آمنوا بالله تعالى ورسوله من المسلمين وإلى أن تقوم الساعة ويفصل الله تعالى بينهم قال تعالى لذلك هنا { قل يا أهل الكتاب هل تنقمون **منا** إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون - المائدة 59 } .

وأما :

**(واحداً)**

ولفظ واحد وواحداً ورد في قوله تعالى { إلهكم إله **واحد** فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون - النحل 22 } والألوهية وردت في كتاب الله تعالى أنها إله آخر مع الله تعالى قال فيه عز وجل { أفرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا - الفرقان } وبهذا الهوى أطاعوا غير الله تعالى فمنهم من قال بأن لله الولج سبحانه وتعالى عما يشركون قال تعالى { إنما الله إله **واحد** سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا - النساء 171 } وقال تعالى أيضاً { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله **واحد** وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم - المائدة 73 } وكفرهم هنا رفضهم وكذلك رفض وحدانية الله تعالى لذلك يقول تعالى { قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله **واحد** فهل أنتم مسلمون - الأنبياء 108 } وكذلك الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً

فتفرقوا على كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وآله وولاية أهل بيتهم عليهم السلام ولذلك يقول تعالى : { وإن هذه أمتكم **واحدة** وأنا ربكم فاتقون فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا

لَدَيْهِمْ فَرَحُونَ المؤمنون – المؤمنون 52-53} والويل للمشركين الذين فرقوا دينهم قال تعالى { قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليهم إله **واحد** فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين – فصلت 6-7 } ويبين تعالى أنهم لم يختلفوا إلا بعد بعثة أنبيائهم وإبلاغهم رسالة ربهم قال تعالى { وما كان الناس إلا أمة **واحدة** فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون – يونس 19 } . ويبين تعالى أن الأمة المرحومة فهي التي لا تختلف على كتاب ربها وسنة نبيها وولاية أهل بيت النبي عليهم السلام وهؤلاء هم الأمة المرحومة كما في قوله تعالى { ولو شاء ربك لجعل الناس أمة **واحدة** ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك – هود 118-119 }

ووليس بعد هذه الولاية لله الحق إلا الضلال قال تعالى { ولو شاء الله لجعلكم أمة **واحدة** ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون – النحل 93 } ثم يبين تعالى أنهم إن لم يتوبوا فليس أمامهم إلا أن ينتظروا صيحة واحدة تجمع كل من عملوا بالهوى في ككل الديانات في يوم الفصل الذي قال تعالى فيه { إن كانت إلا صيحة **واحدة** فإذا هم خامدون – يس 29 } وهي صيحة لا يستفيقون بعدها أبداً كما قال تعالى أيضاً { وما ينظر هؤلاء إلا صيحة **واحدة** ما لها من فواق – ص 15 } . وبعد هذه الصيحة إذا هم محضرون حول جهنم كما قال تعالى { إن كانت إلا صيحة **واحدة** فإذا هم جميع لدينا محضرون – يس 53 } .  
وأما :

### (نتبعه)

وهنا يبين تعالى أن إبانهم اتباع رسل الله وأنبيائه لأنه في الغالب أن الأكثرية المؤمنة تكون من الفقراء والمساكين كما في قوله تعالى عن سيدنا نوح عليه السلام وقومه { قالوا أنؤمن لك **واتبعك** الأردلون – الشعراء 111 } وفي سورة هود قالوا أيضاً لنبي الله نوح عليه السلام بأنهم لن يتبعوه لأنه بشراً مثلهم ولم يتبعه إلا أرادل القوم قال تعالى { فقال الملائكة الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك **اتبك** إلا الذين هم أرادلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين - هود 27 } ونفس القولة قالوها لنبي الله صالح هنا في قوله تعالى { فقالوا أبشرا منا واحدا **نتبعه** إنا إذا لفي ضلال وسعر – القمر 24 } ونفس القولة قالتها قريش للنبي صلى الله عليه وآله حيث قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا { وإذا قيل لهم **اتبعوا** ما أنزل الله قالوا بل **نتبع** ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون – البقرة 170 } وهنا قال تعالى لهم بأن الإتياع يكون بالولاية لله تعالى وكتابه الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وآله ثم إمامة أهل بيته عليهم السلام قال تعالى { **اتبعوا** ما أنزل إليكم من ربكم ولا **تتبعوا** من دونه أولياء قليلا ما تذكرون – الأعراف 3 } والولاية معروف أنها لله تعالى ولرسوله ثم أئمة أهل البيت عليهم السلام لما نزل في الإمام علي عليه السلام من قوله تعالى { إنما وليكم الله



ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون – المائدة 55 { وهنا كذبوا واتبعوا أهوائهم كما في قوله تعالى { وكذبوا **واتبعوا** أهواءهم وكل أمر مستقر – القمر 3 { ثم يقول تعالى لرسوله في وصية لفقراء المسلمين ومساكينهم { واخفض جناحك لمن **اتبك** من المؤمنين – الشعراء 215 { وكأنه يقول تعالى لنا ودع الظالمين ممن عملوا بالهوى في دين الله من أصحاب الديانات جميعاً فهم إلى هلاك وعقاب قريب ينتظرهم قال تعالى { **واتبعوا** أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون – الزمر 55 } .  
وأما :

### (إنا إذاً)

وهنا يبين تعالى أنهم من إفكهم كانوا يعتقدون بأنهم إن صدقوه سيكونون من الآثمين لكفرهم بآلهتهم واصنامهم الحجرية والبشرية على السواء لورود هذا اللفظ في قوله تعالى معتقدين أنها شهادة حق أمام أممهم التي تولتهم من دون الله وكفرت به عز وجل { ولا نكنتم شهادة الله **إنا إذاً** لمن الآثمين – المائدة 106 { وكانوا يعتقدون أن هذه هي شهادة حق وعدل منهم وغيرها هو الظلم في قلب للمفاهيم والحقائق التي بعث الله تعالى بها أنبياءه لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { وما اعتدنا **إنا إذاً** لمن الظالمين – المائدة 107 { وبالتالي اعتقدوا أن الإيمان بدعوة نبي الله صالح فيها خسران مبين لورود هذا اللفظ في قوله تعالى عن إخوة يوسف وجدالهم مع أبيهم ليأخذوا معهم أخاهم يوسف عليه السلام فإن أكله الذئب فهم خاسرون قال تعالى { قالوا لنن أكله الذئب ونحن عصابة **إنا إذاً** لخاسرون - يوسف 14 { ولذلك قالوا هنا { فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه **إنا إذاً** لفي ضلال وسعر – القمر 24 } . وبالتالي هؤلاء كانوا يعتقدون بانسداد الأفق حول صيغة تفاهم مع كل نبي فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله لذلك { كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ – فصلت 3-5 } .  
وأما :

### (إنا إذاً لفي ضلال)

وهنا يبين تعالى أن الضلال المبين في جهلهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله كما في قوله عز وجل { هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل **لفي ضلال** مبين – الجمعة 2 { وبالتالي الضلال المبين في طاعة المخلوقين في معصية الخالق تابعين ومتبوعين كما في قوله تعالى عن محاكمتهم يوم القيامة وقولهم { تالله إن كنا **لفي ضلال** مبين إذ نسويكم برب العالمين – الشعراء 97-98 {

وعن كفر الأمم السالفة بالله تعالى ورسله قالت أمة ثمود أن طاعة الله تعالى ورسوله ضلال وسعر في الآية هنا التي نحن بصددھا { فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر – القمر 24 }

وهؤلاء مجرمين لقوله تعالى فيهم { إن المجرمين في ضلال وسعر – القمر 47 } وفي مؤمن ياسين يقول تعالى عن كفر هذه الأمة بالله تعالى ورسله ونزول عقاب الله تعالى عليهم بالصيحة وهذا وعيد لأمتنا بأن لا يفعلوا مثل أفعال الأمم السالفة ممن أهلكهم الله تعالى بذنوبهم قال تعالى : { وَجَاءَ مِنْ أَفْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ ٱلْأَوْلِيَاءَ إِن يَرْدُنَ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُعْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ٱنِّى إِذَا لَفَى ضَلَّالٌ مُّبِينٌ ٱنِّى ءَأَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونَ قِيلَ أَذْخِلُ ٱلْجَنَّةَ ٱلَّذِينَ يَلْبِغُونَ قَوْمِي بِمَا وَعَفَىٰ رَبِّي وَأَجْعَلَ ٱلْمُكْرِمِينَ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٱحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰلِدُونَ يَٰحَسْرَةَ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ وَإِن كُلُّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ – يس 16-32 } .

وأما :

**(وسعر)**

[ السعر : وسعر النار يسعرها سعراً أوقدها وهيجهها – معجم ألفاظ القرآن باب السين فصل العين والراء ] قال تعالى { وإذا الجحيم سعرت – التكوير 12 } والسعر أيضاً : جمع السعير وهو الجنون [ قال تعالى هنا { إن المجرمين في ضلال وسعر – القمر 47 } أي أنهم في جنون متهيج وهي مرحلة أبعد من الجنون وهو الجنون المقترن بهياج شديد كالنار التي تسعر وتتهيج قال تعالى { فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر – القمر 24 } . ثم يقول تعالى :

**(25) أولقي الذكر عليه من بينا بل هو كذاب أشر (25) سيعلمون غداً من الكذاب الأشر**

**(26)**

وهنا :

**(أولقى)**

وألقى هنا كتاب الله الكريم لقوله تعالى عن كتاب نبي الله سليمان عليه السلام لملكة سبأ { قالت يا أيها الملاء إني ألقى إلي كتاب كريم – النمل 29 } وفي أمتنا لما نزل القرآن الكريم ونزلت الرسالة على رسول الله من بني هاشم حسدتهم قريشاً فقالوا { وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم – الزخرف 31 } ولذلك هنا

لما تيقنوا من صدق الرسالة والرسول قالوا { **أولقى** الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر – القمر 25 } و يبين تعالى أنهم طلبوا متاعاً من متاع الحياة الدنيا كجنة يأكلون منها أو كنز أو نزول ملك ولا يريدون قاناً أو ذكر من الله تعالى ولذلك كفروا بالرسالة كما في قوله تعالى : { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُنْفَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا – الفرقان 7-11 } وذلك كما كفرت قبلهم أمة نوح وعاد وشمود .

وأما :

### (الذكر عليه)

وهنا تعجب قوم نوح عليه السلام أن جاءهم ذكر من ربهم على رسول منهم فقال تعالى فيما قالوه : { أو عجبتم أن جاءكم **ذكر** من ربكم **على** رجل منكم لينذركم ولتنتقوا ولعلكم ترحمون – الاعراف 63 } .

وأيضاً تعجب قوم عاد من بعثة رسول منهم كما فعل قوم نوح عليه السلام فقال تعالى فيهم : { أو عجبتم أن جاءكم **ذكر** من ربكم **على** رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون – الاعراف 69 } وكذلك قال قوم شمود في الآية هنا حيث قال تعالى { أو نزل عليه **الذكر** من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غداً من الكذاب الأشر – القمر 25-26 } .

وكما تعجب هؤلاء كذلك فعلت قريشاً برسول الله صلى الله عليه وآله قال تعالى { ق و القرآن ذي **الذكر** بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب – ق 1-2 } وقال تعالى أيضاً مبيناً إباءهم ورفضهم وشقاقهم كما فعلت الأمم من قبل فقال تعالى { ص وَالْقُرْآنِ ذِي **النِّكَرِ** بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلا تَجِئْ بِمَنَاصِرٍ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ – ص 1-4 } .

وأما :

### (عليه)

وهنا يبين تعالى أنهم قالوا { وقالوا لولا أنزل **عليه** ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا **عليهم** ما يلبسون – الأنعام 8 } .

وقالوا لولا يأتيهم بآية معجزة كما في قوله تعالى { وقالوا لولا نزل **عليه** آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون – الأنعام 73 } وهذه الآية فصلها الله تعالى في قوله تعالى فيما قالوه لعنهم الله { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا

أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلقَى إِلَيْهِ كَذِبٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا - الفرقان 7-11 } .

وأما :

### (من بيننا)

وهنا كما قالت ثمود { أولقي الذكر عليه **من بيننا** بل هو كذاب أشر - القمر 25 } كذلك قالت قريش للنبي صلى الله عليه وآله سورة { أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ **من بيننا** بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب - ص 8 } وقال تعالى أيضاً فيما قالوه حسداً وحرباً للنبي وكفراً بالله تعالى فبشرهم بصاعقة آخر الزمان كما في قوله تعالى { وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر و **من بيننا** وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ قُلْ أَنبَأْتُكُمْ لَنَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِّن فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَفَضَّلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ - فصلت 5-13 }

ثم يبين تعالى أنه عز وجل فتن معسكري الكفر والإيمان بعضهم ببعض ليعلم الله تعالى الشاكرين كما في قوله تعالى { وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين - الأنعام 53 } والشاكرين هم الذين تولوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وعملوا بالوصية ولم ينقلبوا عليها كما في قوله تعالى { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين - آل عمران 144 } .

وأما :

### (بل هو)

وهنا يقول تعالى عن قوم عاد لما كفروا برسالة ربهم أرسل عليهم عذاباً من عنده في أول قدومه ظنوا أنه مطر فيه خيراً لهم وما هو إلا بداية نزول ما استعجلوه عليهم من العذاب قال تعالى { سورة الأحقاف - فلما رأوه عارضا مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا **بل هو** ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم - الأحقاف 24 } وقوم ثمود كذلك لما قالوا عن رسول ربهم

أنه كذاب أشر قال تعالى { أولقي الذكر عليه من بيننا **بل هو** كذاب أشر – القمر 25 } وعن أمة محمد يقول تعالى في انه سيكونون في لهو عن ذكر الله يهلكهم الله تعالى به آخر الزمان بعد أن يكون سلفهم قد كفروا بالله تعالى ورسالته وقالوا فيها أنها سحر فيقول تعالى منذراً إياهم باقتراب ساعة عقابهم الجماعي قال تعالى : { أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَأِهِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ **بَلْ** قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمُ بَلْ افْتَرَاهُ **بَلْ هُوَ** شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ مَا ءَامَنَّا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ – ص 1-7 }

وهنا يقول تعالى لهم بل هو الحق في قوله تعالى { أم يقولون افتراه **بل هو** الحق من ربك لتتذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون – السجدة 3 } ثم يبين تعالى أن هذا القرآن الكريم الذي كفروا به من عباده من هم مؤمنون به ويحفظونه في صدورهم عملاً ومعتقداً ودراسة وتدبر وتلاوة قال تعالى فيهم { **بل هو** آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون – العنكبوت 49 } .

وأما :

**(كذاب)**

وهنا يبين تعالى أن كل أمة كذبت رسلها فأهلكهم الله تعالى تباعاً كما في قوله تعالى : { ثم أرسلنا رسلنا تترى كل ما جاء أمة رسولها **كذبوه** فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون – المؤمنون 44 }

فقال تعالى في قوم نوح عليه السلام { **كذبت** قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازجر – القمر 9 }

وفي قوم عاد قال تعالى عن تكذيبهم إياه عليه السلام : { وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصِطَةً فَادْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا نَعْبُدُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رَجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا

مِنْ سُلْطَانٍ ۖ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ۖ فَانْجِئْتَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ  
الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ - الأعراف 67-72 {

وكذلك قوم ثمود قالوا في نبيهم هنا { بل هو **كذاب** أشر سيعلمون غداً من **الكذاب** الأشر - القمر  
25-26 {

وقال تعالى سيدنا موسى وفراعنة مصر لعنهم الله { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ  
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ - غافر 23-25 {

و في قوم شعيب و هلاكهم كالأمم من قبلهم يقول تعالى : { الذين **كذبوا** شعيباً كأن لم يغنوا فيها  
الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين - الأعراف 92 { وآخر الزمان هذه الأمة والذي يبدأ  
بانشقاق القمر في السورة هنا يبين تعالى تكذيب قريشاً الأولى لرسول الله صلى الله عليه وآله {  
وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر **كذاب** - ص 4 {

وعن قريشاً الآخرة أيضاً ستكذب بتأويل آخر الزمان مع إمام أهل البيت عليه السلام وفي زمان  
رجوع نبي الله عيسى عليه السلام فقال تعالى في هذا التأويل ووعيد الله تعالى وتحذيرهم منه  
فقال تعالى { هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل  
ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم  
وضل عنهم ما كانوا يفترون - الأعراف 53 { وهنا ضل عنهم ما كانوا يفترون من معتقدات  
فيها كذب وافتراء على الله تعالى والمكذوبات جاءت كما قال علماء الحديث في مناقب الرجال  
والقبائل والبلدان وليس في شرع الله والذي تكفل الله تعالى بحفظه و هذا التأويل لكتاب الله تعالى  
ستكذب به قريشاً الآخرة كما كذب سلفهم والأمم من قبل و سيكون هلاكهم في ذلك التكذيب قال  
تعالى { بل **كذبوا** بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك **كذب** الذين من قبلهم فانظر كيف  
كان عاقبة الظالمين - يونس 39 { . وهذا التكذيب غمرة تنتابهم لوقوعهم في كل الكبائر التي  
أهلك الله تعالى بها الأمم من قبل من كفر وفسوق وعصيان و خمر وزنا وميسر واستكبار في  
الأرض وظلم وعمل قوم لوط عندما يكتفي الرجال بالرجال و النساء بالنساء وبيخسوا الميزان  
ويأكلون الربا هنا يصرفهم الله تعالى بظلمهم عن كل عمل صالح كما في قوله تعالى {  
سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن  
يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم **كذبوا** بآياتنا  
وكانوا عنها غافلين - الأعراف 146 { .

والتكذيب ترك العمل بما أنزل الله تعالى كما في قوله عن بني إسرائيل لما تركوا العمل بكتاب  
ربهم بين تعالى أن هذا العمل تكذيب بآيات الله كما في قوله تعالى { مثل الذين حملوا التوراة ثم

لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين **كذبوا** بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين – الجمعة 5 { .

وأما :

(أشر)

[ والأشر : البطر والمتسرع ذو الحدة – معجم ألفاظ القرآن باب الهمة فصل الشين و الراء والراء ] .

وهنا يتوعدهم الله تعالى قائلا { سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكُذَّابِ الْأَشْرُ - القمر 26 } أي [ سيرون عند نزول العذاب بهم في الدنيا ويوم القيامة من الكذاب المتجبر؟ - التفسير الميسر ] وهذا رد من الله تعالى عليهم لما قالوا { أَوْلَقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ - القمر 25 } .

ثم يقول تعالى :

(26) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكُذَّابِ الْأَشْرُ (26)

وهنا :

(سيعلمون)

أي أنه يقول تعالى مبيناً أنه نبا عظيم قال تعالى فيه { عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ - النبأ 1-5 } وهذا الوعيد يقوم على مد هؤلاء في غيهم وظلمهم حتى ينزل بهم عذاب ما قبل يوم القيامة أو تأتيهم الساعة قال تعالى { قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا - مريم 75 } وهنا سيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عددا قال تعالى { حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عددا - الجن 24 } ولذلك باختلافهم وتكذيبهم بهذا النبأ العظيم قال تعالى أنهم سينزل بهم هذا العذاب في وقته وأجلهم المحدد عند الله تعالى وحينها { سيعلمون غدا من الكذاب الأشر - القمر 26 } .

وأما :

(غدا)

وهنا يوصي الله تعالى الخلق للعمل بما أمر الله تعالى ويعملون الصالحات استعداداً لغد وهو يوم لقاء الله تعالى كما في قوله عز وجل { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون- الحشر 18 } ويبين تعالى أن الله تعالى احتفظ بخمسة لا يعلمهم إلا هو وهي الساعة وهو زمان هلاك الأمم وآخرها الساعة الكبرى ونزول الغيب وما في أرحام كل الإناث وعمل الغد ومكان مووت كل إنسان لا يعلمه إلا الله تعالى كما في قوله

تعالى غداً : { إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب **غداً** وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير- لقمان 34 }  
وهذه الساعة ونزول عذاب الله تعالى عليهم هنا كذب به قوم ثمود كما في قوله تعالى : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِدَّا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ أَعْلَقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِيرٌ سَيَعْلَمُونَ **غَدًا** مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشِيرِ - القمر 23-26 } وبالتالي غداً وما يحدث فيه من أحداث لا يعلمه إلا الله كما في قوله تعالى { ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك **غداً** إلا أن يشاء الله - الكهف 23-24 } فإذا جاء وقت زوال ملكهم بعث الله تعالى لهم رجلاً من أهل بيت النبي فيه من سنة نبي الله يوسف لورود هذا اللفظ عنه عليه السلام في قوله تعالى عن إخوته { أرسله معنا **غداً** يرتع ويلعب وإنا له لحافظون - يوسف 12 } ولذلك في روايات أهل البيت عليهم السلام : [ يجلس على سرير يوسف يوسف ... ] وروايات أخرى أن : [ في صاحب هذا الامر سنن من أربعة أنبياء : سنة من موسى، سنة من عيسى، سنة من يوسف ، وسنة من محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فقلت: ما سنة موسى؟ قال :خائف يترقب. قلت : وما سنة عيسى؟فقال: يقال فيه ما قيل في عيسى، قلت : فما سنة يوسف؟ قال : السجن والغيبة. قلت : وما سنة محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: إذا قام سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنه يبين آثار محمد، ويضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجا هرجا، حتى رضي الله قلت: فكيف يعلم رضا الله؟ قال : يلقي الله في قلبه الرحمة) - معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٣ - الصفحة ٢٣٤ ] .

وأما :

### (من الكذاب الأشهر)

وهذا هو الجواب على قولهم في نبي الله صالح عليه السلام { أولقى الذكر عليه من بيننا بل هو **كذاب أشهر** - القمر 25 } وهنا جاء جواب الله تعالى عليهم قائلاً { سيعلمون غداً من **الكذاب الأشهر** - القمر 26 } .

ثم يقول تعالى :

### (27) إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر (27)

وهنا :

### (إنا مرسلوا الناقة)

وهنا يبين تعالى أنه أرسل الناقة كآية معجزة منه تعالى وفتنة لهم فلما كفروا بها منع الله تعالى ذلك النوع من النزول بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله و نزول القرآن الكريم قال تعالى { وما منعنا أن **نرسل** بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود **الناقة** مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا - الإسراء 59 } .



وأما :

### (فتنة لهم)

والفتنة هنا اختبار كما في قوله تعالى { وجعلنا بعضكم لبعض **فتنة** أتصبرون وكان ربك بصيراً – الفرقان 20 } والإبتلاء أو الإختبار بالخير والشر كما في قوله تعالى { كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير **فتنة** وإلينا ترجعون – الأنبياء 35 } وفي قوم ثمود يبين تعالى أنه قد ارسل إليهم الناقة فتنة لهم واختبار قال تعالى فيه هنا { إنا مرسلو الناقة **فتنة** لهم فارتقبهم واصطبر – القمر 27 }

وقد يقوم بهذه الفتنة أعداء الله تعالى فيفتنوا المؤمنين ويعذبونهم لإجبارهم على الكفر بالله تعالى ظاعة وولاء حكاهم ولذلك كان المؤمنون يدعون في كل زمان بهذا الدعاء وهو قوله تعالى { ربنا لا تجعلنا **فتنة** للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم – الممتحنة 5 } وكما فتن الله تعالى الأولين كذلك سيفتن الأمم ليختبر صدقهم قال تعالى { ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين – العنكبوت 3 } ومن الفتنة والإختبار بعثة النبي كما قال تعالى في نبي الله موسى عليه السلام { ولقد **فتنا** قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم – الدخان 17 }

ومن هذه الفتن بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله كما بينا فتنة للقوم واختباراً من الله تعالى فلما بعثه الله تعالى لجأوا إلى الكذب وقلب الأحداث والحديث كما في قوله تعالى { لقد ابتغوا **الفتنة** من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون – التوبة 48 } ومن خلال آية الشجرة الملعونة في سورة الإسراء وأسباب النزول يتبين لنا أن رائد هذا الكذب كان بنوا أمية لقوله تعالى فيهم { وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا **فتنة** للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً – الإسراء 60 } وهذه الفتنة كانت تقوم على فكرة صرف الأمة عن بعض ما أنزل الله تعالى ولا يوجد عدو تاريخي لهم غير بني هاشم وهذا عقلاً وأما نقلاً فإن بعض ما أنزل الله هو ولاية أهل بيت النبي عليهم السلام لذلك قال تعالى { أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض – البقرة } وولاية أهل بيت النبي هنا بعضاً من كتاب الله تعالى قال تعالى لذلك محذراً هذه الأمة { وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن **يفتنوك** عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون – المائدة 49 } وهذا البعض مما أنزله الله تعالى من هذه الأمة من ينكره كما في قوله تعالى { ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أَدْعُو وإليه مآب – الرعد 36 }

وهنا بين تعالى أنه سيمتعهم في فتنة إلى حين لوقوع أكثر الناس ضحية مكذوبات على النبي صلى الله عليه وآله صدقوها في مناقب الرجال والبلدان والقبائل ومع هجر القرآن جهلوا

الصحيح من المكذوب الذي يقوم على تعظيم غير أهل بيت النبي عليهم السلام لصرف الناس عنهم فيمتعهم الله تعالى إلى حين ظهور إمام آخر الزمان كما قال تعالى في هذه الفتنة وأولها بعثة النبي صلى الله عليه وآله ثم يمتعون بعدها إلى حين : { وإن أدري لعله **فتنة** لكم ومناخ إلى حين – الأنبياء 111 } ومن فتنه الله تعالى فلن يستطيع أحداً على هدايته حتى يأتي وعد الله تعالى الذي وعدهم به قال تعالى { ومن يرد الله **فتنته** فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم – المائدة 41 }

**وأما :**

**(لهم)**

وهنا يقول تعالى { ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتنونا بسلطان مبين قالت **لهم** رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتىكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون – إبراهيم 11-9 }

وبالتالي أرسل الله تعالى رسولاً لكل أمة بلسانها ليبين لهم فإذا بين لهم الحق من الضلال أضل الله من يشاء وهدى إليه من يشاء كما في قوله تعالى { وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم – إبراهيم 4 } ثم يبين تعالى أن كفار كل زمان بعد بعثة رسل الله وأنبياءه توعدهم بالإخراج من بيوتهم وطردهم أو يرتدوا عن دين الله تعالى ويرجعون إلى دينهم ووثنياتهم وعبادتهم للرجال قال تعالى { وقال الذين كفروا لرسلم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين - إبراهيم 13 }

ثم يبين تعالى تكذيب قوم نوح لرسلم فيقول تعالى  
نوح : { كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ – الشعراء 110-105 }

وكذلك كذب قوم عاد نبي الله هوداً عليه السلام كما في قوله عز وجل : { كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ الشعراء 127-123 }

وكذلك كذبت ثمود رسل ربهم في قوله تعالى : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ وَإِن جُرِيَتْ إِلَّا عَلَى رِبِّ الْعَالَمِينَ أَنْتَرَكُونَ - الشعراء 141-145 }

وكذب قوم لوط أيضاً رسل ربهم في قوله تعالى : { كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ وَإِن جُرِيَتْ إِلَّا عَلَى رِبِّ الْعَالَمِينَ - الشعراء 160-164 }

و كذلك كذب قوم شعيب أيضاً رسل ربهم في قوله تعالى: { كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ وَإِن جُرِيَتْ إِلَّا عَلَى رِبِّ الْعَالَمِينَ - الشعراء 176-180 }

وهنا كان كل أنبياء الله قالوا لا نسألکم على الدعوة إلى الله أجراً إلا مودة نبي آخر الزمان وأهل بيته عليهم السلام كما في قوله تعالى { قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الودة في القربى - الشورى }

ثم يقول تعالى لأمة النبي محمد صلى الله عليه وآله أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف فعل الله تعالى بهذه الأمم التي أهلکهم الله من قبل قال تعالى { أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور - الحج 46 }

ثم يبين تعالى تحول الكفر بأنبياء الله تعالى إلى نفاق يقوم على التظاهر بسمات المسلمين ثم الطعن فيأهل بيت النبي وصرف الناس عنهم وعن شرع الله تعالى وظنوا أنهم مصلحون قال تعالى { وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين - البقرة 91 } وهذا الكذب وسفك دماء أهل بيت النبي والمسلمين وهدم مساجدهم وأثار أهل بيت النبي والصحابة الكرام إفساد في الأرض يقوم على مكذوبات ظن الناس أنها من عند الله وما هي من عند الله وظن الكثير من الخوارج الضالين أن هذه الأعمال ثواب يثابون به عند الله فقال تعالى { وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون - البقرة 11 } وهؤلاء لم يكونوا معجزين في الأرض كما في قوله تعالى { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ - هود 18-20 } وهؤلاء هم الذين صدوا عن سبيل الله تعالى ورسوله كما

في قوله تعالى { وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا - النساء 61 }

وما كانت هذه الجرائم والأعمال التي عملوها إلا لنيل دنيا ومتاع يريدونه بالتحليل والتحرير بالباطل والكذب على الله تعالى ورسوله و الله تعالى موفيههم نصيبهم في الحياة الدنيا غير منقوص قال تعالى : { من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون - هود 15-16 } وهذا متاع قليل قال تعالى يهه { متاع قليل ولهم عذاب أليم - النحل 117 } وفي الآخرة هؤلاء الأشقياء لهم في جهنم شهيق وزفير قال تعالى { فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق - هود 106 }

ثم يبعث الله تعالى آخر الزمان وقبل قيام الساعة إمام آخر الزمان فينصر الحق ويكون زمان استخلاف المؤمنين للأرض قال تعالى { وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون - النور 55 } .

وأما :

### (فارتقبهم)

[ وارتقبه : انتظره وتوقعه - معجم ألفاظ القرآن باب الراء فصل القاف والباء ] قال تعالى مبينا أنه على كل شئ رقيب فقال عز وجل { وكان الله على كل شئ رقيبا - الأحزاب 52 } وقال تعالى لنبي الله صالح عليه السلام { إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر - القمر 27 } وفي أمتنا يقول تعالى في كتابه الكريم { فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ - الدخان 58-59 }

فإذا ظهر آخر الزمان الكفر والفسوق والعصيان وعلت رايات الزندقة والجدال بالباطل فطفاء نور الله هنا توعدهم الله تعالى بدخان فيه عذاب أليم وهذا الدخان إما من صناعات البشر كقوله تعالى { فإن أعرضوا فقل انذرتكم بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود - فصلت 13 } ومثل أي أنها من صناعة البشر وفيها شبه من صاعقة الله تعالى التي ينزل بها جبريل عليه السلام وكلتاها من الله تعالى سواء كانت على يد بشر أو ملائكة والخالصة أن فيها عذاب أليم أعادنا الله منها والمسلمين قال تعالى : { رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ يَغشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى

وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۖ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ  
يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ - الدخان 7-16 {

وأما :

### ( واصطبر )

[ والاصطبار : زيادة في التحمل والصبر ] قال تعالى { رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده **واصطبر** لعبادته هل تعلم له سميا - مريم 65 { أي أنهم إن كفروا هنا يوصي الله تعالى رسله وانبياءه والصالحين بأن يزيدوا ويجتهدوا في عبادة ربهم وقيام ليلاً بالصلاة ليكون عوناً على مواجهة أعدائهم لذلك ورد هذا اللفظ في قوله تعالى { وأمر أهلك بالصلاة **واصطبر** عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى - طه 132 { وهذه الوصية أوصاها الله تعالى لنبي الله صالح عليه السلام حيث قال تعالى له في الآية هنا { إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم **واصطبر** - القمر 27 { .

ثم يقول تعالى :

### (28) ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر (28)

وهنا:

### (نبئهم)

أي أخبرهم بأمر الله تعالى كما قال تعالى لنبي الله آدم عليه السلام { قال يا آدم **انبئهم** بأسمائهم فلما **أنبأهم** بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون - البقرة 33 { وبالتالي قوله تعالى هنا لنبي الله صالح { ونبئهم { أي أخبرهم بما أمر الله تعالى به بأن يكون الماء قسمة بينهم قال تعالى { **ونبئهم** أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر - القمر 38 { .

وأما :

### (أن)

أي أنه يقول تعالى { و **أن** احكم بينهم بما أنزل الله - المائدة 49 { وحكم الله تعالى هنا أن يكون الماء قسمة بينهم قال تعالى { ونبئهم **أن** الماء قسمة بينهم {

وأما :

### (الماء)

أي أنه يقول تعالى في الماء { أفرايتم **الماء** الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم أنتم المنزلون - الواقعة 68-69 { وهذا الماء الذي يشربون أمر الله تعالى بأن يكون قسمة بينهم وبين الناقة قال تعالى { ونبئهم **أن** الماء قسمة بينهم { .

وأما :

### (قسمة بينهم)

[ والقسمة والمقسوم : الجزء و المقدار المحدد الكمية المخصص لكل فريق – معجم ألفاظ القرآن باب القاف فصل السين والميم ]

وقسمة بينهم أي لكل منهم جزء مقسوم لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم – الحجر 44 } وبالتالي قسمة بينهم هنا في قوله تعالى { ونبئهم أن الماء قسمة بينهم – القمر 28 } أي لكل منهم جزء مقسوم .

وأما :

### (بينهم)

وهنا من خلال هذا اللفظ يتبين لنا أنهم تنازعوا أمرهم وتناجوا بينهم سراً { فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى – طه 62 } ثم يقول تعالى أنهم رفضوا حكم الله تعالى كما هو حال المكذبين في كل زمان فقال تعالى : { أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون – الزخرف 32 } . فلما رفضوا حكم الله تعالى قتلوا الناقة كما في قوله تعالى { وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضِرٌ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَجِدَّةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ٣١ – القمر 28-31 } .

وأما :

### (كل شرب)

[ الشرب بكسر الشين : النصيب من الشراب – معجم ألفاظ القرآن باب الشين فصل الراء والباء ] . قال تعالى { قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم – الشعراء 155 } أي: [ قال لهم صالح (عليه السلام) وقد أتاهم بناقة أخرجها الله له من الصخرة هذه ناقة الله لها نصيب من الماء في يوم معلوم ، ولكم نصيب منه في يوم آخر. ليس لكم أن تشربوا في اليوم الذي هو نصيبها، ولا هي تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم – التفسير الميسر ] . لكلٍ منهما شرب محتضر قال تعالى { كل شرب محتضر }

وأما :

### (محتضر)

[ المحتضر : ما يحضر ويشهد – معجم ألفاظ القرآن باب الحاء فصل الضاد والراء ] قال تعالى في الجن { فلما حضروه قالوا أنصتوا – الاحقاف 29 } والحضور هنا ليوم شرب لهم معلوم قال تعالى { ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر – القمر 28 } .

ثم يقول تعالى :

(29) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (29)

وهنا :

### (فنادوا)

[ وناداه مناداة ونداء : يأتي للمعاني الآتية - أ- صاح به وزجره والحيوان حين يزجر إنما يسمع الصوت ولا يفهم معاني مفرداته - ب- ويقال نادى من هو من ذوي العلم : وجه إليه الخطاب ودعاه وأغلب ما يكون ذلك علانية مع رفع الصوت وقد يكون النداء خفياً - ج - ويقال ناديت فلاناً من مكان بعيد أي أنه لا يفهم ما أقول - معجم ألفاظ القرآن باب النون فصل الدال والياء ] . قال تعالى في فرعون { فَحَشَرَ فَنَادَى فقال أنا ربكم الأعلى - النزاعات 23-24 } . وهذا النداء هنا يبين أن كبير قوم ثمود هو المنادي على القاتل في الآية هنا { **فنادوا** صاحبهم فتعاطى فعقر - القمر 29 } والنداء من القتلة كان من مكان بعيد لقوله تعالى { أولئك **ينادون** من مكان بعيد - فصلت 44 } وفي الصباح لقوله تعالى { **فتنادوا** مصبحين أن اغدوا على حرتكم ن كنتم صارمين - القلم 21-22 } وكم أهلك الله تعالى أمما من قبل فنادوا بالنجاة والتوبة ولم يجبههم أحد قال تعالى { كم أهلكنا من قبلهم من قرن **فنادوا** ولات حين مناص - ص 3 } أي أن [ كثيراً من الأمم أهلكناها قبل هؤلاء المشركين، فاستغاثوا حين جاءهم العذاب ونادوا بالتوبة، وليس الوقت وقت قبول توبة، ولا وقت فرار وخلص مما أصابهم. - التفسير الميسر ] .

ولورود هذا اللفظ في قوله تعالى فيمن رفعوا أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله { إن الذين **ينادونك** من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون - الحجرات 1 } .

ورد في تفسير القرطبي : [ روى البخاري والترمذي ، عن ابن أبي مليكة قال : ، حدثني : عبد الله بن الزبير أن الأقرع بن حابس قدم على النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إستعمله على قومه ، فقال عمر : لا تستعمله : يا رسول الله ، فتكلما عند النبي (صلى الله عليه وآله) حتى إرتفعت أصواتهما ، فقال أبو بكر : لعمر : ما أردت إلا خلافي ، فقال عمر : ما أردت خلافك ، قال : فنزلت هذه الآية : يأبها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، قال : فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي (صلى الله عليه وآله) لم يسمع كلامه حتى يستفهمه قال : وما ذكر ابن الزبير جده يعني أبابكر ، قال : هذا حديث غريب حسن. - قلت : هو البخاري ، قال : ، عن ابن أبي مليكة كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر ، رفعا أصواتهما عند النبي (صلى الله عليه وآله) حين قدم عليه ركب بني تميم ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع ، وأشار الآخر برجل آخر ، فقال نافع : لا أحفظ إسمه ، فقال أبو بكر : لعمر : ما أردت إلا خلافي. فقال : ما أردت خلافك. فإرتفعت أصواتهما في ذلك ، فأنزل الله عز وجل : يأبها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، الآية ، فقال ابن الزبير : فما كان عمر

يسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) (صلى الله عليه وآله) بعد هذه الآية حتى يستفهمه ، ولم يذكر ذلك ، عن أبيه ، يعني أبا بكر الصديق.- تفسير القرطبي للآية ] .

وأما :

### (صاحبهم)

[ والصاحب : الصاحب الملازم للشخص ] سواء زوجة كقوله تعالى { **وصاحبتة** وبنيه - عبس 36 } أو زملاء السجن كما في قوله تعالى { يا **صاحبى** السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار - يوسف 39 } وفي سيدنا يونس عليه السلام قال تعالى فيه ( صاحب الحوت ) فقال تعالى { فاصبر لحكم ربك ولا تكن **كصاحب** الحوت إذ نادى وهو مكظوم - القلم 48 } وقال تعالى في مثال ضربه الله تعالى في سورة الكهف عن رجل مؤمن وآخر كافر قال تعالى في الحوار الدائر بين المؤمن وصاحبه الكافر مايلي : { وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَّاهُمَا نَهْرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ **لِصَاحِبِهِ** وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِمَّنْهَا مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ **صَاحِبُهُ** وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۗ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِمَّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا عَورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا - الكهف 32-42 } .

و في النبي صلى الله عليه وآله كملزم لقومه من كفار قريش قال تعالى { أولم يتفكروا ما **بصاحبهم** من جنة إن هو إلا نذير مبين - الأعراف 184 } وبالتالي قوله تعالى { إذ يقول **لصاحبه** لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته على رسوله وأيده بجنود لم تروها - التوبة } ولأن الصحبة في كتاب الله ليست منقبة بل حال للملازمة لذلك نزلت السكينة على رسول الله صلى الله عليه وآله و لم تنزل على الصاحب في الآية . { فأنزل الله سكينته على رسوله -التوبة } وكما رفعوا أصواتهم في الكلمة السالفة ونادوا على بعضهم بعضا كذلك اللفظ هنا يؤكد أن رجال من قريش هم الذين قتلوا الإمام علي عليه السلام وكان أيضاً في الصباح الباكر مع صلاة الفجر كما قال تعالى { فتنادوا مصبحين } ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وآله [ روى المحدثون أن النبي ( صلى الله عليه و آله ) قال لعلي ( عليه السلام ) : " أتدري من أشقى الأولين ؟ " . قال : " نعم ، عاقر ناقة صالح " . قال : " أفأنتدري من أشقى الآخرين ؟ " . قال :



" الله و رسوله أعلم " . قال : " من يضربك على هذه حتى تخضب هذه " - أي من يضربك على رأسك حتى تخضب لحيتك بالدم - شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد : [ 264 / 10 ] .  
وبالتالي صاحب هنا هو قاتل الناقة الذي ناداه جماعة من الأصحاب لقتل الناقة كما في قوله تعالى { فنادوا **صاحبهم** فتعاطى فعقر - القمر 29 } .

وأما :

### (فتعاطى)

[ وتعاطى : بمعنى خاض فيه وتناوله ويستعمل في تناول ما لا يحق تناوله ولا يجوز - معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل الطاء والواو ] . قال تعالى في العطاء أنه الكوثر في الآخرة للنبي صلى الله عليه وآله قال تعالى { **إنا أعطيناك** الكوثر - الكوثر } و هذا الوحي من الله تعالى قال إن هذا الكوثر لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام فحسدتهم قريشاً كما في قوله تعالى { أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً - النساء 54 } ولذلك قتلوا الإمام علي وأهل بيت النبي عليهم السلام كما قتلت أمة ثمود الناقة لغير سبب حقيقي قال تعالى هنا { فنادوا صاحبهم **فتعاطى** فعقر - القمر 29 } . ولذلك قال صلى الله عليه وآله [ " أتدري من أشقى الأولين ؟ " . قال : " نعم ، عاقر ناقة صالح " . قال : " أفنتدري من أشقى الآخرين ؟ " . قال : " الله و رسوله أعلم " . قال : " من يضربك على هذه حتى تخضب هذه " - أي من يضربك على رأسك حتى تخضب لحيتك بالدم ..  
الحديث ]

وأما :

### (فعقر)

[ والعقر بالضم أصل كل شئ وعقرته كنصر عقرأ : أصبت عقره وقيل العاقر : التي لا تحمل ولعل ذلك من إصابة عقرها - معجم ألفاظ القرآن باب العين فصل القاف والراء ]  
وبالتالي عقروها بمعنى قتلوها بضربة في رحمها أو الجزء الأسفل من بطنها قال تعالى { **فعقروا** الناقة وعتوا عن أمر ربهم - الأعراف 77 } . وقال تعالى { **فعقروها** فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب - هود 65 } وبعد الثلاثة أيام أهلكهم الله تعالى كما في قوله تعالى { فكذبوه **فعقروها** فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها - الشمس 14 } وهنا ندموا حيث لا ينفع الندم قال تعالى { **فعقروها** فأصبحوا نادمين - الشعراء 157 } .  
ثم يقول تعالى :

### (30) فكيف كان عذابي ونذر (30)

أي أنظر كيف كان عاقبة الظالمين كقوم نوح عليه السلام حيث قال تعالى فيهم { كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْذُونٌ وَازْدُجِرَ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ فَفَتْحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ

بِمَاءٍ مِنْهُمْ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْحِ وَدُسِّرَ  
تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ **فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي** –  
**القمر 9-16** { وكذلك فعل الله تعالى بقوم عاد فقال تعالى { كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي  
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ  
**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي** – القمر 18-21 { وكذلك قوم ثمود هنا حيث قال تعالى فيهم { كَذَّبَتْ  
ثَمُودٌ بِالْأَنْدَرِ فَقَالُوا أَيُّسَّرًا مِنَّا وَحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِدَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ أَلْقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ  
هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ سَيَعْلَمُونَ عَذَابًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَأَرْتَقِبْهُمْ وَأَصْطَبِرْ  
وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضِرٌ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ **فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي**  
**وَنُذْرِي** – القمر 23-30 } .

ثم يقول تعالى :

**(31) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صِيحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (31)**

وهنا :

**(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ)**

أي أنه تعالى أهلكتهم كما أهلكت قوم عاد في قوله تعالى { **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ** ريحا صرصرا في  
يوم نحس مستمر – القمر 19 } وكذلك هنا أهلكت الله تعالى قوم ثمود بصيحة قال تعالى فيها {  
**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ** صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر – القمر 31 } وكما أرسل الله تعالى  
إليهم رسلاً أرسل إلينا رسولاً وهو سيدنا محمد خاتم النبيين كما أرسل إلى الأمم من قبل ومنهم  
قوم موسى عليه السلام في قوله تعالى { **إِنَّا أَرْسَلْنَا** إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى  
فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلا فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل  
الولدان شبياً – المزمّل 15-17 }

وأما :

**(صيحة واحدة)**

[و] الصيحة : صرخة قاتلة لأمم بأكملها [ قال تعالى في هلاك الأمم من قبل بعد ظلمهم  
واستكبارهم في الأرض : { وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن مَّسَكِنِهِمْ<sup>ط</sup> وَرَئِينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
أَعْمَلَهُمْ فَوَسَّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وَقَرُورًا وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ<sup>ط</sup> وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَى  
بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَالِقِينَ فكلما أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا  
ومنهم من أخذته **الصيحة** ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم  
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون - العنكبوت 38-40 }

ويبين تعالى أن قوم ثمود لما أخذتهم الصيحة أخذتهم فأهلكتهم كما في قوله تعالى { إن كانت  
إلا **صيحة واحدة** فإذا هم خامدون – يس 29 } وهذه صيحة لن تستفيق أجسادهم من بعدها أبداً

إلا يوم القيامة وأما أنفسهم فهي إلى النار من بعد موتهم لذلك قال تعالى عن هذه الأجساد { وما ينظر هؤلاء إلا **صيحة واحدة** ما لها من فواق – ص 15 } وهذه هي الصيحة المهلكة لقوم ثمود وغيرهم من الأمم الظالمة وكما قال تعالى فيهم هنا { إنا أرسلنا عليهم **صيحة واحدة** فكانوا كهشيم المحتظر - القمر 31 } .

وهذا عن أجسادهم في الدنيا وأما عن الأنفس فهي لا تموت وستدخل النار من بعد موتهم مباشرة كقوله تعالى في قوم نوح { مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً – نوح 25 } وقال تعالى أيضاً في هذه الأنفس الخبيثة { ثم إن مرجعهم لآلى الجحيم – الصافات 68 }

فلما ماتوا أحضر الله تعالى هذه الأنفس للمحاكمة كما في قوله تعالى : { إن كانت إلا **صيحة واحدة** فإذا هم جميع لدينا محضرون – يس 53 } فإذا كان يوم القيامة أحضرهم الله تعالى بأنفسهم وأجسادهم حول جهنم جثياً كما في قوله تعالى { فوركب لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً – مريم 68 } .

وأما عنأهم آخر الزمان فقد قال تعالى فيهم { ما ينظرون إلا **صيحة واحدة** تأخذهم وهم يخضمون – يس 49 } وهذه الصيحة هي الساعة التي توعدهم الله تعالى بها في قوله تعالى { فإن أعرضوا فقل أذرتكم ساعة مثل ساعة عاد وثمود – فصلت 13 } .

وأما :

(فكانوا)

أي أنه يقول تعالى { وآتيناهم آياتنا **فكانوا** عنها معرضين – الحجر 81 } فلما أعرضوا أهلكهم الله تعالى كما في الآية هنا بالصيحة في قوله تعالى { إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة **فكانوا** كهشيم المحتظر – القمر 31 } أي أن الله تعالى أهلكهم في قوله تعالى { فكذبوهما **فكانوا** من المهلكين – المؤمنون 48 }

وأما :

(كهشيم المحتظر)

[ والهشيم من النبات : الياض المتكسر من يبسه – معجم ألفاظ القرآن باب الهاء فصل الشين والميم ] قال تعالى { واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح **هشيماً** تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً – الكهف 45 } أي أن الصحة حولت أجسادهم لهشيم متكسر كأوراق الأشجار اليابسة المتكسرة قال تعالى { فكانوا **كهشيم** المحتظر – ق 31 } .

وأما :

(المحتظر)

[ والمحتظر : صانع الحظيرة المتخذة من الشجر لتقي الإبل والدواب البرد والرياح وحظره منعه فالشيئ محظور – معجم ألفاظ القرآن باب الحاء فصل ظاء والراء ] قال تعالى { إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم **المحتظر** – القمر 31 } .

ثم يقول تعالى :

### (32) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (32)

أي أنه تعالى يبين لهذه الأمة أنه تعالى أهلك الأمم من قبل لما كذبوا رسلهم وهاهو يقول تعالى أنه قد يسر لكم القرآن الكريم تلاوة ودراسة وفهماً وتدبراً وسماعاً فيامن قلديتم أمة ثمود في أفعالهم وجرائمهم ورأيتم كيف علنا بهم هل من (مدتكر) أي مدكر قال تعالى { فكيف كان عذابي ونذر **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** - القمر 31-32 } وقد سبق بيان الآية رقم (17) والآية رقم (22) وهنا الآية رقم (32) .

ثم يقول تعالى :

### (33) كذبت قوم لوط بالنذر (33)

وهنا :

#### (كذبت قوم لوط بالنذر)

{ وإن يكذبوك فقد **كذبت** قبلهم قوم نوح وعاد وثمرود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين<sup>ط</sup> وكذب موسى فأملئ للكافرين ثم أخذتهم<sup>ط</sup> فكيف كان نكير – الحج 42-44 } . وهنا { **كذبت قوم لوط بالنذر** – القمر 33 } وهذه النذر جاءتهم بها رسل الله تعالى كما في قوله تعالى عن تكذيبهم وجريمتهم { **كذبت قوم لوط** المرسلين إذ قال لهم آخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر<sup>ط</sup> إن أجر<sup>ط</sup> إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم<sup>ط</sup> بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يلو<sup>ط</sup> لتكونن من المخرجين قال إني لعملك من القالين رب نجني وأهلي مما يعملون فنجينا<sup>ط</sup> وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغبيرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطراً<sup>ط</sup> فساء مطر المندرين<sup>ط</sup> إن في ذلك لآية<sup>ط</sup> وما كان أكثرهم مؤمنين ١٧٤ – الشعراء 160-174 }

وأما :

#### (بالنذر)

وهذه النذر التي كذبوا بها يبين تعالى أنهم تماروا بها تكديباً لرسولهم كما قال تعالى فيهم { ولقد **أنذرهم** بطشتنا فتماروا **بالنذر** – القمر 36 } .

ثم يقول تعالى :

### (34) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحْرِ (34)

وهنا :

(إنا أرسلنا عليهم)

وهنا يقول تعالى أنه كما أهلك قوم عاد بريح صرصر عاتية وقال تعالى فيهم : { **إنا أرسلنا عليهم** ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر - القمر 19 } وكذلك قوم ثمود لما أهلكهم الله تعالى بالصيحة لكفرهم وتكذيبهم وقتلهم الناقة في قوله تعالى { **إنا أرسلنا عليهم** صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر- القمر 31 } كذلك فعل الله تعالى هنا بقوم لوط لما كذبوا رسلهم وفعلوا جريمتهم الشنعاء فأرسل الله تعالى عليهم حاصبا في قوله تعالى قوم لوط { **إنا أرسلنا عليهم** حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر - القمر 34 }

فلما أراد الله تعالى هلاكهم أرسل إليهم ملائكة العذاب والذين دخلوا على نبي الله إبراهيم أولا ليخبروه بأمر الله تعالى كما في قوله تعالى { **وَلَقَدْ جَاءَتْ إِبرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلْمًا قَالِ سَلْمًا فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ **إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ - هود 69-70**** }

ثم يقول تعالى : { فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف **إنا أرسلنا** إلى قوم لوط - هود 70 } ثم يقول تعالى فيما قالته الملائكة له عليه السلام : { **قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا **إِنَّا أَرْسَلْنَا** إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ إِلَّا آءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا أَمْرًا تَدْرَأْنَاهُ لَمِنَ الْعَلِيرِينَ فَلَمَّا جَاءَ آءَالَ لُوطٍ **الْمُرْسَلُونَ** قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُونَ قَالُوا بَلْ جِنَّاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبَعْتَ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَآمَضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ-الحجر 57-74** }

ثم يقول تعالى عن نبي الله لوط وقوله عليه السلام هذا يوم عصيب قال تعالى { **وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يُقَوْمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ قَالَ لَوْ أَن لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آءَاوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ قَالُوا يَلُوطُ **إِنَّا رُسُلُ** رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُنُّ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنْ مَوْعَدُهُمْ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ**

بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ- هود 77-83 } .

وأما :

**(حاصباً)**

[ والحاصب : الريح المهلكة بالحصى وغيره – معجم ألفاظ القرآن باب الحاء فصل الصاد والباء ] قال تعالى : { وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن مَّسْكِئِهِمْ<sup>ط</sup> وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّاهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَوَلَدَهُمُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ<sup>ط</sup> فَمِنْهُمْ مَّن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّن أَعْرَفْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ –العنكبوت 38-40 } وهؤلاء الذين أهلكهم الله تعالى بالحجارة أو حصبهم بالحجارة من السماء هم قوم لوط الذين قال تعالى فيهم هنا { إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيناهم بسحر – القمر 34 }

ثم يتوعد الله تعالى قوم آخر الزمان إن فعلوا تلك الجريمة فهل يأمنون بأن لا يعاقبهم الله تعالى كما عاقب سلفهم من قوم لوط قال تعالى { أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصباً ثم لا تجدوا لكم وكيلاً أم آمنتم أن يُعيدكم فيه تارة أُخرى فيُرسلَ عليكم قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيَعْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا - الإسراء 68-69 } وقال تعالى أيضاً { أم آمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير – الملك 17 }

وأما :

**(إلا آل لوط نجيناهم)**

أي أنه تعالى سينجي آل لوط عليه السلام من العذاب والانتقام الإلهي النازل عليهم أجمعين إلا امرأته قدر الله تعالى عليها أن تكون من الهالكين كما في قوله تعالى { قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ **إِلَّا عَالِ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ** **إِلَّا** أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْعَبِيرِينَ فَلَمَّا جَاءَ عَالِ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُونَ قَالُوا بَلْ جِنَّتْكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ وَأَنْتَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبُرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ – الحجر 66-67 } أي أنه تعالى نجى آل لوط من الهلاك في الصباح قال تعالى { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا **إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَيْنَاهُمْ** بِسِحْرِ – القمر 34 }

وأما :

**(بسحر)**

[ والسحر : القطع الأخير من الليل وجمعه أسحار ] قال تعالى { الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين **بالأسحار** - آل عمران 17 } وهنا كأنه يقول تعالى أنه كتب النجاة لآل لوط عليه السلام في الثلث الأخير من الليل قبل شروق الشمس وبزوغ الصبح وهو موعد هلاكهم الذي حدده لهم الخالق تبارك وتعالى كما في قوله تعالى { قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبتها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب - هود 81 } ولذلك قال تعالى { فأخذتهم الصيحة مشرقين - الحجر 73 } أي في وقت الصباح وقت الإشراق .

ثم يقول تعالى مبيناً أن هذه النجاة لآل لوط كانت بنعمة من الله تعالى كما في قوله تعالى :

### (35) نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر (35)

وهنا :

#### (نعمة من)

النعمة هنا نعمة النجاة من الهلاك والعذاب في الدنيا كقوله تعالى في نبي الله يونس عليه السلام { لولا أن تداركه **نعمة من** ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم - القلم 49 } والنجاة من القتل نعمة قال تعالى وهي إحدى الحسنين قال فيها أيضاً سبحانه وتعالى { فانقلبوا **بنعمة من** الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم - آل عمران 174 } وهذه النعمة هنا للساكرين الذين تولوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله عليهم السلام قال تعالى { **نعمة من** عندنا كذلك نجزي من شكر - القمر 35 }

وأما :

#### (من عندنا)

أي أن هذه النعمة بأمر من الله تعالى كما في قوله تعالى { أمرا **من عندنا** إنا كنا مرسلين رجمة من ربك - الدخان 5-6 } وهذا جزاءً للساكرين هنا الذين تولوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله عليهم السلام قال تعالى { **نعمة من عندنا** كذلك نجزي من شكر - القمر 35 } .

وأما :

#### (كذلك)

وهنا كذلك أي أنه يقول تعالى { **كذلك** الله يفعل ما يشاء - آل عمران 40 } ومشينته هنا أن يمن تعالى بالنجاة في الدنيا من العذاب والمهالك للساكرين كما في قوله تعالى { **كذلك** نجزي من شكر - القمر 35 }

وأما :

#### (نجزي من شكر)

وهنا من شكر فهو المؤمن وهو عكس الكافر كما في قوله تعالى { إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً - الإنسان } ومن آمن بالله تعالى تولاه ورسوله صلى الله عليه وآله عليهم السلام وأولهم الوصية بالإمام علي عليه السلام ولم ينقلب عليها كما في قوله تعالى { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً **وسيجزي الله الشاكرين** وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها **وسنجزي الشاكرين** - آل عمران 144-145 } . وهؤلاء المؤمنون سينجيهم الله تعالى بنعمة منه في الدنيا كما أنعم الله تعالى على آل لوط هنا في قوله تعالى { نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر - القمر } وهؤلاء في الآخرة هم المتقين أصحاب الجنة الذين قال تعالى فيهم { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ وَفَوْكَةٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ - المرسلات 41-44 } .  
ثم يقول تعالى :

**(36) ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر (36)**

وهنا :

**(ولقد)**

أي انه قال تعالى { تلك القرى نقص عليك من أنبائها **ولقد** جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين - الأعراف 101 } ومن هذه قرى قوم لوط والتي قال تعالى فيها وفي أهلها من الفسقة المجرمين { **ولقد** أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر - القمر 36 } فلما كذبوا واستهزءوا أخذهم الله تعالى كما في قوله تعالى { **ولقد** استهزئ برسلكم من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب - الرعد 32 }  
وأما :

**(أنذرهم)**

أي أنهم كذبوا الرسول عليه السلام والنذر التي جاءهم بها من عند الله تعالى كما في قوله تعالى { كذبت قوم لوط **بالنذر** - القمر 33 } فلما كذبوا وأصروا على كفرهم وجرمهم أمطر الله تعالى عليهم حجارة من سجيل قال تعالى { وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر **المنذرين** - النمل 58 } ثم يقول تعالى فانظر كيف كان عاقبتهم قال تعالى { فانظر كيف كان عاقبة **المنذرين** - الصافات 73 } .

وأما :

**(بطشتنا)**

[ وبطش به أخذه بعنف وشدة - معجم ألفاظ القرآن باب الباء فصل الطاء والشين ] قال تعالى { فلما أن أراد أن **يبطش** بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس



إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين – القصص 19 { وبطش الله تعالى بالأمم الأولى والآخرة شديد قال تعالى فيه { إن **بطش** ربك لشديد – البروج 12 { يقول تعالى فيه عن الأمم الأولى من قبل : { فأهلكنا أشد منهم **بطشاً** ومضى مثل الأولين – الزخرف 8 { وهذه الأمم كانت أشد منهم بطشاً كما في قوله تعالى : { وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم **بطشاً** فنقبوا في البلاد هل من محيص – ق 36 { وهذا عن الأمم الأولى وعن الأمم الآخرة في آخر الزمان وبطشته تعالى بهم يقول تعالى { يوم **نبطش** **البطشة** الكبرى إنا منتقمون – الدخان 16 {

وأما :

### (فتماروا)

[ ومارى في الشئى ماراه وممارة : جادله وناظره ورد عليه طلباً للحجة ... والمرية الشك والتردد في الشئى وهو إسم مصدر من امترى – معجم ألفاظ القرآن باب المين فصل الرءوالياء ] . قال تعالى { ألا إن الذين **يمارون** في الساعة لفي ضلال بعيد – الشورى 18 { ولذلك جادلوا رسول الله صلى الله عليه وآله فيما رآه صلى الله عليه وآله في حادثة الإسراء والمعراج قال تعالى لذلك { **أفتمارونه** على ما يرى – النجم 12 { والمراء كما ماروا في الساعة ماروا في خلافة وولاية الإماما علي عليه السلام لما نزل فيه من قوله تعالى { أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في **مرية** منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون – هود 17 { وفي الحديث [ عن ابن عباس قال : الذي على البينة رسول الله صلى الله عليه وآله والشاهد علي (عليه السلام) – شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني وتفسير الدر المنثور للسيوطي ] . وكما مارى وجادل هؤلاء بالباطل في الوحي والنبوة والساعة والولاية كذلك فعل الذين من قبلهم كما في قوله تعالى { فلا تك في **مرية** مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص – هود 109 { ولا يزالون كذلك حتى يبطش الله تعالى بهم البطشة الكبرى مع الساعة أو قريب منها قال تعالى { ولا يزال الذين كفروا في **مرية** منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم – الحج 55 { .

وأما :

### (بالنذر)

وهنا يبين تعالى أنهم كما تماروا بالنذر وجادلوا بالباطل أهلكهم الله تعالى كما فعل بالأمم من قبلهم وكما قال تعالى في قوم عاد { كذبت عاد فكيف كان عذابي **ونذر** – القمر 18 { وكما كذبت عاد كذبت ثمود بالنذر كما في قوله تعالى { كذبت ثمود **بالنذر** – القمر 23 { وكذلك قوم لوط كذبوا بالنذر في قوله تعالى { كذبت قوم لوط **بالنذر** – القمر 33 { وهذه النذر التي كذب بها

قوم عاد وثمود و لوط يبين تعالى أنهم تماروا بها تكذيباً لله تعالى ورسوله كما في قوله تعالى عنهم { **وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ** - القمر 36 } فلما أهلكهم الله تعالى قال فيهم { فذوقوا عذابي ونذر - القمر 39 } . ثم قال تعالى بعدما أهلك الأمم من قبلهم { فكيف كان عذابي **ونذُر** - القمر { الآية (16) والآية (18) والآية (21) والآية (30) .

ثم يقول تعالى :

**(37) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ (37)**

وهنا :

**(ولقد راودوه)**

[ وراود راود رواداً تردد برفق ويصغر الود على رويد ويقال رويداً ياهذا : أي رفقاً ومهلاً ولا تعجل وراوده على الشيء يراوده مراودة وروادا : طلبه منه وحاول أن يفعله ويقال راوده عن الشيء : جهد في طلبه منه وعدى بعن لما فيه من معنى المخادعة ويقال من هذا : راود المرأة عن نفسها وراودته المرأة عن نفسه في طلب الجماع من المتأبى كأنما يخدعه عن نفسه التي تأبى الإستسلام لما يراود - معجم ألفاظ القرآن باب الرءاء فصل الواو والداد ] . قال تعالى { قالوا **سنراود** عنه أباه وإنا لفاعلون - يوسف 61 } والمرادة للجماع قل تعالى فيها هنا { **وراودته** التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون - يوسف 23 } وقال تعالى { **ولقد راودته** عن نفسه فاستعصم - يوسف 32 } وبالتالي قوله تعالى هنا { **وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ** - القمر 37 } أي احتالوا للإيقاع بهم وعمل الفاحشة معهم لعنهم الله فطمس الله أعينهم .

**وأما :**

**(عن ضيفه)**

وهؤلاء الضيف هم ملائكة الله تعالى الموكول إليهم إهلاك قوم لوط وقد جاءوا أولاً لنبي الله إبراهيم عليه السلام ليخبروه بهلاكهم كما في قوله تعالى { **وَنَبَّيْنَاهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجَلُونَ قَالَوا لَا تَوَجَّلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلْمٍ عَلَيْمِ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمِ تَبَشِّرُونَ قَالَوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالَوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا أَمْرًا تَدْرَأُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنْ أَلْغَبِينَ فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ قَالَوا بَلْ جِنَّةٌ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ وَأَنْبَتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَأَسْرِبْ أَهْلَكَ بِقَطْعِ مَنْ أَلِيلٍ وَأَتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصَبِّحِينَ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ **ضَيْفِي** فَلَا تَفْضَحُونِ وَانْفُوا**

اللَّهُ وَلَا تُخْزُونَ قَالُوا أَوْ لَمْ نَنْهَكَ **عَنِ** الْعَلَمِينَ قَالَ هُوَ لَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ – الحجر 51-77 { فلما راودوه عن ضيفه قال لهم نبي الله لوط عليه السلام هؤلاء بناتي هن أطهر لكم إن كنتم فاعلين قال تعالى { وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي **ضَيْفِي** أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ – هود 78 { ثم طمس الله تعالى أعينهم كما في الآية هنا { ولقد راودوه **عن ضيفه** فطمسنا أعينهم {

وأما :

### (فطمسنا أعينهم)

[ وطمس الشيء غطاه حتى لا يرى أو درس وانحى أثره أو مسخ وذهب عنه صورته والمطموس : الذي لا يبين حرف جفنه – معجم ألفاظ القرآن باب الطاء فصل الميم والسين ] قال تعالى : { ولو نشاء **لطمسنا** على **أعينهم** فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون – يس 66 { فإذا تكرر هذا العمل بين بني آدم من اي دين فقد توعدهم الله تعالى بطمس الوجوه لتكون كأفقيتهم وهذا لا يكون إلا بالنار المحرقة قال تعالى { يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن **نطمس** وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا – النساء 47 {

أي [ يا أهل الكتاب, صدّقوا واعملوا بما نزلنا من القرآن, مصدقاً لما معكم من الكتب من قبل أن نأخذكم بسوء صنيعكم, فنمحو الوجوه ونحولها قِبَل الظهور, أو نلعن هؤلاء المفسدين بمسخهم قرده وخنازير, كما لعنا اليهود من أصحاب السبت, الذين تُهوا عن الصيد فيه فلم ينتهوا, فغضب الله عليهم, وطردهم من رحمته, وكان أمر الله نافذاً في كل حال.- التفسير الميسر ] .

وأما :

### (فدوقوا عذابي ونذر)

سبق بيانها في الآية رقم (16)

### (فكيف كان)

{ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي **فكيف كان** نكير – سبأ 45 { أي [ فكيف كان إنكاري عليهم كفرهم وتكذيبهم، وتبديل ما كان بهم من نعمة بالعذاب والهلاك – التفسير الميسر ] وكان إنكار الله تعالى عليهم هنا عقابهم لكفرهم واستهزائهم برسل الله تعالى عليهم السلام كما قال تعالى { ثم أخذت الذين كفروا **فكيف كان** نكير – فاطر 26 { وقوله تعالى { ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم **فكيف كان** عقاب – الرعد 32 { وما كان هذا العقاب إلا بعد محاولاتهم قتل رسلهم لعنهم الله كما في قوله تعالى { كذبت

قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم **كيفية كان** عقاب – غافر 5 { . فلما قعاقبهم الله تعالى قال تعال هنا { **كيفية كان** عذابي ونذر { ثم يدعوا الله تعالى الناس بالسير في الأرض لينظروا كيف كان عاقبة المكذبين والمفسدين والظالمين قال تعال { قل سيروا في الأرض ثم انظروا **كيفية كان** عاقبة المكذبين -الأنعام 11 { وهؤلاء هم القوم المجرمين الذين قال تعال فيهم { قل سيروا في الأرض فانظروا **كيفية كان** عاقبة المجرمين – النمل 69 { ومن هؤلاء القوم المجرمين الذين ستظهر أعمالهم مرة أخرى قبل الساعة أمة ثمود لعنهم الله وقتلهم الناقة وهم رمز لأمة تفل أهل بيت النبي عليهم السلام وأتباعهم قال تعال { ومكروا مكرأ ومكرنا مكرأ فانظر **كيفية كان** عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين – النمل 50-51 { وقد توعدهم الله تعال بصاعقة قبل يوم القيامة هم وأمة أخرى ستسير على نهج قوم عاد قال تعال { فإن عرضوا فقل أنذرتكم بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود – فصلت 13 {

و كذلك قوم لوط وعلمهم المشين لعنهم الله و قال تعال فيهم : { وأمطرنا عليهم مطرا فانظر **كيفية كان** عاقبة المجرمين – الأعراف 84 { وكذلك النهج الفرعوني في الدعوة لطلاعة المطلقة لحكام آخر الزمان وهي ألوهية فرعون وهذه الجريمة ستظهر بين حكام آخر الزمان أيضاً وهنا قال تعال { ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر **كيفية كان** عاقبة المفسدين – الأعراف 103 { وسيظهر الجحود بنعم الله تعال وأولها نعمة القرآن الكريم وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وإمامة أهل بيته وهذا تماماً كما جحد فرعون وملئه نعم الله تعال التي جأنهم بها نبي الله موسى عليه السلام وقال تعال في ذلك عنهم { وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا فانظر **كيفية كان** عاقبة المفسدين – النمل 14 { وهذه الأمم كانت أقوى ممن جاءوا من بعدهم فلم يعجزوا الله تعال شيئاً كما في قوله تعال { أقلم يسيروا في الأرض فينظروا **كيفية كان** عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون – غافر 82 {

ولأمتنا يقول تعال أنه سيرسل إليهم من علامات الساعة تأويلاً للقرآن الكريم قبل هلاكهم مثلما فعل بالأمم من قبل فقال تعال فيه { هل ينظرون إلا تأويله – الأعراف { وهذا التأويل سيكذبون به وتكون نهايتهم فيه إذا كذبوا به لقوله تعال { بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر **كيفية كان** عاقبة الظالمين – يونس 39 { ويقول تعال لهم إن كانوا لا يصدقون فليسيروا في الأرض لينظروا آثار الأمم البائدة كيف أفناهم الله تبارك وتعالى ودمرهم وللكافرين إذا ساروا على نهج قوم نوح في ظلمهم و عاد وثمود ولوط وفرعون مدعي الطاعة المطلقة له وحده دون منازع و شعيب في بخس الميزان والربا وجحود نعم الله تعال فسيدمرهم الله تعال كما دمر للأمم الظالمة من قبل وقال تعال فيهم هنا في قوم

نوح { فكيف كان عذابي ونذر - القمر 18 } وقال تعالى في قوم عاد أيضاً نفس الآية : { **فكيف كان عذابي ونذر - القمر 21** } وفي قوم ثمود يقول تعالى أيضاً { **فكيف كان عذابي ونذر - القمر 30** } وكما فعل الله تعالى بهذه الأمم من قبل كذلك سيهلك من تقلد بهم من الظالمين كما في قوله تعالى { أفلم يسيروا في الأرض فينظروا **كيف كان عذابي** عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها - محمد 10 } .

وأما :

### (عذابي)

وهنا يقول تعالى مبيناً أنه أمر باتباع كتابه الكريم والعمل به طاعة رسوله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم **العذاب** بغتة وأنتم لا تشعرون - الزمر 55 }

ويقول تعالى مبيناً أنه هو الغفور الرحيم وأن عذابه على الكفار والمنافقين والعصاة والظالمين هو العذاب الأليم قال تعالى : { نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن **عذابي** هو **العذاب** الأليم - الحجر 49-50 } وهذا العذاب يأخذ الأمم إذا كفرت بالله تعالى و عصت رسل ربهم كما في قوله تعالى { وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم **العذاب** وهم ظالمون- النحل 112-113 }

وعن رحمته تعالى جعلها لمن اتبعه عز وجل وعمل بأوامره تعالى وأطاع رسوله صلى الله عليه وآله قال تعالى { واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال **عذابي** أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - الأعراف 156-157 } .

أي أن عذابه تعالى لمن كفر به عز وجل كما في قوله تعالى { وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن **عذابي** لشديد - إبراهيم 7 }

ويبين تعالى أن قوماً من قريش قد استعجلوا نزول العذاب عليهم ولكن بين تعالى أن لهم أجلاً وموعداً لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون كما في قوله تعالى { ويستعجلونك **بالعذاب** ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون - العنكبوت 53 } وقبل نزول هذا الأجل بين تعالى انه سيعذبهم عذاباً أدي من العذاب الأكبر لعلهم يتوبون من قريب كما في قوله تعالى { ولنديقنهم من **العذاب** الأدنى دون **العذاب** الأكبر لعلهم يرجعون - السجدة 21 }

م يعظهم الله تعالى قبل نزول العذاب عليهم قائلاً { أنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم **العذاب** ثم لا تنصرون – الزمر 54 } .

ومن العذاب الأدنى قبل نزول العذاب الأكبر عليهم وعيده للمخلفين من الأعراب حيث توعدهم الله تعالى بقتال قوماً شديداً البأس بعصيانهم لله تعالى ورسوله كما في قوله عز وجل { قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل **يعذبكم عذاباً** أليماً – الفتح 16 } فإذا بلغوا أجلهم المحدد لهم نزل بهم العذاب الأكبر وهما عذابين في حقتين مختلفتين وهذا يثبت أنهم إن لم يعاينوه بأجسادهم فسيذوقون منه في حياة البرزخ ولذلك يقول تعالى { ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله }

فإذا بلغوا أجلهم ضربهم الله تعالى بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود لتقليدهم قوم عاد وثمود في جرائمهم قال تعالى { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِقَهُمْ **عَذَابَ** الْحَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا **وَلِلعَذَابِ** الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة **العذاب** الهون بما كانوا يكسبون وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ – فصلت 13-18 } وهذا هو العذاب الثاني الذي توعد به منافقي الأعراب حيث توعدهم بعذابين الأول زمن النبي صلى الله عليه وآله والثاني آخر الزمان قبل القيامة لقوله تعالى { وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ **سَنُعَذِّبُهُمْ** مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ – التوبة 101 } وعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون قال تعالى { كذلك **العذاب** **وللعذاب** الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون – القلم 33 }

وكذلك يكون هذا العذاب آخر الزمان قبل القيامة بظلمهم وفسحوا عمل قوم لوط بين كبراء ومترفي العالم فإذا قلدوا قوم لوط في عملهم أهلكهم الله تعالى كما أهلك سلفهم وذلك لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا **عذابي** ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا **عذابي** ونذر – القمر 37-39 } . وهؤلاء لهم العذاب الشديد بكفرهم لقوله تعالى { فأما الذين كفروا **فأعذبهم عذاباً** شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين – آل عمران 56 } وكذلك بعصيانهم لله تعالى كما في قوله عز وجل { ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالداً فيها وله **عذاب** مهين – النساء 14 } وكذلك المنافقين الذين تولوا أعداء الله تعالى من دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام والمؤمنين فهؤلاء يدخلون في عذاب الله تعالى النازل عليهم آخر الزمان لقوله تعالى { بشر المنافقين بأن لهم **عذاباً** أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبغون عندهم العزة فإن العزة

لله جميعا - النساء 138-139 { ومنهم الذين كذبوا على الله تعالى ورسوله وأضلوا كثيراً من هذه الأمة فأخرجوهم من ولاية أهل بيت النبي عليهم السلام إلى غيرهم بمكذوبات نشروها وملئوا بها الخافقين قال تعالى { ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون **عذاب** الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون - الأنعام 139 { ومن هؤلاء المعذبون آخر الزمان قوماً قالوا بأن الله ثالث ثلاثة كما في قوله تعالى { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم **عذاب** أليم - المائدة 73 { ومن هؤلاء الذين توعدهم الله بالعذاب الزناه والمحرضين على الفاحشة بين المسلمين وفي العالم لقوله تعالى { إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم **عذاب** أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون - النور 19 {

وكذلك أصحاب مدرسة الراي الذين يقدمون آراء وأهواء الرجال على نصوص القرآن لقوله تعالى { وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى **عذاب** السعير - لقمان 21 {

وعذاب الله تعالى آخر الزمان سيكون على هذه المجموعات في ارجاء المعمورة ولن يؤمن هؤلاء جميعاً حتى ينزل بهم العذاب كما في قوله تعالى { وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم **العذاب** قبلاً - الكهف 55 { وبداية هذا العذاب ستكون بصعود الإنسان للسماء الأولى كما في قوله تعالى { ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون - الحجر 14 { وهذا الباب سيكون فيه عذاباً أليماً على كل هؤلاء في حروب عالمية كبرى لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا **عذاب** شديد إذا هم فيه مبلسون - المؤمنون 77 { .

ولذلك يقول تعالى هنا { فكيف كان **عذابي** ونذر - القمر 18 {

وأما :

**(ونذر)**

والإنذار يكون بالقرآن الكريم لقوله تعالى { وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه **ولنتنذر** أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون - الأنعام 92 { وقال تعالى مبيناً أن هذا النذير من النذر الأولى التي أنزلها على أنبياء الله من قبل قال تعالى { هذا **نذير** من **النذر** الأولى - النجم 56 { و كل أمة بعث الله تعالى فيها نذير وكذب مترفوها كما في قوله تعالى { وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من **نذير** إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون - الزخرف 23 { وقد عذب الله تعالى الأمم من

قبل فقال تعالى { فانظر كيف كان عاقبة **المنذرين** – الصافات 73 } وكذلك لكل أمة نذير و هاد مهدي من أهل بيت النبي عليهم السلام قال تعالى { إنما أنت **منذر** ولكل قوم هاد – الرعد 7 } وما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون قال تعالى { حكمة بالغة فما تغني النذر – القمر 5 } وقال تعالى أيضاً { قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات **والنذر** عن قوم لا يؤمنون – يونس 101 } .

ثم يقول تعالى :

### **(38) ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر (38)**

وهنا :

**(ولقد)**

أي أنه يقول تعالى { **ولقد** راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر – القمر 37 } لذلك صبحهم الله تعالى بعذاب قال تعالى فيه { **ولقد** صبحهم بكرة عذاب مستقر – القمر 38 } وأما :

**(صبحهم)**

أي أن موعد هلاكهم الصبح مع شروق الشمس لقوله تعالى { قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبتها ما أصابهم إن موعدهم **الصبح** أليس **الصبح** بقريب – هود 81 } وأما :

**(بكرة)**

وبكرة أي في الصباح الباكر [ أول النهار ] قال تعالى { وسيح بالعشي **والإبكار** – آل عمران 41 } وهذا هو وقت هلاكهم مع إشراق الشمس لقوله تعالى { فأخذتهم الصيحة مشرقين – الحجر 73 } .

وأما :

**(عذاب)**

أي أنه يقول تعالى { ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا **عذابي** ونذر – القمر 37 } وهذا العذاب مستقر كما في قوله تعالى هنا { ولقد صبحهم بكرة **عذاب** مستقر – القمر 38 } .

وأما :

**(مستقر)**

ومستقر أي مستمر لا يزول عنهم فالمستقر عذاباً في الأرض لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض **مستقر** ومتاع إلى حين – الأعراف 24 } أي أن لهم عذاباً في الدنيا فإذا قامت القيامة وإلى الله المستقر في قوله تعالى { إلى ربك يومئذ



**المستقر** – القيامة 12 { وهنا يتحولون من العذاب الأدنى إلى العذاب الأكبر أي من مستقر في الدنيا إلى مستقر في الآخرة لقوله تعالى في أهل النار { إنها ساءت **مستقرا** ومقاما – الفرقان 66 } .

ثم يقول تعالى :

**(39) فذوقوا عذابي ونذر (39) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (40)**

وهنا :

**(فذوقوا عذابي )**

أي أنه يقول تعالى مبينا أن هذا العذاب كان لكفرهم بالله تعالى وتكذيبهم أنبياء الله تعالى قال عز وجل { ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال **فذوقوا العذاب** بما كنتم تكفرون – الأنعام 30 } وقال تعالى مبيناً أن عذاب أهل النار كان بتكذيبهم وطغيانهم في الدنيا قال تعالى { إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّغْيِينِ مَابَا لُبِيثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وَفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا - **فذوقوا** فلن نزيدكم إلا **عذابا** -النبأ 30 } ومن هذه الأمم هنا قوم لوط الذين قال تعالى فيهم { **فذوقوا عذابي** ونذر- القمر 39 } .

وأما :

**(عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر )**

وهذه الآيات وردت على قوم نوح من قبل في الآية (16) والآية (17) حيث ال تعالى { فكيف كان **عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** – القمر 16-17 } وقال تعالى في أمة ثمود أيضاً { فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ **عَذَابِي وَنُذْرٍ** إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَجِدَّةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمَحْتَضِرِ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ** - القمر 29-32 } ونفس الآيات هنا وردت على قوم لوط في قوله تعالى { **وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا **عَذَابِي وَنُذْرٍ** وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ** - القمر 38-40 } وبالتالي كأن الله تعالى يقول لأمتنا إن سارت على نهج قوم نوح وعاد وتمادى وقوم لوط فالله تعالى سيهلكهم كما أهلك الذين من قبلهم ولكي يكتب الله تعالى لهم النجاة فقد يسر لهم القرآن فهماً و تلاوة وتدبراً ودراسة وسماعاً يسمعونه في كل مكان آخر الزمان ومن صدق وأمن بكتاب الله وتولى الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام فقد حقق مراد الله تعالى وهو من الناجين من عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة .

ثم يقول تعالى :

**(40) وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ (40)**

وهنا :

## (ولقد جاء )

يقول تعالى في فتنته تعالى لقوم فرعون : { **وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ أَنْ أَتُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتَيْتُكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ وَإِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعْتَزَلُونَ فِدَعَا رَبُّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ فَأَسْرَ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ وَاتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرَفُونَ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ - الدخان 17-28 }**

## (آل فرعون)

وهنا يقول تعالى عن قوم فرعون وتكذيبهم رسولهم وأن هؤلاء ممثلهم كمثل قوم فرعون { كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب - آل عمران 11 } وهنا يبين تعالى أنهم كذبوا بآيات الله كلها فأخذهم أخذ عزيز مقتدر قال تعالى { **وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ - القمر 41-42 }** فلما أهلكهم الله تعالى أدخلهم النار يعرضون عليها في الدنيا غدواً وعشياً ثم يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب قال تعالى { النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب - غافر 46 } وما كان هذا العذاب إلا لكفره وتكذيبه ودعوته للطاعة المطلقة لذاته اللعينة وهي دعوة الألوهية التي قال تعالى فيها { وقال **فرعون** يا أيها الملاء ما علمت لكم من إله غيري - القصص 38 } ولذلك عذبه الله تعالى ومن أطاعه وتولاه بعد أن استخف بعقولهم في قوله تعالى { فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين فلما أسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين - الزخرف 54-55 }

ثم ينذر نبي الله موسى عليه السلام بني إسرائيل حتى لا يفعلوا نفس أفعال فرعون لعنه الله لذلك ذكرهم عليه السلام بما كان يفعله بهم وهذا تحذير وإذار لهم حتى لا يفلدوه في ظلمه وعتوه ويكون قد استدار الزمان بهم ليكونوا هم فراعين آخر الزمان فيهلكهم الله تعالى كما أهلك الأمم من قبل قال تعالى { **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَلَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى آجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ**

مِثْلِكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَّوَكَّلَ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا ءَادٰتُنَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ نَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٍ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيبٍ مِّنْ وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقٰى مِنْ مَّاءٍ صٰدِيْقٍ يَّتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ - إبراهيم 5-17 } .

وأما :

### (النذر)

والنذر أمر الله تعالى الذي أبلغته رسل الله تعالى إلى قومهم وأذرتهم وحذرتهم من عذاب يوم عظيم قال تعالى { رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما - النساء 165 } وآخر هذه النذر كتاب الله تعالى المنزل على خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وفيه إنذار إلى بني إسرائيل كما في قوله تعالى { وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَلَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ءَايَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَآؤُا بَنِي إِسْرَءِيلَ - الشعراء 192-197 } وهذا القرآن نذير من النذر الأولى قال تعالى { هذا نذير من النذر الأولى - النجم 56 }

وعن هذه النذر الأولى يقول تعالى عن قوم نوح { كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَآءِ بِمَآءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَآءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدٍ قَدِيرٍ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْحِ وَدُسِّرَ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا ءَايَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ القمر 9-16 }

و عن قوم عاد وتكذيبهم قال تعالى { واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم - الأحقاف 21 } وفي قوم ثمود وتكذيبهم قال تعالى { كذبت ثمود بالنذر - القمر 23 } وكذلك قولم لوط قال تعالى فيهم وفي تكذيبهم { كذبت قوم لوط بالنذر - القمر 33 } وجادلوا بالباطل في هذه النذر كما يجادلون عن حريتهم في أجسادهم في زماننا هذا قرب الساعة كما جادل ومارى آبائهم وسلفهم من قوم لوط في قوله تعالى : { ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر - القمر 36 } وهنا بعد ذكر قوم فرعون قال تعالى في كفار ومنافقي ومكذبي آخر الزمان هل هم خيرا من هذه الأمم التي أهلكهم الله تعالى من قبل قال تعالى هنا للأكيد على سننه التي لا تتغير ولا تتبدل في الظالمين { ولقد جاء آل فرعون بالنذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذتهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خيرا من أولئك أم لكم براة في الزبر - القمر 41-43 } وهنا كأنه تعالى من أول السورة ذكر قصص الأمم من

قبل لينذر قوم آخر الزمان بعذاب قريب قال تعالى فيه { **إنا أنذرناكم** عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا -النبأ 40 }

ثم يقول تعالى عن قوم فرعون :

**(42) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ (42)**

وهنا :

**(كذبوا بآياتنا)**

{ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا -الفرقان 35-36 }** أي أنه تعالى أخذهم بذنوبهم فلم يتوبوا كما في قوله تعالى

{ كذاب آل فرعون والذين من قبلهم **كذبوا بآياتنا** فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب - آل عمران 11 } وهذه الايات التذمب بها قوم فرعون تسع آيات قال تعالى فيها { ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا -الإسراء 101 }

وكذلك الذين سيكذبون بآيات الله آخر الزمان ممن سياتركون العمل بكتابه الكريم يقول تعالى فيهم { **والذين كذبوا بآياتنا** سنستدرجهم من حيث لا يعلمون - الأعراف 182 }

والبداية تكون بفتح السماء لكل ما ارادوه من متاع الحياة الدنيا كما في قوله تعالى { سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم **كذبوا بآياتنا** وكانوا عنها غافلين -الأعراف 146 } وهؤلاء يقول تعالى فيهم هنا هل هم خيراً من الأمم التي أهلكها الله تعالى من قبل بذنوبهم قال تعالى { ولقد جاء آل فرعون النذر **كذبوا بآياتنا** كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ - القمر 41-43 }

وفي الآخرة من بعد موتهم سيكونون في العذاب محضرون قال تعالى { وأما الذين كفروا **وكذبوا بآياتنا** ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون -الروم 16 } .

وأما :

**(كلها)**

أي أنه يقول تعالى في الآيات التي أرسلها إلى فرعون أنه كفر بها كلها فقال تعالى { **أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنبِيَا فِي ذِكْرِي أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى فَأَتَيْنَاهُ قَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ**

عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ قَالِ فَمَنْ رَبُّكُمْ يُمُوسَىٰ قَالِ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ قَالِ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ قَالِ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا **كُلَّهَا** فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ قَالِ أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يُمُوسَىٰ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى قَالِ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحَىٰ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ قَالِ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَاحَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَن أَفْتَرَىٰ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ قَالُوا إِنَّ هَذِينَ لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّىٰ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَن أَسْتَعْلَىٰ قَالُوا يُمُوسَىٰ إِمَّا أَن نُّلْقِي وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَن أَلْفَىٰ قَالِ بَلِ الْفُلُوقُ إِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةٌ مُوسَىٰ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ وَآلَقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ قَالِقَى السَّحْرَةَ سَجْدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هُرُونَ وَمُوسَىٰ قَالِ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَن ءَادِنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَأَصْلَبَنَّاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنُتَعَلَّمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ قَالُوا لَن نُّؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ إِنَّهُ مِن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِن لَّهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ جَنَّاتٌ عِدْنٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ - طه 42-79 { وهنا يبين تعالى أنه كذب بكل الآيات التي أرسلها الله تعالى مع نبي الله موسى وهي تسع آيات قال تعالى فيها { ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا - الإسراء 101 { وهذه الآيات كلها كذب بها فرعون لعنه الله كما في قوله تعالى { كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا **كُلَّهَا** فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ - القمر 42 } .

وأما :

**(فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ)**

أي أنه قال تعالى في فرعون وقوم لوط لعنهما الله تعالى { وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ فَعَصَوُا رَسُولَ رَبِّهِمْ **فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً** رَّابِيَةً إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لَنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَنَعِيهَا أُذُنٌ وُعِيَّةً فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَجِدَّةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً

وَجِدَّةٌ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ – الحاقة 9-15 { أي [ فأخذهم الله أخذة بالغة في الشدة – التفسير الميسر ] وهذه هي قوله تعالى { **فأخذهم أخذ** عزيز مقتدر }  
وأما :

**(عزير)**

والعزير : الذي لا يغلب قال تعالى { والله **عزير** ذو انتقام – المائدة 95 } والله تعالى كتب أنه سيكون الغالب سبحانه وتعالى ورسله كما في قوله عز وجل { كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي **عزير** – المجادلة 21 } .

وأما :

**(مُقْتَدِر)**

[ وقد ر على الشيء قوى عليه : واقتدر كان أعظم قدرة فهو مقتدر والمقتدر من صفات الله تعالى العظيم القدرة المطلقة والسيطرة – معجم ألفاظ القرآن باب القاف فصل الدال والراء ] قال تعالى { وكان الله على كل شيء **مقتدرا** – الكهف 54 } .  
ثم يقول تعالى :

**(43) أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر (43)**

وهنا بعدما ذكر الله تعالى قوم نوح وعبادتهم للأوثان وهو إنذار لأهل أسيا ممن يعبدون الأوثان المختلفة ثم قوم عاد الذين بنوا المصانع والمباني الشاهقة كما في قوله تعالى { أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون – الشعراء } وهو رمز لأمریکا وحلفاؤها من العالم ثم قوم ثمود وهم رمز للعلم وقتلهم الناقة ثم قتلهم لأهل بيته النبي عليهم السلام تحت حجج مختلفة في أزمان مختلفة حتى الآن مع ادعاء حبهم كذباً وزوراً ثم قوم لوط وهو عمل سينتشر بين كبراء حكام العالم آخر الزمان وأما قوم فرعون فهو رمز للطاعة المطلقة التي يدعوا إليها كل حكام العالم بداية من فرعون مصر إمام الكفرة والظلمة القائل { أنا ربكم الأعلى } وبعد ذكر أصحاب هذه الجرائم بينن تعالى أنها ستنتشر آخر الزمان فقال لأهل هذا الزمان { أكفاركم خير من أولائكم } ثم أشار القرآن لمحنة آخر الزمان والتي يهلك فيها كل جيوش هؤلاء { أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر – القمر } .

وأما :

**(أ) (كفاركم)**

والهمزة هنا للإستفهام وردت هذه الهمزة في قوله تعالى { قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرٌ أَمْ مَا يُشْرِكُونَ – النمل 59 } أي [ قل أيها الرسول : الثناء والشكر لله، وسلام منه، وأمنة على عباده الذين تخيرهم لرسالته، ثم اسأل مشركي قومك هل الله الذي يملك النفع

والضر خير أو الذي يشركون من دونه, ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا؟ - التفسير الميسر ] . وهذه الهمزة هنا للإستفهام في قوله تعالى { أكفاركم خير من أولائكم أم لكم براءة في الزبر- القمر } . أي أن هؤلاء آخر الزمان ليسوا خيراً من سلفهم الذين خيروا بين الله تعالى وأصنامهم الحجرية والبشرية فاختروا شركهم ووكفروا بآيات ربهم وكذبوا رسلهم .  
وأما :

### (كفاركم)

والكفار إما قوماً لا يعملون بما أنزل الله تعالى كما في قوله تعالى { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون – المائدة 44 } أو قوماً منافقين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر قال تعالى { يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم – المائدة 41 }  
والكفر أنواع وهي كما يلي :

1- **كفر الإستكبار** : وهو خاص بعلية القوم أو الملاء المقربين من الحكام لقوله تعالى { وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار – غافر 47 } . لقوله تعالى في قوم نوح { وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا **واستكبروا استكباراً** – نوح 7 } وقال تعالى في قوم عاد { فأما عاد **فاستكبروا** في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون – فصلت 15 } وقال قوم ثمود { قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَنْتَ لَمَوْا أَنْ صُلِحًا مُرْسَلًا مِنْ رَبِّكَ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ- الأعراف 75-76 } وقوم فرعون { فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات **فاستكبروا** وكانوا قوماً مجرمين – الأعراف 133 } وقال تعالى عن قوم شعيب { قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين – الأعراف 88 } .

2- **كفر الجحود** : والذي قال تعالى فيه { **وجحدوا** بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين – النمل 14 } .

3- **كفر الإعراض** : { ومن **أعرض** عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى – طه 124 } وقال تعالى فيه { ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم **أعرض** عنها إنا من المجرمين منتقمون – السجدة 22 } وهذا النوع سيكون منتشراً آخر الزمان بين العرب لذلك توعد الله تعالى المجرمين منهم بصاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود قال تعالى فيها { فإن **أعرضوا** فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود – فصلت 13 } وهؤلاء يأكلون

ويتمتعون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم كما في قوله تعالى { والذين **كفروا** يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم – محمد 12 }

4- **كفر النعمة** : والذي قال تعالى فيه { وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان **فكفرت** بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون – النحل 112 } وأول نعمة كفرا بها نعمة الكتاب والرسول والإيمان بالله تعالى .

5- **كفر اللهو واللعب** : قال تعالى فيه { **وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ** مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ - إبراهيم 2-3 } .

وهؤلاء جميعا آخر الزمان سيجتمعون في العالم على قلب رجل واحد للحرب مع الله تعالى ورسوله والمؤمنين كما ترى في مذابح للمسلمين في أفريقيا وآسيا والهند وأوروبا وغرقاً في البحر فراراً من الحكام الظلمة وهؤلاء سيجمع الله تعالى جيوشهم في ملحمة مهلكة يبادو فيها أكثرهم في زمان إمام من أهل بيت النبي عليهم السلام لذلك قال تعالى هنا { **أكفاركم** خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر – القمر 43 } .

وأما :

**(خير من)**

أي أنه يقول تعالى في هؤلاء الكفار المنافقين المجرمين الظلمة آخر الزمان بأنواعهم { أهم **خير** أم قوم تبع والذين **من** قبلهم أهلكتناهم إنهم كانوا مجرمين –الدخان 37 } .

وأما :

**(أولائكم)**

وأولائكم هنا بعد أن بين أنواع الكفار الهالكون بين أن منهم سيكون هناك منافقين أيضاً سيهلكهم الله تعالى لسيرهم بسيرة صاحب الوجهين قال تعالى { ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم **وأولئكم** جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا – النساء 91 } .

وأما :

**(أم لكم)**

وهنا يقول تعالى أنه عز وجل لن يساوي بين المسلمين والمجرمين محياهم ومماتهم بل سيملي لهم بكيد متين قال تعالى { **أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ آيْمُنٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ سَأَلَهُمْ آيَهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ يَوْمَ يُكْشَفُ**



عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خُشْعَةً أَبْصَرُوهُمْ تَرَهَّقُوهُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ - القلم 35-45 } وهذا الكيد المتين قال تعالى فيه هنا آخر الزمان { أكفاركم خبيراً من أولائكم أم لكم براءة في الزبر }

ثم يقول تعالى لهؤلاء المجرمين في استفهام استنكاري أفلا تذكرون هل لهم إلهاً آخر انزل عليهم كتاباً فهم يدرسونه ويعملون بما فيه من أحكام { أَفَلَا تَذَكَّرُونَ **أَمْ لَكُمْ** سُلْطَنٌ مُّبِينٌ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - الصافات 153-157 } .

وأما :

(براءة)

[ البراءة: إنقطاع الصلة ]

والبراءة صلة مقطوعة بين الله تعالى ومن عبدوا غيره عز وجل قال تعالى لذلك قال تعالى { وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله **بريء** من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم - التوبة 3 } ولذلك تبرأ منهم سيدنا إبراهيم في قوله تعالى { وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني **بريء** مما تعبدون - الزخرف 26 } وكذلك تبرأ منهم ومن شركهم النبي صلى الله عليه وآله كما في قوله عز وجل { قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني **بريء** مما تشركون - الأنعام 19 } وبالتالي { أم لكم براءة في الزبر } أي هل لكم نص في كتب الله تعالى يقول ببراءتهم ونجاتهم من الهلاك قال تعالى { أكفاركم خبيراً من أولائكم أم لكم **براءة** في الزبر } .

وأما :

(في الزبر)

ويقول تعالى مبيناً في كتبه السماوية من قبل وفي كتاب الله الخاتم أن الأرض يرثها عبادي الصالحين قال تعالى { ولقد كتبنا **في الزبور** من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون - الأنبياء 105 } فهل في كتب الله نصاً يقول بأن هؤلاء المكذبين المجرمين لن يعذبهم الله تعالى في الدنيا والآخرة قال تعالى { أكفاركم خبيراً من أولائكم أم لكم براءة **في الزبر** } . وبالتالي إن كذبوا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله خاتم النبيين فقد كذبت أمم من قبلهم أهلهم الله تعالى كما في قوله عز وجل { فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات **والزبر** والكتاب المنير - آل عمران 184 } وكما أهلك الله أشياخ هؤلاء المجرمين من قبل و كل شيء فعلوه صغيراً كان أو كبيراً في الزبر مستطراً كما في قال

تعالى { وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي **الزُّبُرِ** وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَنْطَرٌ – القمر 51-53 } . كذلك سيفعل الله تعالى بهؤلاء آخر الزمان كما في قوله تعالى { أكفركم خيراً من أولائكم أم لكم براءة **في الزبير** } وهذا الهلاك إن لم يتولوا ويتولوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه ويتخذوا أهل بيت النبي عليهم السلام الذين هم أهل الذكر مرجعاً وأولياء كما في قوله تعالى . { وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات **والزبير** وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون – النحل 43-44 }

ثم يقول تعالى :

**(44) أم يقولون نحن جميع منتصر (44)**

وهنا :

**(أم يقولون)**

وهنا (أم يقولون) رداً على إمام آخر الزمان وكأنهم سيقولون له كما قالوا لجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله والرسول من قبله في سنة لا تتغير أنه حاشا لله مجنون قال تعالى { **أم يقولون** به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون – المؤمنون 70 } فإذا أنذرهم الإمام آخر الزمان كذبوه وقالوا متأول تقول على الله تعالى ورسوله الكذاب لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { **أم يقولون** تقوله بل لا يؤمنون – الطور 33 } ثم يتهمونه بافتراء الكذب كما فعل الذين من قبلهم من الأمم قال تعالى : { **أم يقولون** افتري على الله كذباً فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور – الشورى 24 } وقال تعالى { **أم يقولون** افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم – الأحقاف 8 } وماداموا كذبوه واتهموا بالجنون وافتراء الكذب فقد استخفوا بتابعيهم ليقنعوهم بصحة معتقدتهم وصوابية قرارهم فقالوا ، نحن علنا لحق وجميع منتصر قال تعالى هنا لذلك { **أم يقولون** نحن جميع منتصر } فقال تعالى لهم { سيهزم الجمع ويولون الدبر } .

وأما :

**(نحن)**

وهنا من خلال هذا اللفظ يبين الله تعالى لنا الطوائف التي اجتمعت لقتال إمام آخر الزمان والمسلمين المؤمنين معه وأولهم المنافقين الذين كذبوا على أنفسهم لما حاربوا الله تعالى في كل من آمن به وظنوا أنهم مصلحون قال تعالى { وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما **نحن** مصلحون – البقرة 11 } وهؤلاء لما حدثهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك استعجلوا نزول العذاب كما في قوله تعالى { وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ

مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ كَذَلِكَ سَلَكَهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ - الشعراء 198-208 {

ثم طوائف محاربة من أهل الكتاب حاجوا رسول الله صلى الله عليه وآله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق كما في قوله تعالى { قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم **ونحن** له مخلصون - البقرة 139 } وهؤلاء هم أهل الكتاب الذين اعتقدوه زوراً وباطلاً أنهم أبناء الله وأحباؤه دوناً عن بقية خلقه قال تعالى { وقالت اليهود والنصارى **نحن** أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير - المائدة 18 } ومن هؤلاء جيوشاً من اليمن ستكون مناوئة لأهل بيت النبي عليهم السلام وذرايعهم لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { قالوا **نحن** أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين - النمل 33 } وكذلك مثلهم سيكونون على النهج والولاء والمعتقد الفرعوني القائم على قاعدة { أنا ربكم الأعلى } ولا يسمحون بعصيان أو معارضة لحاكمهم آخر الزمان لورود هذا اللفظ في قوله تعالى عنهم في علامة على قرب زمان الملحمة وهلاك كل من اعتقد ذلك الأزمات الاقتصادية والفقر والبلاء والأمراض ورفع البركة وسفك الدماء واقتراف المحرمات علامة من العلامات الساعة التي ستفشوا في مصر آخر الزمان قبل الملحمة الكبرى التي يهلك فيها جيوش العلم ممن كفروا بالله تعالى ورسوله وناققوا قال تعالى : { وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما **نحن** لك بمؤمنين فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَءَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ - الأعراف 132-133 } وعلامة أخرى على اقتراب تلك الملحمة حروب متنقلة وهلا جماعي يتنقل بين دولة وأخرى قال تعالى { وإن من قرية إلا **نحن** مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً - الإسراء 58 {

ومن هذه الجيوش أيضاً كل أمة ظهر فيها نبياً وكفرت بدعوته من الشرق الأقصى ودعوة ذي القرنين عندهم حتى بلاد العرب والغرب من أهل الكتاب ممن تركوا العمل بالوصايا العشر ثم زعموا أنهم على حق وعلى هدى مستقيم قال تعالى : { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا

بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۗ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا ءَادَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۗ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۗ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ { إبراهيم 9-17 }

ويظل ذكر الله تعالى محفوظاً إلى قيام الساعة كما في قوله تعالى { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون – الحجر 9 } وفي آخر الزمان يقوم به رجل من أهل بيت النبي عليهم السلام فيكذبونه في زمن الملاحم بعد أن يكون الله تعالى قد مهد لها بحروب واسعة في العالم تجتمع بعدها كل قوى الشر قائلين نحن جميع منتصر قال تعالى هنا { أم يقولون نحن جميع منتصر } .

وأما :

**(جميع)**

وهنا لفظ جميع يشير إلى أن هذه الملحمة تأتي حينما تتوحد كل الديانات والأهواء والملل والنحل على الحرب الخفية والحذر من الله تعالى وقرآنه والتشكيك في سنة رسول الله وإبطال ولاية أهل بيت النبي عليهم السلام وإعلان الحرب الخفية والعلانية على دين الإسلام كله في أرجاء المعمورة لورود هذا اللفظ قوله تعالى عن فرعون لعنه الله { إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لِعَائِلُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حٰذِرُونَ – الشعراء 54-56 } فلما جميعوا كيدهم قال لهم نبي الله موسى عليه السلام { فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى – طه 64 } وهكذا آخر المان أيضاً سيكون من الفلحين من استعلى بالله تعالى ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام إذا اجتمع العالم على الحرب مع الله تعالى ورسوله والمسلمين الذين تولوا الله تعالى حق ولايته قال تعالى { أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر – القمر 44-45 } .

وأما :

**(منتصر)**

والنصر في كتاب الله الثبات على الدين والعقيدة وهو أول طريق الغلبة ولذلك بين تعالى أن فراره النبي بدينه وثباته على المعتقد نصر فقال تعالى { إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانی اثنين إذ هما في الغار – التوبة } وأما الغلبة فهي النصر

العسكري لذلك يقول تعالى عند ثبات المؤمنين على الدين الحق سيكون هذا هو طريق الغلبة على العدو فقال تعالى { **ونصرناهم** فكانوا هم الغالبين - الصافات 116 } والميزان في النصر الثبات على الإيمان والولاية لله تعالى وكتابه الكريم قال تعالى { **ولينصرن** الله من **ينصره** - الحج 40 } وأول هذه الملاحم حرباً بين الروم وفارس حدثت من قبل وتنتكر آخر الزمان وهو ما نحن فيه الآن في حرب ممتدة بين الإستعمار البريطاني وإيران الإسلامية قبل الثورة عام 1979 ميلادية ثم تسلم أمريكا الحرب معهم وإسرائيل حتى الآن قال تعالى فيما فعله سلف هؤلاء من قبل أن تسلم إيران { غلبت الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون **بنصر** الله **ينصر** من يشاء وهو العزيز الرحيم - الروم } . ثم يأتي بعد ذلك الملحمة الكبرى بعد خرب في بلاد العالم بيناه من قبل لذلك يقول تعالى { وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً - الإسراء 58 } ثم الملحمة كما في قوله تعالى هنا { أم يقولون نحن جميع **منتصر** سيهزم الجمع ويولون الدبر - القمر 44-45 } .

ثم يقول تعالى :

**(45) سيهزم الجمع ويولون الدبر (45)**

وهنا :

**(سيهزم)**

أي أن هؤلاء جند من الأحزاب ستكون واقعة في نفس جرائم الأمم من قبل من كفر وادعاء ألوهية وظلم وسفك دماء وبخس ميزان وربما وعمل قوم لوط من اكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء وكل أنواع كبائر الأمم من قبل لذلك قال تعالى هنا : { بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَوَلَّاتٍ حِينَ مَنَاصٍ وَعَاجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكُفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلِ الْأَلَهَةَ إِلَهًا وَجِدًّا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ آهَاتِهِمْ إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْأُمَّةِ الْأَخْرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوفُوا عَذَابَ أُمَّعِنَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ **مهزوم** مِنَ الْأَحْزَابِ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ إِنْ كُنَّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ - ص 2-15 } .

وكما كذب هؤلاء من قبل وحاربوا رسل ربهم وقتلوهم حتى أهلكهم الله تعالى يبين تعالى أن هؤلاء سيجتمعون آخر الزمان في جيشاً واحداً لقتال المسلمين وأهل بيت نبيهم فيهزمهم

الله تعالى بصيحة مع الساعة كما بينا من قبل في الآيات من سورة (ص) وهذه هي الساعة هنا في الآية حيث قال تعالى { أم يقولون نحن جميع منتصر **سيهزم** الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر – القمر 44- 45 } .

وأما :

**(الجمع)**

وهنا يبين تعالى أنهم لما قالوا { أم يقولون نحن **جميع** منتصر } قال تعالى لهم { سيهزم **الجمع** ويولون الدبر } .

وأما :

**(يولون الدبر)**

أي أنهم سيولوا أديبارهم هاربين كما قال تعالى { ولو قاتلكم الذين كفروا **لولوا الأديبار** ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا – الفتح 22 }

وذلك يكون آخر الزمان إن توحّد كفار العالم والمنافقون كما في قوله تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ **لَيَوَلَّنَّ الأديبار** ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ لِأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ – الحشر 11-17 } . وهنا يكون هلاكهم قبل الساعة كما في قوله تعالى هنا { أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون **الدبر** بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر – القمر 44-46 } .

ثم يقول تعالى :

**(46) بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر (46)**

وهنا :

**(بل)**

وهنا من خلال هذا اللفظ يبين تعالى الطوائف المحاربة للمسلمين من ذرية قوم قالوا في رسول الله صلى الله عليه وآله أنه مجنون قال تعالى فيهم { أم يقولون به جنة **بل** جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون – المؤمنون 70 } وكذلك من ذرية قوم أنكروا البعث والنشور وقا تعالى فيهم { **بل** قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أءدأ مننا وكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا

أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَعَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ – المؤمنون  
{ 71

فلما ظهر الإسلام خرج من ذريتهم أصحاب مدرسة الرأي والقياس في الدين ممن يقدمون  
أراء وأهواء الرجال على نصوص القرآن الكريم بحجة أنهم أكثر علماً و فهماً دون أن  
يسألوا عن الدليل وهنا قال تعالى : { **بلي** قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم  
مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على  
أمة وإنا على آثارهم مقتدون - الزخرف 22-23 } وهؤلاء ذرية قوم قالوا في رسول الله  
صلى الله عليه وآله أنه مجنون وأنكروا البعث والنشور كما قال تعالى في مقلدة الآباء  
والأجدادا { وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا **بلي** نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان  
آبائهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون – البقرة 170 }

ومن هؤلاء المحاربين للمسلمين بقيادة أهل بيت النبي عليهم السلام طائفة كبيرة من اليهود  
والنصارى كما في قوله تعالى { وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل **بلي** ملة إبراهيم  
حنيفاً وما كان من المشركين – البقرة 135 }

ومن هؤلاء قوم فشا وانتشر فيهم عمل قوم لوط واكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء  
لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء **بلي** أنتم قوم  
مسرفون – الأعراف 81 } .

وفي آخر الزمان يظهر تأويل آخر الزمان والذي قال تعالى فيه { هل ينظرون إلا تأويله –  
الأعراف } وهذا التأويل قال تعالى فيه : { **بلي** كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله  
كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين – يونس 39 } وهذه العاقبة  
كذبوا بها وتأتيتهم بغتة فلا يستطيعون ردها كما في قوله تعالى { **بلي** تأتيتهم بغتة فتبهتهم فلا  
يستطيعون ردها ولا هم ينظرون – الأنبياء 40 } ويكون ذلك في زمن يصعد فيه الإنسان  
لطبقة السماء الأولى كما في قوله تعالى : { ولو أنا فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه  
يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا **بلي** نحن قوم مسحورون – الحجر 15 } وفي هذا  
الزمان يكون هؤلاء في لبس من هذا قال تعالى { أفعبينا بالخلق الأول **بلي** هم في لبس من  
خلق جديد -ق 15 }

وبظهور هذا الخلق الجديد من مؤمني آخر الزمان وإمامهم يكون قد حلت ساعتهم وزمان  
هلاكهم وهو قريب من الساعة كما في قوله تعالى { أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم  
الجمع ويولون الدبر **بلي** الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر – القمر 44-46 } .

وأما :

(الساعة موعدهم)

هنا يبين تعالى أن الساعة آتية و لكنهم يستعجلونها ويجادلون فيها مكذبين بها كما في قوله تعالى { يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في **الساعة** لفي ضلال بعيد – الشورى 18 } وقال تعالى في تكذيبهم بها { بل كذبوا **بالساعة** وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً – الفرقان 11 } ومنهم ما يجادل ويماري فيها وقال تعالى فيهم { ألا إن الذين يمارون في الساعة } ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم **الساعة** بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم – الحج 55 { وهذه الساعة لشدتها يحير الناس بينها وبين الساعة لأنهما مترابطان مترادفان يتبع بعضهما بعضا كما في قوله تعالى { قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما **يوعدون** إما العذاب وإما **الساعة** فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا – مريم 75 } لذلك يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله { فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما **يوعدون** لم يلبثوا إلا **ساعة** من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون – الأحقاف 35 }

وهذا الهلاك لكل إذا وقع فلا لا يستقدمون عنه ساعة ولا يستأخرون وهذه الساعة مرهونة ببعثة إمام منهم وبعض هذا العذاب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله والآخر لهم فيه موعد آخر الزمان سألوا عنه قائلين ( متى هذا الوعد) وهنا قال تعالى { وَإِمَّا تُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتَوَفَيْنَا فَالْبَيْتُ أَرْجَاهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجْرُونَ **سَاعَةً** وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنْتُمْ بِهِ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ – يونس 46-51 }

وأما :

**(موعدهم)**

وهنا يبين تعالى أنه أهلك القرى لما ظلموا وجعل لهم موعداً قال تعالى فيه { وتلك القرى أهلكتنا لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم **موعداً** – الكهف 59 } وفي تلك الساعة وهذا اليوم الويل للذين كفروا قال تعالى { فويل للذين كفروا من يومهم الذي **يوعدون** – الذاريات 60 } . ويقول تعالى لرسوله بأن يتركهم ويذرهم حتى يلقوا يومهم الذي كانوا يوعدون قال تعالى { فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي **يوعدون** – المعارج 42 } وما وعدهم الله تعالى به عذاباً أصغر بعد موته صلى الله عليه وآله ثم عذاباً شديداً مع الساعة آخر



الزمان قال تعالى في وعد بنصر المؤمنين في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وقال فيه عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) وأصحابه { محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار **وعد** الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما -الفتح 29 } وهذا بعضاً من عذاب الله تعالى الذي وعده لكفار ومنافقي زمانه قال تعالى لذلك : { فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي **نعدهم** أو نتوفينك فإلينا يرجعون - غافر 77 } ثم يأتيهم عذاباً بعد موته صلى الله عليه وآله قال تعالى فيه : { أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ فَأَمَّا نَذَابٌ بِكَ فَآتَا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيكَ الَّذِي **وعدنهم** فَأَنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ - الزخرف 44-40 }

وفي هذا اليوم إذا حلت ساعة هلاكهم سيعلمون من هو اضعف ناصراً وأقل عددا قال تعالى { حتى إذا رأوا ما **يوعدون** فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عددا - الجن 24 } وكما وعد الله تعالى هؤلاء المجرمين بالهلاك وعد الصالحين من المؤمنين بالإستخلاف في الأرض كما في قوله تعالى { **وعد** الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون - النور 55 }

وعلاوة هذا النصر والإستخلاف لهؤلاء المؤمنين آخر الزمان حرباً بين قوم فارس والروم قال تعالى فيها : { غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ **وعد** الله لا يُخْلِفُ اللَّهُ **وعدته** وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ - الروم 2-7 } .

وهذا الوعد آت لا ريب فيه كما في قوله تعالى { وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءآخَرِينَ إِنْ مَا **ثوعدون** لَأَنْتَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ قُلْ يَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عِقَبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ - الأنعام 133-135 } .

وأما :

(والساعة)

وهنا قال تعالى في هذه الساعة موعد هلاكهم وقال تعالى فيها { بل **الساعة** موعدهم **والساعة** أدهى وأمر } وأدهى وأمر لأنه قال تعالى فيها وفي أهوالها { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ **السَّاعَةِ** شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ - الحج 102 } وهذه الساعة تأتيهم في يوم عقيم لا يخرجون منه ومن عذابه أبداً أي لا يولد لهم بعده يوماً إلا لهم فيه عذاب مقيم قال تعالى { ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم **الساعة** بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم - الحج 55 }

وأما :

**(أدهى)**

[ ودها يدهاه دهيأ : أصابه بشر والداهية : النازلة من الشدائد تصيب الإنسان وأدهى إسم تقضيل من الدهى أي أشد إصابة بالأذى وهو أفعال من الداهية أي أبلغ في باب الدواهي والشدائد - معجم ألفاظ القرآت باب الدال فصل الهاء والياء ] . قال تعالى { بل الساعة موعدهم **والساعة أدهى** وأمر } .

وأما :

**(وأمر)**

[ ومِرَرٌ : مُر الشيء يمر مرارة فهو مر وهو ضد الحلاوة يقال هذا كلام مر أي مؤلم مستبشع ويم مر أي صعب شديد وأمر : أي أصعب وأشد - معجم ألفاظ القرآت باب الميم فصل الراء والراء ] . قال تعالى { **والساعة أدهى وأمر** - القمر 46 } ثم يقول تعالى :

**(47) إن المجرمين في ضلال وسعر (47)**

وهنا :

**(إن المجرمين)**

أي أنه يقول تعالى عن المجرمين وما كانوا يفعلونه بالمؤمنين في الدنيا { **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا** كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفَظِينَ فَأَلْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَبْتَظِرُونَ هَلْ نُؤَبِّدُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ - المطففين 29-36 } وهنا بينا الله تعالى أن المجرمين كافرين بالله تعالى يكرهون الحق وأهله وهؤلاء في في جهنم خالدون قال تعالى : { **إِنَّ الْمُجْرِمِينَ** فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِينُونَ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَٰكِن أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كُرْهُونَ - الزخرف 74-78 } .

أما :

### (المجرمين)

المجرمين في كتاب الله تعالى هم الكافرون بدعوة الرسل وقال تعالى فيهم { وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من **المجرمين** وكفى بربك هاديا ونصيرا - الفرقان 31 } وقال تعالى فيهم { ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم **المجرمين** - يونس 13 } ولما أهلكهم الله تعالى قال سيروا في الأرض فانظروا كيف فعل الله تعالى بالمجرمين قال تعالى { قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة **المجرمين** - النمل 69 }

ومن جرائمهم أيضا الإستهزاء بالمؤمنين ومنع حق الله تعالى في المال للفقراء والمساكين وتكذيبهم بيوم الدين وفرارهم من كتاب الله تعالى والعاملين به كما تفر الحمير من الأسد قال تعالى { كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا الْأَصْحَابَ الْأَيْمِينَ فِي جَنَّةٍ يَنْسَاءُونَ عَنِ **الْمُجْرِمِينَ** مَا سَأَلْتَهُمْ فِي سَفَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَنْتَنَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ - المدثر 38-51 } وبالتالي كانت جريمتهم هي الإستهتبار على الإيمان بالله تعالى وكلمة لا إله إلا الله بشرروطها من نفي الألوهية عن غير الله تعالى وإثباتها للخالق عز وجل عملاً بكتابه الكريم قال تعالى { إِنَّا كَذَلِكَ نَفَعُ **بِالْمُجْرِمِينَ** إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - الصافات 34-39 }

ومن هؤلاء المجرمين تركهم لكتاب الله تعالى ويكون ما سواه أعجب لهم ولم يأتنا الله تعالى بغير كتابه الكريم لندرسه ونتعلمه ونحفظه ونتلوه ونتدبره حتى لا نكون من المجرمين ولن يساوي الله تعالى بينهما في الدنيا والآخرة قال تعالى : { أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ **كَالْمُجْرِمِينَ** مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمُنٌ عَلَيْنَا يُلَغَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ سَأَلْتَهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلَيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ - القلم 35-41 } وبالتالي من ذكر بكتاب الله تعالى فأعرض عنه ولم يعمل به ولم يلقي له بالاً فهو من المجرمين قال تعالى { ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من **المجرمين** منتقمون - السجدة 22 } وما داموا ذكروا بكتاب الله تعالى فأعرضوا عنه فهم في الدنيا من الضالين وفي الآخرة في السعير كما سنبين قال تعالى هنا { **إن المجرمين** في ضلال وسعر - القمر }

وهؤلاء لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة كما في قوله تعالى { إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي **المجرمين** - الأعراف 40 }

وهؤلاء المجرمين كما أهلك الله تعالى الأولين منهم سيهلك كذلك الآخرين قال تعالى : { أَلَمْ نُهْلِكِ الْأُولَيْنِ ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَلِكَ نَفْعِلُ **بِالْمُجْرِمِينَ** وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ - المرسلات 16-19 } .

وهذا الهلاك آخر الزمان يأتي بعد إمهال الله تعالى لهم ليتمتعوا سنين الله أعلم بعدتها ثم يحل بهم ما حل بالأولين قال تعالى : { وَلَوْ نَرِزْلُهُ عَلَيَّ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهٖ مُؤْمِنِينَ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ **الْمُجْرِمِينَ** لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فَيَأْتِيهِمْ بَعْتَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذَرُونَ- الشعراء 198-208 }

وأما :

**(في ضلال)**

والضلال يقوم على عصيان الله تعالى وعدم الرضا بقضاء الله تعالى وحكمه المنزل في كتابه الكريم في كل زمان ومن فعل ذل فقد عبد الطاغوت من دون الله كما في قوله تعالى { ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه **الضلالة** فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين - النحل 36 } وكما أهلك الله تعالى الأولين كذلك سيهلك الآخرين ممن تقلد بهم وسار على نفس سيرتهم مكرراً نفس جرائمهم وأهمها عدم الإمتثال لقضاء الله وحكمه المنزل في كتابه الكريم ولذلك قال تعالى { وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد **ضل ضلالاً** مبيناً - الأحزاب 36 } ومن الضلال الشرك بالله تعالى كما في قوله عز وجل { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد **ضل ضلالاً** بعيداً- النساء 116 } ومن هذا الشرك طاعة الحكام في عصيان الله فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .. الحديث [ ومن فعل ذلك فقد أضلهم حكاهم في الدنيا عن العمل بكتاب ربهم في قوله تعالى يوم القيامة عند محاكمتهم { وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا **فأضلونا** السبيلا- الأحزاب 67 } ومن تحاكم لغير كتاب الله تعالى فقد تحاكم إلى الطاغوت سواء كان حجراً أم بشر قال تعالى { ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن

**يضلهم ضلالاً** بعيداً – النساء 60 { ولذلك قال تعالى لرسوله وللمؤمنين : { قل إني نهيت  
أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد **ضلت** إذا وما أنا من المهتدين –  
الأنعام 56 } .

وضل هنا لأنه قد تولى غير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته من بعده عليهم  
السلام قال تعالى { فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم **الضلالة** إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من  
دون الله ويحسبون أنهم مهتدون – الأعراف 30 {  
وهؤلاء هم المجرمين الذين ضلوا في الدنيا ولهم عذاب السعير في الآخرة قال تعالى هنا {  
إن المجرمين في **ضلال** وسُعْر {  
وأما :

### (ضلال وسُعْر)

و [ السُعْر: جمع سعير وسعر النار والحرب يسعرها سعراً وأسعرها تسعيراً : أوقدها  
وهيجها .. والسُعْر : جمع السعير والسُعْر أيضاً : الجنون – معجم ألفاظ القرآن باب السين  
فصل العين والراء ] قال تعالى فيما ذكره المجرمون عن المؤمنين أنهم في ضلال وسعر  
في قوله تعالى { فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي **ضلال وسعر** – القمر 24 { وهنا  
وهنا يبين تعالى أن المجرمين هم الذين في ضلال وسعر في الآية هنا { إن المجرمين في  
**ضلال وسعر** – القمر 47 { وهؤلاء في الآخرة سيصلون سعيراً لعدم إيمانهم بالله تعالى كما  
في قوله تعالى { ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا أعتدنا للكافرين **سعيراً** -الفتح 13 { وعدم  
إيمانهم كفر بالله تعالى ورسوله وهؤلاء أعد الله تعالى لهم في الآخرة سعيراً قال تعالى { إنا  
أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً و**سعيراً** – الإنسان 4 { وهذا العذاب السعير لخروجهم  
على ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه ثم ولاية أهل بيت النبي من بعده حسداً من عند  
أنفسهم كما في قوله تعالى { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ  
إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى  
بِجَهَنَّمَ **سَعِيرًا** – النساء 54-55 { وهؤلاء هم المجرمين الذين قال تعالى فيهم هنا { إن  
المجرمين في **ضلال وسعر** } .

ثم يقول تعالى :

(48) يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر (48)

وهنا :

(يوم)

أي أن سحبهم إلى جهنم فهذا نزلهم يوم الدين قال تعالى { هذا نزلهم **يوم** الدين – الواقعة 56 } وفي هذا اليوم يسحبون على وجوههم كما في الآية هنا { **يوم** يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر- القمر 48 } وهؤلاء في جحيم يوم القيامة كما في قوله تعالى { إن الفجار لفي جحيم يصلونها **يوم** الدين – الإنفطار 14-15 }  
وأما :

### (يسحبون في النار)

وهنا يبين تعالى أنهم قد سحبتهم ملائكة العذاب إلى النار لتكذيبهم كتاب ربهم وتركهم العمل بما أنزل الله تعالى فيه وبما كانوا يفرحون في الرض بغير الحق قال تعالى : { الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَعْلَى فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ **يُسْحَبُونَ فِي** الْحَمِيمِ ثُمَّ **فِي النَّارِ** يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ – غافر 70-76 } وهنا يقال لهم ذوقوا مس سقر كما في قوله تعالى هنا : { **يوم** **يسحبون في النار** على وجوههم ذوقوا مس سقر – القمر 48 } .  
وأما :

### (في النار على وجوههم)

وهنا يبين تعالى أن دخولهم النار كان لعصيانهم الله تعالى ورسوله وندمهم على ذلك كما في قوله تعالى { يوم تقلب **وجوههم في النار** يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا – الأحزاب 66 } وهؤلاء هم الذين كفروا بالله تعالى ورسوله كما فعلت الأمم من قبل ومنهم قوم فرعون قال تعالى : { وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ **وُجُوهَهُمْ** وَأَدْبِرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلِّمٍ لِّلْعَبِيدِ كَذَابِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ كَذَابِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَانُوا ظَلَمِينَ – الأنفال 54-55 } وهنا يحشرهم الله تعالى على وجوههم عمياً وبكماً وصما قال تعالى { ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على **وجوههم** عمياً وبكماً وصماً ما أوهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً – الإسراء 97 }  
{ 97

وهذا الحشر إلى جهنم لأنهم كذبوا بآيات ربهم فحفت موازينهم يوم القيامة عند الحساب فأدخلهم الله تعالى النار كما في قوله تعالى: { وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلَفُحٌ **وَجُوهَهُمُ النَّارُ** وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ ءَأَيَّتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عِندَنَا ظَالِمُونَ قَالَ أَحْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ- المؤمنون 103-108 } فإذا دخلوا النار وسحبتهم الملائكة إليها على وجوههم قيل لهم ذوقوا مس سقر { يوم يسحبون **في النار على وجوههم** ذوقوا مس سقر – القمر 48 }

وأما :

### (ذوقوا)

[ وأذاقه الشيء : جعله يذوقه أو يحسه إحساساً عاماً ولم يرد في القرآن إلا ذلك المعنى وهو الإحساس العام – معجم ألفاظ القرآن باذ الذال فصل الواو والقاف ] .  
وهنا ذوقوا أي ذوقوا العذاب الأليم لقوله تعالى : { إنكم **لذائقوا** العذاب أليم – الصافات 38 } وهذا العذاب بسبب كفرهم وتكذيبهم وإعراضهم عن ذكر الله قال تعالى { **فذوقوا** العذاب بما كنتم تكفرون – بلأ عمران 106 } فلما تولوا غير الله تعالى ورسوله واختلفوا على وولاية أهل بيت نبيهم بعث الله تعالى عليهم عذاباً لا اختلافهم على من أمر بولايتهم وقد جعلهم الله تعالى عصمة من الاختلاف والعذاب قال تعالى لذلك منذراً { قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً **ويذيق** بعضكم بأس بعض انظر كيف نصراف الآيات لعلمهم يفقهون – الأنعام 65 } ثم يظهر الفساد في الأرض لقوله تعالى { ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس **ليذيقهم** بعض الذي عملوا لعلمهم يرجعون – الروم 41 }

وهنا يذيق الله تعالى القرى الظالمة لباس الجوع والخوف قبل الساعة بما كانوا يصنعون لقوله تعالى { وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله **فأذاقها** الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون – النحل 112 } وهذا من العذاب الأدنى في الدنيا لعلمهم يرجعون قال تعالى { **ولنذيقنهم** من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلمهم يرجعون – السجدة 21 } ثم يوم القيامة يذيقهم الله تعالى العذاب الأكبر وهو العذاب الشديد كما في قوله تعالى : { **فلنذيقن** الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله **الذين** لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا ينجحون – فصلت 27-28 }

وأما :

### (مس)

و [ مس الشيء عرض له وأصابه به وأحقه به وأكثر ما يستعمل في الشر - معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل السين والسين ] . قال تعالى في عذاب هؤلاء الأدنى في الدنيا قبل الآخرة قال تعالى { قِيلَ يٰنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَأْتِيهِمْ ثُمَّ **يَمَسُّهُمْ** مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُتَّقِينَ - هود 48-49 } والذين كذبوا سيمسهم العذاب بخروجهم على كتاب ربهم قال تعالى { والذين كذبوا بآياتنا **يَمَسُّهُمْ** العذاب بما كانوا يفسقون - الأنعام 49 } وهذا المس للعذاب في سقر كما في قوله تعالى هنا { ذوقوا **مس** سقر - القمر }

أما :

**(سقر)**

ويبين تعالى أن سبب دخول المجرمين إلى سقر تكذيبهم وتركهم للصلاة بشروط قبوله من اجتناب ما حرم الله تعالى قال صلى الله عليه وآله [ : من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له " .. الحديث ] قال تعالى عن هؤلاء المجرمين وسؤال المؤمنين لهم عن سبب دخولهم جهنم { كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا الْأَصْحَابَ الْأَيْمِينَ فِي جَنَّتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي **سَقَرٍ** قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ - المدثر 37-47 } ومن هؤلاء المجرمين من اتهموا النبي صلى الله عليه وآله بالسحر كما في قوله تعالى { إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأَصْلِيهِ **سَقَرٌ** وَمَا أَدْرَاكَ مَا **سَقَرٌ** لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَاحِةً لِّبَشَرٍ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ - المدثر 18-30 } فإنا دخلوا جهنم هنا قالت لهم ملائكة العذاب { ذوقوا **مس** **سقر** } .

ثم يقول تعالى :

**(49) إنا كل شيء خلقناه بقدر (49)**

وهنا [ بقدر : قدر الله الشيء : دبره أو أراد وقوعه حسب تدبيره فهو قادر والماضي المبني للمجهول منه قدير أي دبر أو أريد وقوعه .. وقدر الشيء يقدره : حدد مقداره أو زمانه أو مكانه فهو قادر وهم قادرون - معجم ألفاظ القرآن باب القاف فصل الدال والراء ] . قال تعالى { **فقدرونا** فنعم **القادرون** - المرسلات 23 } أي دبرنا لأمر أو أردنا وقوعها بحسب تدبيرنا وهو نعم التدبير .

و يبين تعالى أنه خلق كل شيء وقدره تقديراً وقد أمر بعبادته كما في قوله تعالى { ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو **خالق كل شيء** فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل - الأنعام 102 }



ويقول تعالى أيضاً كيف يؤفكون عن خالقهم وخالق كل شيء قال تعالى { ذلکم الله ربکم **خالق كل شيء** لا إله إلا هو فأنى تؤفكون – غافر 62 }

ولما خلق الله تعالى كل شيء وفق قدر وحكمة بالغة هو أعلم بها عز وجل فبكفرهم وتكذيبهم ما قدروا الله حق قدره كما في قوله تعالى { ما **قدروا** الله حق **قدره** إن الله لقوي عزيز – الحج 74 }

ويقول تعالى مبيناً أنه خلق كل شيء فقدره تقديراً ومع أنه خالق كل شيء اتخذوا آلهة غيره تعالى لم يخلقوا شيئاً وهم مخلوقون قد خلقهم الله جميعاً وفق قدر الله تعالى أعلم به قال تعالى : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا الَّذِي لَهُ مَلَأُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا** وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أَسْطِيرٌ الْأُولِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا – الفرقان 1-6 } أي أن كل شيء خلقه الله تعالى وفق قدر مقدور قال تعالى { وكان أمر الله **قدرا مقدورا** – الأحزاب 38 } .

وبالتالي هلاك هؤلاء الذين عبدوا المخلوق وكفروا بالخالق لهم موعد مع الهلاك سيكون مع الساعة وهو كلمح البصر قال تعالى : { **إنا كل شيء خلقناه بقدر** وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر } .  
ثم يقول تعالى :

**(50) وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر (50)**

**وهنا :**

**(وما أمرنا)**

وهنا يبين الله تعالى أنه خلق الخلق وله الأمر كما قال تعالى { إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغطي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات **بأمره** ألا له الخلق **والأمر** تبارك الله رب العالمين – الأعراف 54 } وقد أمر الله تعالى أن لا نعبد إلا إياه فقال تعالى { إن الحكم إلا لله **أمر** ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم – يوسف 40 } .

فإذا ظهر الفساد في البر والبحر في أي زمن فقد بعث الله تعالى فيهم رسلاً يهدونهم فلما كفروا وكذبوا أهلكتهم الله تعالى فقال تعالى في قوم نوح (عليه السلام) { حتى إذا جاء **أمرنا** وفار التنور قلنا حمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن

وما آمن معه إلا قليل – هود 40 { وكذلك فعل الله تعالى مع قوم هود قال تعالى { ولما جاء **أمرنا** نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ – هود 58 { وقال تعالى أيضا في هلاك قوم صالح وجاءة المؤمنين { فلما جاء **أمرنا** نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز – هود 66 { وقال تعالى في قوم لوط عليه السلام { فلما جاء **أمرنا** جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود – هود 82 { . وقال تعالى في قوم شعيب عليه السلام { ولما جاء **أمرنا** نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين - هود 94 {

وعن أئمة الهدى من أهل بيت الإبراهيمي ثم المحمدي عليهم السلام قال تعالى { وجعلناهم أئمة يهدون **بأمرنا** وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين – الأنبياء 73 { وبعثة هؤلاء قريب من الساعة لذلك قال تعالى { أتى **أمر** الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون – النحل 1 { وهذا الأمر غذا ووقع فهو كلمح البصر قال تعالى { ولله غيب السماوات والأرض وما **أمر** الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير – النحل 77 { .

وأما :

### (واحدة)

وهنا يقول تعالى { وما كان الناس إلا أمة **واحدة** فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون – يونس 19 { وقد أمر الله تعالى بعدم الإختلاف على ولاية الله تعالى وكتابه الكريم ثم رسول الله وسنته ثم ولاية أهل بيت النبي وإمامتهم فقال تعالى { وإن هذه أمتكم أمة **واحدة** وأنا ربكم فاتقون – المؤمنون 52 { وقال تعالى أيضاً { إن هذه أمتكم أمة **واحدة** وأنا ربكم فاعبدون – الأنبياء 92 { .

ثم يبين تعالى أنهم ماداموا اختلفوا على كتاب ربهم فقد خرجوا على كتاب الله تعالى وولايته وهنا يكونون قد دخلوا في دائرة سخط الله تعالى وعقابه ولولا أجل محدد عند الله لهم لعجل الله تعالى لهم العذاب قال تعالى { وما كان الناس إلا أمة **واحدة** فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون – يونس 19 { وقضاء الله تعالى لهم بصيحة قال تعالى فيها { إن كانت إلا صيحة **واحدة** فإذا هم خامدون – يس 29 { وهذه الصيحة كلمح البصر قال تعالى فيها هنا { وما أمرنا إلا **واحدة** كلمح بالبصر – القمر 50 {

بعد ذلك سيقومون ويحييهم الله تعالى من بعد موتهم قال تعالى { فإنما هي زجرة **واحدة** فإذا هم ينظرون – الصافات 19 } بعدها وجدوا أنفسهم حاضرون للمحاكمة قال تعالى { إن كانت إلا صيحة **واحدة** فإذا هم جميع لدينا محضرون – يس 53 } .

وأما :

### (كلمح البصر)

و [ لمح الشيء يلحمه رآه بسرعة ويقال لمح ببصره ولمح بصره ولمح البصر الإسراع في النظر ولمح البصر : يضرب مثلاً لأقصر وقت – معجم ألفاظ القرآن باب اللام فصل الميم والحاء ]

وهنا :

(وما أمرنا إلا واحدة **كلمح البصر**) أي أن أمر الساعة وقيامتها على الظالمين إلا كلمح البصر أو أقرب قال تعالى : { والله غيب السموات والأرض **وما أمر الساعة إلا كلمح البصر** أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير – النحل 77 } أي أنها بالحساب أقرب أو أقل من الثانية وجدوا أنفسهم في أرض المحشر الجديدة للمحاكمة الكبرى .

ثم يقول تعالى :

### (51) ولقد أهلكنا أشياكم فهل من مذكر (51)

وهنا :

### (ولقد أهلكنا)

وهنا يقول تعالى للعرب والأمم من حولهم ممن أهلكهم الله تعالى { **وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آلَايَتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا نَصْرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكِ إِفْكَهُمُ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ – الأحقاف 27-28 } ثم يبين تعالى أنه قد أهلكهم لما ظلموا وكفروا برسول الله تعالى كما في قوله عز وجل : { **ولقد أهلكنا** القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين – يونس 13 } وهنا يبين تعالى أنهم لما كفروا بالرسالة فقد شايعوا سلفهم وساروا على نهجهم فهم بذلك من الهالكين قال تعالى { **ولقد أهلكنا** أشياكم فهل من مذكر – القمر 51 } .**

وأما :

### (أشياكم)

[ والشيعية الفرقة من الناس يتابع بعضها بعضاً – معجم ألفاظ القرآن باب الشين فصل الياء والعين ] . قال تعالى { وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل **بأشياهم** من قبل إنهم كانوا في شك مريب – سبأ 54 } . والمعنى هنا أن فعل بالآخرين كما فعل بالأولين ممن قلدوهم

كقوم نوح وعاد وثمود ولوط وشعيب وفرعون وهؤلاء آخر الزمان هم الذين فرقوا دينهم واختلفوا على ولاية الله تعالى وفهم كتابه الكريم واختلفوا على سنة نبيهم صلى الله عليه وآله ما بين مصحح ومضعف لحديثه الشريف ثم اختلفوا على إثر ذلك شيعاً ومذاهب متجادلة بالباطل متقاتلة متناحرة ثم اختلفوا على ولاية أهل بيت نبيهم فقتلوهم وقاتلوا من أحبهم وناصرهم وشايعهم وصاروا شيعاً وزعموا أنهم محبون لأهل بيته في نفاق عجيب قل أن تجده في أكثر الأمم كفراً من قبل وهنا قال تعالى في هؤلاء لذلك قال تعالى متوعداً إياهم بأن أول علامات غضبه تعالى عليهم تقاتلهم وتناحرهم وسفك دماء بعضهم بعضاً قال تعالى { قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم **شيعاً** ويذيق بعضهم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلمهم يفقهون - الأنعام 65 } وهؤلاء تبرأ الله تعالى منهم ورسوله فقال تعالى فيهم { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا **شيعاً** لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون - الأنعام 159 } و حكم الله تعالى عليهم بالشرك لأنهم عملوا بالهوى في مقابل نصوص القرآن الكريم ورفض سنة نبيه الكريم صلى الله عليه وبله بحجج منها على سبيل المثال تضعيف السند فقال تعالى { ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا **شيعاً** كل حزب بما لديهم فرحون - الروم 31-32 } وهنا يتوعد الله تعالى هؤلاء فقال عز وجل { ولقد أهلكنا **أشياءكم** فهل من مدكر - القمر 51 } .

[ وشيعة الرجل : أنصاره وأولياؤه ومن كان على منهاجه - معجم ألفاظ القرآن باب الشين فصل الياء والعين ] قال تعالى فيمن كتب الله تعالى عليهم النجاة في الدنيا والآخرة فقال تعالى مبيناً أن نبي الله إبراهيم كان يشايح ويناصر نبي الله نوحاً من قبل { وإن من **شيعته** لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم - الصافات 83-84 } وهذا التناصر بينهما كان في الوصية التي أوصوا بها باستخلاف أهل بيت النبي محمد من بعده مبيناً أن كل نبي أوصى بذلك لخطورة المرحلة بعد النبي صلى الله عليه وآله لأنه لا نبي ولا كتاب سينزل بعد ذلك فلا يوجد أمامهم غير القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله والوصية لهم كما في قوله تعالى عن نبي الله نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وقوله تعالى في إبلاغ قومهم بالوصية في قوله تعالى { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ- الشورى 13-14 } وهذا الأجل المسمى هنا إذا جاء

فهو كلمح البصر كما في قوله تعالى { وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر ولقد أهلكنا **أشياءكم** فهل من مدكر – القمر 50-51 } .

وأما :

### (فهل من مدكر)

وهذه الآية بينها من قبل في هلاك قوم نوح الآية رقم (15) ثم الآية رقم (22) في هلاك قوم عاد وكذلك الآية رقم (32) في هلاك قوم ثمود ثم الآية رقم (40) في هلاك قوم لوط لعنهم الله , وعندما تكلم الله تعالى عن كفار ومناققي ومجرمي آخر الزمان ممن تقلد بالأمم الغابرة التي أهلكها الله تعالى بذنوبها قال تعالى هنا { ولقد أهلكنا **أشياءكم** **فهل من مدكر** – القمر 51 } .

ثم يقول تعالى :

### (52) وكل شئ فعلوه في الزبر (52)

وهنا :

### (وكل شئ)

أي أنه يقول تعالى أنه كان عليمًا بما سيفعله خلقه من قبل أن يخلقهم فقال تعالى { وكان الله **بكل شئ** عليمًا – الفتح 26 } والله تعالى على كل شئ شهيد كما في قوله تعالى { أحصاه الله ونسوه والله على **كل شئ** شهيد – المجادلة 6 } وكل شئ فعله هؤلاء المجرمين مسطر في الكتب أو في زبر الأولين قال تعالى { **وكل شئ** فعلوه في الزبر – القمر 52 } ويوم القيامة سينبئهم بما كانوا يفعلون قال تعالى { ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله **بكل شئ** عليم – المجادلة 7 } .

وأما :

### (فعلوه)

أي أن أفعال وأقوال وجرائم الخلف والتي قلودا فيها سلفهم وأشياءهم وقاتلوا عليها في عداوة لأنبياء الله تعالى ورسله والأئمة والصالحين قال تعالى فيها { وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما **فعلوه** فذرهم وما يفترون - الأنعام 112 } فإذا سألهم أنبيائهم لماذا هذه الحرب مع كتب الله ورسله ما كان حجتهم إلا أن قالوا كذلك كان يفعل آبائنا قال تعالى قائلين { قالوا بل وجدنا آبائنا كذلك **يفعلون** – الشعراء 74 } .

وهنا يبين تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله أنه سينزل عليهم بعضاً من العذاب قبل العذاب الأكبر آخر الزمان والله شهيد على ما فعلوه كما في قوله تعالى { وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما **يفعلون** - يونس 46 } بمحاولتهم قتل رسل الله تعالى منعهم وحال عز وجل بينهم وبين مايشتهون كما نصر الله تعالى رسله من قبل قال تعالى { وحيل بينهم وبين مايفعلون كما **فعل** بأشياءهم إنهم كانوا في شك مريب - سبأ 54 } وكل هذه الأفعال والجرائم مسطرة في كتب الله تعالى كما في الآية هنا { وكل شئ **فعلوه** في الزبر - القمر 52 } .

وأما :

### (في الزبر)

[ وَزَبَرَ الكِتَابَ يَزْبِرُهُ زَبْرًا : كَتَبَهُ وَأَتَقَنَ كِتَابَتَهُ فَالْكِتَابُ مَزْبُورٌ وَزَبُورٌ وَالزَّبُورُ كِتَابُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالزَّبِيرُ بضم الزاي وضم الباء جمع زبره بمعنى قطعة وقيل جمع زبور بمعنى كتاب - معجم ألفاظ القرآن باب الزاي فصل الباء والراء ] قال تعالى { فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات **والزبر** والكتاب المنير - آل عمران 84 } ثم يبين تعالى أنه كما أنزل الكتب والزبر من قبل كذلك أنزل قرآناً كريماً فيه آيات بينات من زبر الأولين قال تعالى { وإنه لفي **زبر** الأولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل - الشعراء 196-197 }

وفي كتاب الله تعالى بيان بأنه قد أهلك كل هذه الأمم المجرمة المكذبة بكتبه ورسله وبعد ذكرهم في هذه السورة هنا قال تعالى { أكفاركم خير من أولئكم أم لكم **براءة** في الزبر - القمر 43 } .

ويبين تعالى أنه كما كتب الهلاك على الظالمين كذلك كتب النجاة والإستخلاف في الأرض للمؤمنين الصالحين قال تعالى { ولقد كتبنا في **الزبور** من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون - الأنبياء 105 } .

ثم يبين الله تعالى أن الرجوع في المسائل لأهل الذكر الذين هم رسول الله ثم الأئمة من أهل بيته ثم العلماء هم أهل الذكر لمن أراد النجاة يوم القيامة لقوله تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ - النحل 43-44 } .

ثم يقول تعالى :

(53) وكل صغير وكبير مستطر (53)

وهنا :

### (وكل صغير وكبير)

أي أنه يقول تعالى عنده كتاب للغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض و لا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في هذا الكتاب المبين قال تعالى فيه : { وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا **أصغر** من ذلك ولا **أكبر** إلا في كتاب مبين – سبأ 3 } وعن الله تعالى كتاب أعمال العباد أيضاً مسطر فيه كل شيء لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها عليهم قال تعالى فيه { ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر **صغيرة ولا كبيرة** إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا – الكهف 49 } .

وأما :

### (مستطر)

[ وسطر الشيء يسطره سطرأً وسطره تسطيراً : صفة و السطر السف من الكتابه – معجم ألفاظ القرآن باب السين فصل الطاء والراء ] قال تعالى { ن والقلم وما **يسطرون** – القلم 1 } في الكتاب المبين مسطر عند الله تعالى كل شيء فعله هؤلاء من السلف والخلف قال تعالى { وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير **مستطر** – القمر 52-53 } وقبل قبل يوم القيامة مسطر في كتاب الله تعالى المبين هلاك أو عذاب القرى والبلدان بظلمهم قرية وراء أخرى وبلد وراء آخر بالهلاك أو العذاب الشديد كل على قدر ظلمه وفقاً لعدل الله تعالى وقضاؤه فيهم كما في قوله تعالى { وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب **مسطورا** – الإسراء 58 } .

ثم يقول تعالى عن أهل الجنة المبعدون عن كل هذا العذاب :

### (54) إن المتقين في جنات ونهر (54)

وهنا :

### (إن المتقين)

المتقون هم العاملون بكتاب الله للعمل الصالح الذين اجتنبوا ما حرم الله تعالى كما في قوله عز وجل { وتزودوا فإن خير الزاد **التقوى واتقون** يا أولي الألباب – الحج 197 } وهؤلاء المتقين في جنات قال تعالى فيها هنا { **إن المتقين** في جنات ونهر – القمر 54 } .

وأما :

### (في جنات ونهر)

هنا يبين تعالى أن هذه الجنات أعدها الله عز وجل للمتقين كما في قوله تعالى { قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ دَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ **جَنَاتٌ** تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا **الْأَنْهَارُ** خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ - آل عمران 15 } وقال تعالى أيضاً { لكن الذين اتقوا ربهم لهم **جَنَاتٌ** تجري من تحتها **الأنهار** خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار - آل عمران 198 } وهذه الجنة إن ماتوا فهم إلى جنات عدن التي قال تعالى فيها { **جَنَاتٌ** عدن تجري من تحتها **الأنهار** خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى - طه { 76

ثم بعد القيامة الجنة وضرب الله تعالى لها مثلاً هنا لأنه فيها ملا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لذلك قال { مثل الجنة } في قوله تعالى { **مثل الجنة** التي وعد المتقون تجري من تحتها **الأنهار** أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار - الرعد 35 }

وهذه الجنة أعدها الله تعالى للمسلمين ممن تولى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه ثم الإمام علي وأهل بيت النبي عليهم السلام لما نزل فيهم من قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ **جَنَّتٌ** عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا **الْأَنْهَارُ** خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ - البينة 7-8 } وهنا في الحديث [ قال رسول الله صلى الله عليه وآله [ علي وشيعته هم الفائزون - تفسير الدر المنثور للسيوطي ] . وتلك عاقبة للذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ثم يقول تعالى :

**(55) في مقعد صدق عند مليك مقتدر (55)**

وهنا :

**(في مقعد)**

[ وقعد بمعنى جلس قيام أو اضطجاع وهم قاعدون وقعود - معجم ألفاظ القرآن باب القاف فصل العين والبدال ] . قال تعالى في المخلفين لذين قعدوا في بيوتهم وتخلفوا عن الجهاد في سبيل الله { فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُوا لِيُخْرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أُولَئِكَ قَاعِدُوا مع الخالفين - التوبة 83 } وهؤلاء هم الذين فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وقال تعالى فليهم { فرح المخلفون **بمقعدهم** خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون - التوبة 81 } وهناك مؤمنين قعدوا للذكر والصلاة والتفكير والتدبر في خلق الله تعالى وقال تعالى فيهم { الذين يذكرون الله قياما **وقعودا** وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا



ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار - آل عمران 191 { وقال تعالى أيضاً في هؤلاء المتقين عن صلاتهم وذكرهم لله تعالى { فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً **وقعوداً** وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً - النساء 103 { وهؤلاء عند الله تعالى في الآخرة لهم مقعد صدق قال تعالى فيه هنا { في **مقعد** صدق عند ملك مقدر - القمر 55 { . أي حياة من بيوت وزوجات وجنات لصدق إيمانهم في الدنيا أورثهم الله تعالى مقاعد صدق عند ملك مقدر .

وأما :

### (صدق)

وهنا مقاعد الصدق مقاعد قعد فيها أنبياء ورسل وأئمة وصالحين وهؤلاء هم الصادقون الذين قال تعالى فيهم { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع **الصادقين** - التوبة 119 { ووالؤمنين الذين آمنوا بالله تعالى ورسوله أولئك هم الصادقون قال تعالى { إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم **الصادقون** - الحجرات 15 { وهؤلاء هم الذين نصر الله تعالى ورسوله وقال تعالى فيهم { للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم **الصادقون** - الحشر 8 { وفي الآخرة سيجزي الله تعالى هؤلاء الصادقين بصدقهم وسيعذب المنافقين قال تعالى { ليجزي الله **الصادقين** **بصدقهم** ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً - الأحزاب 24 { وهذا الجزاء هو مقعد الصدق هنا في الآية .

وأما :

### (عند ملك)

[ وملكه يملكه ملكاً : استولى عليه ويقال ملك الناس ملكاً : كان له التصرف فيهم بالأمر والنهي والسيادة عليهم وكان منهم الطاعة و الوصف ملك وملك - معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل اللام والكاف ] و[ المليك : الملك الواسع السلطان وورد مراداً به الله سبحانه وتعالى - معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل اللام والكاف ] . قال تعالى { قل من بيده **ملكوت** كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون - المؤمنون 88 { وقال تعالى أيضاً { أولم ينظروا في **ملكوت** السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون - الأعراف 185 { .

وبالتالي هو المنزه سبحانه وتعالى عن كل شيء خلقه تعالى قال عز وجل { فسبحان الذي بيده **ملكوت** كل شيء وإليه ترجعون - يس 83 { والملك لله تعالى يحكم في خلقه كما في قوله تعالى { **الملك** يومئذ لله يحكم بينهم - الحج 56 { وصاحب الخلق والملكوت هو

الحاكم على خلقه فهو ملك سبحانه وتعالى كما في الآية هنا { في مقعد صدق عند **ملك** مقتدر - القمر 55 } .

وأما :

### (المقتدر)

[ والمقتدر بمعنى : العظيم القدرة وهو مقتدر وهي صفة من صفات الله تبارك وتعالى ] قال تعالى في قدرته عز وجل عن قدرته تعالى على كل شيء خلقه : { وكان الله على كل شيء **مقتدرا** - الكهف 45 } وكما قدر الله تعالى على هلاك الأمم من قبل ومنهم قوم فرعون أئمة الكفر في الحياة الدنيا الذين قال تعالى فيهم { وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون - القصص 41 } وهؤلاء أئمة الكفر لكل الأمم ممن سيأتوا بعدهم قال تعالى فيهم { وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ **مُقْتَدِرٍ** - القمر 42 } وكما أهلكهم الله تعالى يبين تعالى أنه قادر على الإنتقام من قريشاً الأولى ومن تقلد بهم من قريش الآخرة وأول هذا الإنتقام عذاباً يحل بهم بعد موته صلى الله عليه وآله وأول هذا الإنتقام اختلافهم وتسلط بعضهم على بعض كما بينا من قبل ولقوله تعالى {

قل هو **القادر** على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون - الأنعام 65 } ثم يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله أنه قادر على أن ينزل بهم ما وعدهم به من عذاب قال تعالى فيه { وإنا على أن نريك ما نعدهم **لقادرون** - المؤمنون 95 } وهو القادر على أن يبدل خيراً منهم كما في قوله تعالى { أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض **قادر** على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً - افسراء 99 } فلما أبوا إلا كفورا قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله أنه قادر على أن ينزل عليهم ما وعدهم به كما في قوله تعالى : { أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ فَإِنَّمَا نَذْهَبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ } أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم **مقتدرون** - الزخرف 40-42 } وكما بدأ الله تعالى الخلق فهو على إعادته يسير قال تعالى { أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير - العنكبوت 19 } ولذلك كما قال تعالى أنه قادر ومقتدر على الإنتقام من الظالمين كذلك قادر ومقتدر على إدخال المتقين جنات تجري من تحتها الأنهار قال تعالى { إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند ملك **مقتدر** - القمر 54-55 } .أهـ

هذا وباللّه التوفيق وما توفيقى إلا باللّه عليه توكلت وإليه أنيب وسلام

على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

انتهى العمل من هذه السورة الكريمة في 12 ربيع أول سنة 1421هـ الموافق 14 يونيو  
سنة 2000 من ميلاد السيد المسيح (ع)